القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الأسبوعي
Weekly
السنة الحادية والثلاثون العدد 9589 الأحد 30 حزيران (يونيو) 2019 – 27 شوال 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9589 Sunday 30 June 2019

41
«العنابي» القطري
يصنع هويته بين الكبار

36
سوق مطرح في مسقط:
عبق تراث عُمان

16
حوار: السياسي الأردني
عدنان أبو عودة

عدن: لماذا ترحل القوات
الإماراتية تدريجياً؟
06

مصر: ذبح الأطفال قرباناً
للمقابر الفرعونية
28

انتفاضة عربية إلكترونية
ضد مؤتمر البحرين
30

ترامب الثاني: أي أمريكا؟ أي عالم؟

أعلن الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ترشيح نفسه لولاية رئاسية ثانية في انتخابات 2020، من دون منافس له في الحزب الجمهوري كما يقتضي العرف، وأمام 25 منافساً في الحزب الديمقراطي تتباين أعمارهم وخبراتهم وبرامجهم وانتماءاتهم الإثنية. المعطيات العامة تشير حتى الساعة إلى أن الجمهور الذي انتخب ترامب في العام 2016 ما يزال وفياً له بمعدلات عالية، وأن حالة الاقتصاد الأمريكي تمنح ترامب أفضلية نسبية، الأمر الذي لا يعني أن أخطاءه على صعيد الداخل والسياسة الخارجية لا يمكن استغلالها من خصومه الديمقراطيين لإضعاف حظوظه في الفوز أو حتى هزيمته.

(حدث الأسبوع، ص 10ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

الخميس التونسي الأسود: صراعات في الداخل ومنافسة خارجية للهيمنة على مناطق النفوذ

تحولت تونس في السنوات الأخيرة، وعلى غرار الكثير من بلدان المنطقة، إلى ساحة لتصفية الحسابات بين القوى الكبرى المتصارعة على الهيمنة على الشمال الإفريقي خاصة بعد أن أدخلت الترويكا الحاكمة السابقة التونسيين في صراعات المحاور

تونس- «القدس العربي»:
روعة قاسم

تعددت الآراء والتحليلات بشأن العمليات الإرهابية الأخيرة التي استهدفت قلب العاصمة التونسية ومقر الشرطة العدلية حيث فرقة مكافحة الإرهاب، والتي أسفرت عن وفاة عنصر أمني وجرح عدد محدود من المواطنين والأمنيين. واختلفت التقييمات بشأن مدى تأثيرها على المشهد السياسي من جهة وعلى الاقتصاد الوطني الذي بدأت بوادر عافيته تظهر في الآونة الأخيرة بعد سنوات عجاف عاشها هذا الاقتصاد.

والتقت جل هذه الآراء واتفقت على أن ما حصل مثل ضربة قوية وموجعة للاقتصاد والأمن في تونس بعد جهود بذلت في هذا الإطار من قبل الدولة سواء مع حكومتي الحبيب الصيد أو مع الحكومة الأخيرة برئاسة يوسف الشاهد، وأن هناك عملا مضنيا ينتظر الحكومة الحالية والحكومة المقبلة لتجاوز مخلفات هذه العمليات التي فاجأت التونسيين خاصة وأنها تزامنت مع تدهور الحالة الصحية لرئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي.

تأجيل الانتخابات

وتتجه أصابع الاتهام إلى أطراف داخلية وأخرى خارجية في ظل هذا الغموض الذي حف بهذه العمليات خاصة وأن بعض الأطراف محليا ومن خارج الديار يهمها إجهاض التجربة التونسية وإعاقة نجاحها. ففي تونس أطراف سياسية مازالت لم تجهز بعد لخوض غمار الاستحقاق الانتخابي المقبل المزمع إجراؤه في شهر أكتوبر/ تشرين الأول ولديها رغبة في تأجيل الانتخابات التشريعية والرئاسية إلى ما بعد هذا الموعد.

وتصطدم الأطراف الراغبة في التأجيل برفض تام من قبل الطرف المقابل الرافض لهذا التأجيل وهو ما يجعلها تجنح إلى الفوضى، برأي البعض، وإلى «حرق البلد» من أجل الوصول إلى مآربها. ويخشى أن يكون لهذه الأطراف مخطط فوضوي يتضمن عديد العمليات والأعمال الإرهابية ما يعني أن كارثة بكل المقاييس قد تحل بتونس خلال الأشهر القليلة المقبلة ومع اقتراب موعد الاستحقاق الانتخابي.

تحويل وجهة

كما أن لبعض الأطراف الخارجية المنافسة لتونس في منوال التنمية مصلحة في حصول هذه التفجيرات الإرهابية وفي دخول البلد في «فوضى خلاقة» لا تبقي ولا تذر وذلك لتحويل وجهة السياح والمستثمرين الأجانب باتجاههم عوضا عن تونس. ولعل ما قد يدفع بهذه الجهات إلى الإقدام على القيام بهذه التفجيرات هو تحسن سعر صرف الدينار التونسي والإقبال السياحي القياسي على تونس في الأشهر الأخيرة والحديث عن تسجيل رقم قياسي هذه السنة في أعداد الوافدين على الخضراء من السياح الأجانب.

ووجهت أصابع الاتهام سابقا وفي الكواليس لهذه الدولة وتلك بالوقوف وراء عمليتي سوسة ومتحف باردو الإرهابيتين وعمليات أخرى بعد أن بات البلد مخترقا ممن هب ودب وترتع فيه أجهزة الاستخبارات التابعة لجهات لديها أجنداتها. كما توجه أصابع الاتهام لهذا الطرف الخارجي بالوقوف وراء الاحتجاجات التي تعطل باستمرار ومنذ ثماني سنوات إنتاج الفوسفات ذي الأهمية البالغة في الاقتصاد التونسي باعتبار تصديره إلى الخارج وجلبه للعملة الصعبة.

تونس الساحة

ويوجه البعض أصابع الاتهام إلى القوى الكبرى التي تتصارع على النفوذ في تونس، بوابة الهيمنة على ليبيا وثرواتها، فبعض هذه القوى تفقد نفوذها في «تونس الساحة» منذ مدة وبالتدريج لصالح قوة كبرى أخرى يبدو أن نفوذها سيتدعم لو أجريت الانتخابات في موعدها وذلك وفقا لأغلب استطلاعات الرأي. وبالتالي فإن تغيير الأوضاع وتغيير نوايا التصويت للناخبين يعتبر حلا من الحلول المتاحة لهذه القوة الكبرى التي تتراجع ليس فقط في تونس وشمال إفريقيا بل أيضا في أماكن كثيرة من العالم.

لقد تحولت تونس في السنوات الأخيرة وعلى غرار الكثير من بلدان المنطقة إلى ساحة أو حلبة لتصفية الحسابات بين القوى الكبرى المتصارعة على الهيمنة على الشمال الإفريقي خاصة بعد أن أدخلت الترويكا الحاكمة السابقة التونسيين في صراعات المحاور. وتعتبر تونس حجر زاوية لهيمنة القوى الكبرى على ليبيا نظرا لقربها الجغرافي من العاصمة طرابلس واحتوائها على بنية تحتية مهمة تحتاجها لقوى الكبرى الطامعة في ليبيا وثرواتها، وبالتالي لا تبدو الخضراء بعيدة عما يحصل من تناحر في الميدان الليبي.

بين الداخل والخارج

يرى الناشط السياسي والحقوقي التونسي صبري الثابتي في حديثه لـ «القدس العربي» أنه من الخطأ النظر إلى ما حصل في تونس من زاوية واحدة أي صراعات الداخل أو المنافسة الخارجية على الهيمنة على مناطق النفوذ. إذ يجب وحسب محدثنا، النظر إلى المسألة من كل الزوايا لأن هناك ترابطا بين الداخل والخارج خلافا لما يتراءى للبعض، باعتبار أن للخارج المتنافس على الهيمنة لاعبين محليين ينفذون أجنداته في الداخل وينالون المنافع كمقابل عن الخدمات التي يقدمونها له. ويضيف الثابتي قائلا: «إن الراغبين في تأجيل الانتخابات محليا يدرك أسيادهم في الخارج عدم قدرتهم على الحسم في صناديق الاقتراع فيدفعونهم إلى إغراق البلاد في الفوضى لعل ذلك يساهم في خلط الأوراق من جديد. كما أن البلدان التي من مصلحتها أن تعيش تونس هذه الفوضى حتى تستحوذ على الاستثمارات والسياح الأجانب لديها عملاء في الداخل وبهم تعطل إنتاج الفوسفات، على سبيل المثال، والصناعات الكيميائية المرتبطة به والتي تحتاج الفوسفات الخام حتى تنتج ويذهب إنتاجها نحو التصدير لجلب العملة الصعبة التي تغطي عجز الميزان التجاري».

لعبة المحاور

لذلك فإن تفجيرات شارل ديغول والقرجاني هي تفجيرات نفذتها بيادق تكفيرية مخترقة مخابراتيا بتحريض من أطراف داخلية تونسية تخدم أجندات خارجية سواء تعلق الأمر بقوى كبرى أو بمنافسين لمنوال التنمية المتوطد سابقا في زعزعة استقرار الخضراء. وبالتالي لا يمكن فصل الداخل عن الخارج خاصة بعد أن دخلت تونس منذ زمن حكم الترويكا في لعبة المحاور وتخندقت مع أطراف على حساب أخرى في أكثر من ملف إقليمي وهو ما جعلها تدفع الثمن غاليا.

ويختم الثابتي قائلا: «لقد قامت السياسة الخارجية لدولة الاستقلال التونسية على النأي بالنفس عن صراعات المحاور وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول وهو ما جنب تونس عديد الأزمات في عديد المراحل وحظيت باحترام الجميع خصوصا في محيطها العربي والإفريقي والمتوسطي. أما اليوم فقد باتت طرفا في الكثير من الخلافات والصراعات في المنطقة ومن الطبيعي أن تدفع الثمن غاليا خاصة وأن الدبلوماسية الحكيمة والرشيدة هي خط الدفاع الأول في أية استراتيجية دفاعية وهي القادرة على تجنيب الجيش وقوى الأمن كل هذا الجهد الذي يبذلونه في محاربة الإرهاب والذي أرهقهم كثيرا في السنوات الأخيرة وانعكس سلبا على تفرغهم للتكوين وتطوير المهارات والاطلاع على أحدث ما توصلت إليه العلوم العسكرية».

صحة الرئيس

ولعل ما زاد الطين بلة هو الصحة التي تدهورت فجأة لرئيس الجمهورية الباجي قائد السبسي وذلك بالتزامن مع هذه التفجيرات، وأيضا سريان خبر وفاته بسرعة سريان النار في الهشيم قبل أن يتم نفي خبر الوفاة من قبل مؤسسة رئاسة الجمهورية. ولم تكن وفاة الرئيس لتثير كل هذا القلق لو تم انتخاب أعضاء المحكمة الدستورية العليا المخولة دستوريا للحسم في حالة الشغور في قرطاج طبقا للدستور الجديد.

ففي صورة وفاة الرئيس يتولى رئيس مجلس النواب مهام الرئاسة وفي صورة مرضه وعجزه يتولى مهام الرئاسة رئيس الحكومة وفي الحالتين فإن المهمة محددة بأجل ينتهي بإجراء الانتخابات. لكن من سيحسم في مسألة الوفاة والعجز لساكن قرطاج هي المحكمة الدستورية العليا التي لم يتم انتخابها بعد وهو ما سيخلق أزمة دستورية في البلاد لن ينجو منها التونسيون إلا ببقاء الباجي قائد السبسي على قيد الحياة بصحة جيدة قادرا على إدارة شؤون البلاد.

لقد كان خميسا أسود في تونس بكل ما للكلمة من معنى ترك أسئلة غامضة في الأذهان تحتاج إلى أجوبة ولعل أهمها كيف تمكن الإرهابي من الوصول إلى شارع شارل ديغول بحزام ناسف في الصيف حيث يرتدي المرء لباسا خفيفا لا قدرة له على إخفاء هذا الحزام وفي منطقة تعج بالأمنيين يصعب اختراقها في الأوضاع العادية فما بالك في حالة الطوارئ؟ وهل أن الإعلان عن تدهور حالة الرئيس بالتزامن مع العمليات الإرهابية كان من باب الصدفة؟ أم أن هناك أياد خفية قررت في لحظة ما أن تأتي على الأخضر واليابس ثم تراجعت؟ أم أن الأمر يتعلق ببالون اختبار للمقبل الذي لن يسر التونسيين في كل الأحوال؟

رجال شرطة في سياراتهم في الموقع الذي شهد التفجير بشارع ديغول في تونس

باختصار

خمسة قتلى في هجوم في الفيليبين

ايندانان (الفيليبين) – قتل ثلاثة جنود ومدنيان في الفيلبين الجمعة خلال هجوم استهدف وحدة لمكافحة الإرهاب في جزيرة جولو (جنوب)، فيما قالت خبيرة إنّ الهجوم تبناه تنظيم «الدولة الإسلامية».
وقال المتحدث باسم الجيش رامون زاغالان إنّ الهجوم أدى إلى مقتل ثلاثة عسكريين وإصابة تسعة آخرين. وقالت مديرة «سايت»، وهو المرصد المتابع للحركات الجهادية، ريتا كاتز إنّ «تنظيم الدولة الإسلامية تبنى هجوماً انتحارياً نفذّه اثنان من عناصره».

أردوغان: يجب عدم تغييب مقتل خاشقجي ووفاة مرسي عن أجندة العالم

أوساكا – شدّد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، على ضرورة عدم تغييب قضيتي مقتل الصحافي السعودي جمال خاشقجي، و«الوفاة المشبوهة» للرئيس المصري الأسبق محمد مرسي عن الأجندة الدولية. جاء ذلك في مؤتمر صحافي، بمدينة أوساكا اليابانية، السبت، على هامش مشاركته في قمة العشرين.
وقال أردوغان إن «محاسبة جميع المسؤولين عن جريمة قتل خاشقجي من أعلى الهرم إلى أسفله، مهمة ذات أولوية تقع مسؤوليتها على عاتق المجتمع الدولي». وطالب بضرورة «التحقيق في كل أبعاد استشهاد محمد مرسي، أول رئيس منتخب بشكل ديمقراطي في مصر».

جولة جديدة من محادثات المصالحة ومقتل 25 في هجوم لطالبان

كابول – جرت جولة جديدة من المحادثات امس السبت بين المبعوث الأمريكي الخاص للمصالحة في أفغانستان، زلماي خليل زاد، وممثلي حركة طالبان، في العاصمة القطرية الدوحة، ترمي إلى التوصل إلى اتفاق سلام حتى مع استمرار الاشتباكات في أفغانستان.
وقال مسؤولون امس السبت إن قوات طالبان قتلت 26 عضوا على الأقل من أحدى الميليشيات المدعومة من الحكومة في إقليم بغلان شمال أفغانستان. وأفاد أعضاء المجلس المحلي بأن 12 آخرين أصيبوا في الاشتباكات التي وقعت في مقاطعة نهرين.
ويلتقي مسؤولون من الولايات المتحدة الأمريكية وطالبان منذ الصيف الماضي على أمل التوصل إلى حل سياسي للحرب الأفغانية التي اندلعت قبل 18 عاما تقريبا. وحسب الخبراء المحليين، تعتقد حركة طالبان أن المكاسب العسكرية يمكن أن تعزز أكثر موقفها في المحادثات السياسية.

إيقاف قبطانة سفينة بعد رسوّها في ميناء إيطالي

لامبيدوسا – أوقفت السلطات الإيطالية ليل الجمعة السبت قبطانة السفينة الإنسانية التابعة لمنظمة سي ووتش غير الحكومية كارولا ريكيت بعدما رست سفينتها عنوةً في ميناء لامبيدوسا ونزل منها 40 مهاجراً غير شرعي كانوا عالقين على متنها لمدة 17 يوماً.
وقالت ريكيت (31 عاماً) في فيديو نشرته المنظمة عبر وسائل التواصل الاجتماعي «ما زلنا ننتظر حلاً لا يظهر للأسف. بسبب ذلك، قررت بنفسي الرسو في الميناء». ونزل المهاجرون من السفينة نحو الساعة 05,30 بالتوقيت المحلي (03,30 بتوقيت غرينتش) وعددهم 40. وكان العدد بالأصل 53، جرى إنقاذهم في المياه الدولية قبالة السواحل الليبية. غير أنّ 13 من بينهم كانوا قد نقلوا إلى لامبيدوسا في وقت سابق لأسباب صحية، بينما ظلّ الغموض مخيّماً على مصير الـ40 الباقين. وتواجه ريكيت الحبس لعشر سنوات حسب الصحافة الإيطالية.

انشقاق قيادي بارز في حركة الشباب الصومالية

مقديشو – أعلن جهاز الاستخبارات الصومالي، السبت، عن انشقاق قيادي بارز في حركة الشباب. ونشرت الاستخبارات الصومالية على صفحتها الرسمية في موقع «تويتر» بيانا مقتضبا، قالت فيه إن قياديا بارزا يدعى مختار محمد عبدي انشق عن حركة الشباب واستسلم لأجهزتها. وأوضح البيان أن عبدي، المكنى بـ» مختار جني» كان قياديا في قسم الجبهات لحركة الشباب بإقليم باي جنوب غربي الصومال مدة طويلة. وأشار البيان إلى أن جهاز الاستخبارات ساعد القيادي على إتمام عملية انشقاقه عن الحركة، بعد أن أجرى الأخير اتصالات مع الجهاز، لتنسيق الأمر.

فشل الحل العسكري في ليبيا بعد معركة غريان ومخاوف من إقدام حفتر على اللعب بورقة النفط

إذا ما تابعنا التجاذبات التي حدثت في مجلس الأمن بعد هجوم حفتر، والمماطلة الواضحة في اتخاذ قرار حازم لإجبار قواته على التراجع، نُدرك أن هناك رغبة دولية بترك الفريقين الليبيين يتقاتلان لاستنزافهما

رشيد خشانة

الأرجح أن معركة السيطرة على مدينة غريان الاستراتيجية، جنوب طرابلس، ستكتب الكلمات الأخيرة في عملية «بركان الغضب»، التي أطلقها القائد العسكري للمنطقة الشرقية خليفة حفتر، في الرابع من أبريل/ نيسان الماضي. وإذا كان من الطبيعي أن تعاود قوات حفتر الهجوم على غريان في الأيام المقبلة، في محاولة لاستعادتها جزئيا أو كليا، فإن استمرار الحرب سيُنهك الطرفين، مع فارق أساسي وهو أن قوات الوفاق تقاتل على أرضها، وقواعدها الخلفية قريبة، بينما قوات حفتر تتلقى التعزيزات من المنطقة الشرقية والجنوب، أي من قواعد تقع على مبعدة ألف كيلومتر. وفي هذا الإطار كانت غريان القاعدة المتقدمة التي تنطلق منها العمليات الهجومية على طول قوس يمتد من صبراتة على ضفاف المتوسط غربا إلى ترهونة شرقا، مرورا بقصر بن غشير وخلة الفرجان.

من هنا فإن ترهونة نفسها ستكون مهددة بعد سقوط غريان. وبدا لكثير من الخبراء العسكريين أن مصير عملية «بركان الغضب»، بات معروفا منذ الآن، فإخفاق حفتر في هذه الحرب سيُغير أطراف المعادلة الليبية، ويحمله على الانخراط في العملية السياسية، التي أطلق الهجوم على طرابلس أساسا من أجل تقويضها، وإفشال الملتقى الوطني الشامل، الذي كان مقررا لأواسط أبريل/ نيسان الماضي في غدامس. ومن شأن العودة إلى الحل السياسي أن تقود إلى طرح مسألة إعادة بناء الجيش الليبي، التي لم توضع في سياقها الحقيقي، سياق التحول من الثورة إلى الدولة في أواخر 2011.

أكثر من ذلك، يمكن القول إن القوة التي تصدت لهجوم حفتر على طرابلس تحت عنوان «الفتح المبين»، كانت جزءا ضئيلا من القوى القابلة للتعبئة في الغرب. ويشير الخبير العسكري المتقاعد اللواء بشير الصفصاف إلى وجود قوتين في المنطقة الغربية، تشبهان جيشين صغيرين، هما قوات البنيان المرصوص، التي أخرجت تنظيم «الدولة» (داعش) من مدينة سرت في 2016، بالتعاون مع القيادة الأمريكية لأفريقيا (أفريكوم)، على صعيدي الاستطلاع والمعلومات. وتوجد القواعد الخلفية لـ «البنيان» في مصراتة، حيث توجد أيضا أكاديمية الطيران، التي تحول أحيانا طائراتها من التدريب إلى القيام بعمليات حربية. وهذه القوة هي التي أوقفت تقدم قوات حفتر نحو طرابلس، حسب اللواء الصفصاف. أما القوة الثانية فهي «قوة مكافحة الارهاب»، التي يقودها اللواء محمد الزين، وتعتبر من أكثر الجماعات تنظيما وتدريبا، وهي تتعاون أيضا مع الأمريكيين. وساهمت هذه القوة في امتصاص هجوم حفتر على طرابلس في اليومين الأولين من عملية «بركان الغضب»، بعدما كان يتخيل أن ذينك اليومين كافيان للوصول إلى وسط طرابلس.

وإذا ما تابعنا التجاذبات التي حدثت في مجلس الأمن بعد هجوم حفتر، والمماطلة الواضحة في اتخاذ قرار حازم لإجبار قواته على التراجع، نُدرك أن هناك رغبة دولية بترك الفريقين الليبيين يتقاتلان لاستنزافهما. ويرى عسكريون من بينهم اللواء صفصاف، أن الاستنزاف المستمر منذ أكثر من ثمانين يوما هو الوسيلة الوحيدة لإلحاق الهزيمة بحفتر، الذي اتخذ موقفا انتحاريا بقراره الدخول بالقوة إلى طرابلس. ومن المبادرات التي أحبطت بسبب عملية «بركان الغضب»، محاولة إعادة بناء المؤسسة العسكرية، إذ تشكلت من أجل ذلك لجنتان واحدة لكتابة مشروع متكامل لعرضه من ضمن وثائق ملتقى غدامس، والثانية لتتولى الاتصالات مع الضباط المتقاعدين والمُعتزلين. ووُضع رئيس الأركان العامة محمد الشريف في صورة هذه المبادرة، تمهيدا لإطلاقها بوصفها جزءا من المشروع الوطني الذي كان ينبغي أن ينبثق من ملتقى غدامس.

على الطرف المقابل من المشهد، تُعاني حكومة الوفاق من عاهات وأخطاء كثيرة، فهي مازالت تقرأ ألف حساب للكيانات المسلحة، وليست لديها القدرة على جمع السلاح الثقيل منها وإخراجه من المدن والمناطق السكنية عموما. كما أنها غير قادرة على ضبط انفلات العناصر المسلحة في العاصمة طرابلس، لأن تلك العناصر هي التي يتشكل منها الحرس الرئاسي، الذي يُراد له أن يكون نواة لجيش جمهوري حديث. والعائقُ الذي حال دون إعادة بناء الجيش إلى اليوم هو انتشار تلك الكيانات المسلحة واكتسابها نفوذا ما انفك يتعاظم، منذ 2011. غير أن مصدر قوة حكومة الوفاق الوحيد يبقى الاعتراف الدولي بها، بما فيه مجلس الأمن، الذي تلكأ في إبراز الضوء الأحمر أمام تقدم حفتر غربا. لا بل إن البيت الأبيض بدا مُشجعا من خلال المكالمة التي أجراها الرئيس دونالد ترامب مع اللواء حفتر، بعد أيام من إطلاق عملية «بركان الغضب»، وتأكيد البيان الصحافي الصادر عن البيت الأبيض أن ترامب عبر لحفتر عن «دعم أمريكا للجيش الليبي». لكن الأرجح أن واشنطن وعواصم البلدان الستة أو السبعة المتدخلة في الأزمة الليبية ستعلن عن تعديلات في مواقفها في ضوء مآلات معركة طرابلس.

وكان أعضاء لجنة الشؤون الخارجية بمجلس الشيوخ الأمريكي قالوا أخيرا في معرض تحفظهم على الاتصالات بين حفتر والبيت الأبيض، «إن لدينا علاقة مهمة بحكومة الوفاق الوطني الليبية، التي قادت حربا ناجحة على الإرهابيين في سرت، في عام 2016». ووجه أعضاء اللجنة رسالة إلى الرئيس ترامب، ذكروا فيها أن «الحكومة الأمريكية استثمرت موارد كبيرة في دعمها لحكومة الوفاق، على الرغم من ضعفها»، مضيفين أن التاريخ أثبت أن أفضل من يكون شريكا للولايات المتحدة هي الحكومات التي يقودها مدنيون. وعبر أعضاء اللجنة عن قلقهم الشديد من استمرار الصراع في ليبيا، والحملة العسكرية الرامية للاستيلاء على طرابلس.

يبقى أن هناك مخاوف جادة من إقدام حفتر على اللعب بورقة النفط، باعتباره قد استكمل سيطرته على حقول النفط وموانئه الرئيسة. وحدثت في الفترة الماضية محاولات من قوات حفتر للدخول إلى المنطقة الشرقية، ردا فوريا وقويا من رئيس المؤسسة الوطنية للنفط، خاصة بعدما دمر قصف جوي خزانا تابعا لشركة مليتة للنفط والغاز (قطاع عام). وحذر وقتئذ رئيس مؤسسة النفط مصطفى صنع الله من جميع الأطراف، من تدمير منشآت المؤسسة وكذلك من التهديدات المستمرة التي تطال العمال في القطاع وتقوض المساعي الرامية لضمان استمرار الإنتاج. كما حذر صنع الله أيضا مما سماه «عسكرة المنشآت والحقول النفطية»، بعدما اقتحمت قوات تابعة لحفتر أحد الحقول النفطية وحاولت السيطرة عليه.

وهناك مخاوف أيضا من تشجيع حفتر الجماعات الإرهابية على تنفيذ عمليات في المدن التي باتت قوات الوفاق تسيطر عليها، على غرار السيارتين المفخختين، اللتين جرى تفجيرهما في الأول من الشهر الجاري في درنة (شرق)، وأسفرتا عن إصابة 18 شخصا بجروح مختلفة. واتجهت أصابع الاتهام آنذاك إلى حفتر، إذ اعتُبر الهجوم الذي يقوده للاستيلاء على طرابلس، السبب الأساسي وراء ظهور حالة من الفوضى وعدم الاستقرار شكلت مناخا مناسبا لعودة التهديد الإرهابي للبلد وللمنطقة ككل.

في إطار التوقعات، يبدو احتمال استمرار الأزمة المصرفية أحد عناوين المرحلة المقبلة، بعدما «انشغلت» حكومة الوفاق بالملف العسكري. لكن ليس مستبعدا أن تفكر بقطع المدد المالي عن القوات التي تحاصرها، وعلى موظفي المنطقة الشرقية عموما، الذين يحصلون على رواتبهم من العاصمة طرابلس، وبذلك تشل حركة جيش المنطقة الشرقية. ويملك حفتر في هذه الحالة عدة بدائل من بينها احتلال حقول النفط، لكن هذه العملية ستُعمق الأزمة الاقتصادية المستفحلة أصلا منذ مدة غير قصيرة، وتكون لها تداعيات اجتماعية واقتصادية وسياسية على البلد بأسره. وقد يؤدي تفاقم أزمة السيولة القائمة حاليا في المصارف التجارية، إلى خوف جماعي وعمليات سحب فوضوية، تُربك عمليات الاستيراد والمعاملات المصرفية في بلد يلعب الاستيراد فيه دورا محوريا. وحتى المؤسسات الخاصة والشركات العمومية الكبرى، التي تملك حسابات مفتوحة لدى المصارف ستجد نفسها غير قادرة على صرف أموال للزبائن ولا على تمويل عمليات تجارية مع الخارج.

يتطلب تفادي هذا السيناريو الكارثي، جلوس المسؤولين الاقتصاديين معا لبحث هذه القضايا والعمل على إعادة توحيد مؤسسات الدولة، وفي مقدمها مصرف ليبيا المركزي والمؤسسة الوطنية للنفط. ويقتضي ذلك أولا الاتفاق على وقف إطلاق النار والانطلاق في مسار الحل السياسي، وثانيا رفض التقسيم، الذي يتزايد الداعون له، مع وجود مناخات مشجعة مثل الحملة العسكرية على طرابلس، وإحياء النعرات المناطقية والقبلية، بعدما قطع المجتمع الليبي على مدى نصف قرن خطوات حاسمة نحو تجاوز الانتماءات ما قبل الحداثية، وصاغ نمط حياة مختلف في المدن التي تضم أكثر من 70 في المئة من العدد الإجمالي للسكان (6.5 ملايين نسمة)، وخاصة طرابلس (2.5 مليوني ساكن) وبنغازي (500 ألف ساكن) ومصراتة (300 ألف ساكن). لكن، مرة أخرى، خرج القرار من أيدي الليبيين بعد تدويل الأزمة، وصار الحل السياسي يتوقف على مدى قدرة الأطراف الدولية على الانسجام فيما بينها، والتوافق على صيغة شاملة لتجاوز الوضع الراهن.

موقع عسكري لقوات خليفة حفتر في مدينة غريان

قوى «الحرية والتغيير» تتجه لقبول المبادرة الافريقية والمجلس العسكري يعتبرها «صالحة للتفاوض»

استعدادات مكثفة في جميع مدن السودان للخروج في مواكب مليونية لإحياء ذكرى شهداء الثورة السودانية وفض الاعتصام أمام القيادة العامة للجيش.

الخرطوم ـ «القدس العربي»: عمار عوض

أكدت مصادر قيادية ونافذة في تحالف قوى الحرية والتغيير في السودان لـ«القدس العربي» «ان التحالف وافق على مقترح الوساطة الافريقية – الاثيوبية وسيرفق ملاحظاته حول الاتفاق، مشيرة إلى أن التظاهرة المليونية المقررة اليوم 30 يونيو/ حزيران ستظل في موعدها بدون ان تتأثر بهذا الموقف. وكشفت مصادر مطلعة لـ «القدس العربي» ان رئيس المجلس العسكري الفريق أول عبد الفتاح البرهان أبدى موافقته الأولية على المقترح للمبعوثتين الدوليين الموجودين في الخرطوم هذه الأيام. لكن في وقت متقدم من ليل الجمعة أصدر الناطق الرسمي باسم المجلس الفريق شمس الدين كباشي بيانا رسميا جاء فيه «تسلمنا مقترح الوساطة الاثيوبية الافريقية وهو في مجمله صالح للتفاوض حوله للوصول إلى اتفاق نهائي يفضي لتشكيل مؤسسات الحكم الانتقالي التي تقوم بالمهام الأساسية خلال الفترة الانتقالية « وهو ما عده مفاوضون من الحرية والتغيير موقفا غير واضح ومؤشرا على المماطلة إذ ليس هناك ما يمكن التفاوض حوله حسب قولهم.

واتى ذلك في ظل ضغط دولي كثيف على الطرفين للإعلان عن قبولهم الاتفاق. وينص المقترح المشترك ما بين اثيوبيا والاتحاد الافريقي على تشكيل المجلس السيادي مناصفة مع المجلس العسكري مع وجود شخص مدني يتفق عليه الطرفان ويحقق الأغلبية المدنية البسيطة، مع مجلس وزراء خالص لقوى الثورة وإرجاء الاتفاق على نسب المجلس التشريعي المختلف حولها إلى وقت لاحق مع إقرار صلاحيات ومستويات الحكم الأخرى، وإسناد التحقيق في جريمة فض الاعتصام الى المفوضية الافريقية لحقوق الإنسان.

وكان حزب الأمة القومي أحد أكبر المكونات السياسية أصدر بيانا أمس الأول أعلن من خلاله قبوله بالاتفاقية، ووصفها بأنها تفتح الطريق للوفاق الوطني نحو تأسيس الفترة الانتقالية، ووعد بالعمل على تنسيق الموقف نحوها مع حلفائه في نداء السودان بما فيهم الجبهة الثورية وقوى إعلان الحرية والتغيير.

وكان نائب رئيس الحزب إبراهيم الأمين عضو الوفد المفاوض لقوى الحرية والتغيير دعا للقبول بالاتفاق والإسراع بتكوين مجلس الوزراء والمجلس السيادي واصفا الأوضاع في السودان بأنها لا تحتمل هذا الفراغ الدستوري الكبير الذي ألقى بظلاله السالبة على حياة المواطنين وقال « ندعو شركاءنا في الحرية والتغيير قبول الاتفاق والدخول في تفاصيل تشكيل الحكومة قبل يوم 30 يونيو/حزيران»

وكانت الخرطوم شهدت تحركات دبلوماسية أجنبية محمومة الاسبوع الماضي ، تمثلت في لقاءات متعددة أجراها وفد دول «الترويكا» الذي ضم المبعوثين الخاصين لدول الولايات المتحدة وبريطانيا والنرويج الذين التقوا تحالف الحرية والتغيير والمجلس العسكري، وعبروا عن رغبتهم المشددة في ضرورة تسليم السلطة للمدنيين وفق مبادرة الاتحاد الافريقي واثيوبيا، وربطوا تقديم أي دعم اقتصادي أو سياسي للسودان بشرط تسلم المدنيين للسلطة، وهددوا المجلس العسكري بفرض عقوبات في حال أقدم على تشكيل حكومة من جانب واحد أو إجراء انتخابات غير متفق عليها.

وفي غضون ذلك شهدت العاصمة التشادية انجمينا لقاء مفاجئا جمع نائب رئيس المجلس العسكري الفريق محمد حمدان حميدتي، ورئيس حركة تحرير السودان مني اركو مناوي، إلى جانب وفد من حركة العدل والمساواة ترأسه الطاهر الفكي، برعاية من الرئيس التشادي إدريس ديبي، لبحث فرص الوصول لاتفاق مبادئ لإنهاء الحرب في دارفور التي تشكل مسرحا لعمليات هذه الحركات المسلحة. وخلص اللقاء إلى إعلان تجديد لوقف الاعتداءات وإبداء الطرفين استعدادهما للجلوس والتفاوض حول مستقبل الإقليم المضطرب.

وكشف مصدر دبلوماسي فرنسي لـ «القدس العربي» عن مسودة اتفاق لم يعلن عنها وجرى تسليمها للوساطة الافريقية، تنص على تكوين مجلس سيادة من (15) برئاسة عسكرية طوال الفترة الانتقالية، (8) عسكريين (3) من الحركات المسلحة و(4) من المعارضة المدنية، على أن تتكون حكومة وبرلمان، فرئيس الوزراء من المعارضة المدنية ورئيس البرلمان من الحركات المسلحة أو العكس بعد التشاور بينهما وفق النسب التالية: (55%) من الحكومة والبرلمان للمعارضة المدنية (30%) للحركات المسلحة تتوزع على دارفور والنيل الأزرق وجبال النوبة، فضلا عن (15%) للمجلس العسكري.

يأتي ذلك في ظل استعدادات مكثفة في جميع مدن السودان المختلفة والعاصمة الخرطوم خاصة ، للخروج في مواكب مليونية اليوم 30 يونيو/حزيران لإحياء ذكرى الشهداء الذين ارتقوا خلال الثورة السودانية وفض الاعتصام أمام القيادة العامة للجيش. وعقد تجمع المهنيين مؤتمرا صحافيا للإعلان عن مسارات هذه المواكب، ونقاط تجمعها ووصولها إلى بيوت الشهداء المعلن عنها كنقطة وصول لهذه المسارات. وحذر المتحدث باسم لجنة العمل الميداني شريف محمد عثمان، المجلس العسكري من التعرض لهذه المسيرات التي وصفها بانها ستكون امتدادا للسلمية التي كانت نهجا لعملهم طوال شهور الثورة الماضية، وحمل المجلس العسكري مسؤولية أي عنف يستهدف هذه التظاهرات.

ورفض شريف اعتبار هذه المواكب تصعيدا غير مبرر وقال « نحن لا ندعو للتصعيد الذي لو كنا نبغيه لأعلنا نقاط الوصول بالقصر الجمهوري أو القيادة العامة ولكن نريد ان نحيي ذكرى شهدائنا وان نثبت للمجلس العسكري والعالم أجمع ان الشارع يقف معنا ويساندنا ولو وافق العسكر على تسليم السلطة للمدنيين بمقدورنا تحويل هذه المسيرات إلى مظاهر احتفال بالاتفاق ومن بيده الشارع هو من يقرر حركته».

سودانيون يتظاهرون مطالبين حكومة مدنية

الجزائر: الأزمة السياسية تراوح مكانها والمعارضة تحضر لإطلاق مبادرة جديدة

جدد الفريق صالح التأكيد على أن الجيش سيواصل مرافقته للشعب إلى غاية إرجاع الأمور إلى نصابها والسمو بالجزائر إلى مكانتها المستحقة بين الأمم، انطلاقا من الإخلاص الذي تكنه المؤسسة العسكرية للجزائر وشعبها

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

دخلت الأزمة السياسية في الجزائر أسبوعا جديدا بدون أن يعرف المشهد السياسي أية تطورات جديدة، فالوضع مازال يراوح مكانه، فيما يتمسك كل طرف بموقفه استعدادا للمواجهة المقبلة، لكن أصبح جليا أنه مادام الحال على حاله فإن الأزمة لن تعرف أي انفراج، وأنه ما لم يقدم أي طرف من الأطراف تنازلات فإن الأزمة ستظل قائمة.

الأسبوع الماضي غطت عليه تداعيات قضية العلم والرايات التي جعلت قضية الباءات تتراجع إلى المركز الثاني، فالعشرات من المتظاهرين تم توقيفهم في مظاهرات الجمعة الماضية بعد رفعهم للرايات الأمازيغية، وآخرون اعتقلوا في اليوم التالي بعد أن تم تحديد هوياتهم باستعمال كاميرات المراقبة، وقد عرضوا بسرعة على قاضي التحقيق، الذي أمر بحبسهم على ذمة القضية، ووجه لهم تهمتين الأولى تتعلق برفع علم آخر غير العلم الجزائري، والثانية هي المساس بالوحدة الوطنية، وهي تهمة ذات طابع إجرامي، ويمكن أن تؤدي إلى سجن المتظاهرين لسنوات طويلة. ذلك الأمر أثار الكثير من الجدل، خاصة وأنه يتصل برفع رايات تمثل مكونا من مكونات الهوية المعترف بها دستوريا، وهي الهوية الأمازيغية، وليست راية منافسة للعلم الجزائري، لكن محامي المتهمين نور الدين بن يسعد أبدى تفاؤله بإمكانية مراجعة وكيل الجمهورية للتهمة الثانية، والإبقاء على تهمة رفع علم غير العلم الجزائري، وهي تهمة ليست ذات طابع إجرامي. هذا الجدل أثير عقب تصريحات للفريق أحمد قايد صالح رئيس أركان الجيش بشأن منع رفع أي راية عدا العلم الوطني خلال المظاهرات.

الجميع كان ينتظر ما سيقوله الفريق أحمد قايد صالح رئيس أركان الجيش، الذي كان في زيارة هذا الأسبوع إلى الأكاديمية العسكرية بشرشال، والذي أكد أن المؤسسة العسكرية تنتظر من الشعب تفهما يرتقي إلى مستوى رصيد الثقة التي تجمعه بجيشه، موضحا أن «المؤسسة العسكرية تنتظر من الشعب في كل ربوع الوطن، بل في كل شبر من أرض الجزائر الشريفة، بأن ينظر إلى كل خطوة نخطوها، وإلى كل مسلك نسلكه، وإلى كل عبارة ننطقها، وإلى كل وجهة نتجه إليها، وإلى كل نهج ننتهجه (..) ننتظر من شعبنا تفهما يرتقي إلى مستوى رصيد الثقة التي تجمع الشعب بجيشه».

وأوضح أن «من كانت الجزائر الأصيلة التي استشهد من أجلها الملايين من الشهداء وجهته الرئيسية، فلا شك أنه سيلتقي في هذه الوجهة السليمة مع الأغلبية الغالبة من الشعب الجزائري الأصيل».

وذكر أن هناك صعوبات تعترض المسلك المنتهج من قبل الجيش، مؤكدا إلى أن «هذه العراقيل يقف وراءها أشخاص يرون في كل عمل جدي ومخلص للوطن مساسا بمصالحهم ومصالح أسيادهم (...) لقد اتضحت النوايا وتجلت التوجهات» (...) «والبقاء سيكون للأصلح». وجدد الفريق صالح التأكيد مرة أخرى، على أن الجيش سيواصل مرافقته للشعب إلى غاية إرجاع الأمور إلى نصابها والسمو بالجزائر إلى مكانتها المستحقة بين الأمم، انطلاقا من الإخلاص الذي تكنه المؤسسة العسكرية للجزائر وشعبها.

وشدد الفريق صالح مجددا على عدم وجود أي طموحات سياسية لقيادة الجيش، معتبرا أن المؤسسة العسكرية تطمح لخدمة البلد والمرافقة الصادقة لهذا الشعب، إلى غاية تجاوز الأزمة وبلوغ أعتاب الشرعية الدستورية، للتمكن بعدها من الانطلاق على أرضية صلبة ومنطلقا سليما وصحيحا».

وفي اليوم الثاني من الزيارة قال الفريق صالح ان الحملة ضد الفساد والمفسدين ستتواصل بدون هوادة، قبل وبعد الانتخابات الرئاسية المقبلة، وان هناك جهات تريد التشويش على عمل القضاء، بالترويج لفكرة أن الوقت غير مناسب للقيام بهذه الحملة، وأنه يتعين تأجيل هذه الحملة إلى ما بعد الانتخابات الرئاسية، معتبرا بأن «رئيس الجزائر المستقبلي المنتخب سيكون سيفا على الفساد، وسيعمل على تحقيق آماله وتطلعاته المشروعة ولن أحيد عن ذلك أبدا».

وأكد أنه «لا مهادنة ولا تأجيل لمسعى محاربة الفساد (...) والذي سيتواصل بكل عزم وصرامة وثبات قبل الانتخابات الرئاسية المقبلة»، مع التأكيد مرة أخرى، على أنه لا طموحات سياسية لقيادة الجيش، وأن المؤسسة العسكرية ستواصل مرافقتها للشعب إلى غاية إرجاع الأمور إلى نصابها، والسمو بالجزائر إلى مكانتها المستحقة بين الأمم.

في المقابل بدأت المعارضة في التحرك، إذ تعتزم أحزاب وشخصيات معارضة عقد ندوة في السادس من يوليو/ تموز المقبل من أجل اقتراح تصورات لحل الأزمة القائمة، ورغم أن اجتماعات المعارضة ليست حدثا في حد ذاتها، إلا أن تعيين الوزير السابق عبد العزيز رحابي منسقا لها لفت الانتباه، خاصة وأن اسم رحابي تردد على الكثير من الألسنة من أجل لعب دور ما في المرحلة الحالية، فبعض الأطراف ترشحه لتولي رئاسة حكومة تكنوقراطية تشرف على تسيير المرحلة التي تسبق تنظيم انتخابات رئاسية. وكتب رحابي على صفحته بموقع «فيسبوك» قائلا إنه قد تم تعيينه منسقا لهذه المبادرة التي تهدف إلى وضع تصور وآليات للخروج من الأزمة، والذهاب في آجال معقولة إلى تنظيم أول انتخابات رئاسية ديمقراطية في تاريخ البلاد.

وذكر أن هناك «اتصالات واسعة بدون أي إقصاء من أجل المشاركة في تنظيم هذا اللقاء في كل مراحله والانخراط في السعي للخروج من الأزمة»، موضحا أنه في إطار مهمة التنسيق التي كُلف بها لإدارة هذه المبادرة السياسية الشاملة والجامعة لوضع تصور وآليات للخروج من الأزمة والذهاب في آجال معقولة إلى تنظيم أول انتخابات رئاسية ديمقراطية في تاريخ البلاد».

باحث إسرائيلي: تسوية الصراع بإقامة دولتين أو دولة واحدة ستؤدي إلى تمرد يهودي أو لحرب أهلية مع الفلسطينيين

أعادت إسرائيل احتلال الضفة الغربية سنة 2000 وحوّلت السلطة الفلسطينية الى مقاول ثانوي بواسطة التنسيق الأمني، فنشأ واقع لسلطة واحدة بين نهر الأردن والبحر المتوسط.

الناصرة – «القدس العربي»:

يتوقع باحث إسرائيلي ان إحراز أي اتفاق لتسوية الصراع مع الشعب الفلسطيني سيشعل حربا أهلية بين الإسرائيليين أنفسهم أو بينهم وبين الفلسطينيين. ويقول بروفسور مناحيم كلاين إن أي حلّ للمواجهة الإسرائيلية – الفلسطينية سوف يجرّ تمرداً مسلحاً ضد الحكومة الشرعية، بل سيجر حرباً أهلية بمدى معيّن. يشار إلى ان كلاين كان أحد واضعي «مبادرة جنيف»، وهو أستاذ جامعي متخصص في تاريخ القدس مع التشديد على العلاقات اليومية بين العرب واليهود فيها. ووردت أقواله هذه في سياق مقالة نشرها أخيراً في الملحق الأسبوعي لصحيفة «هآرتس» ترجمها المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار). وقال ان النقاش المتواصل بين مؤيدي حل الدولتين وبين أنصار الدولة الواحدة هو نقاش حول الهدف: هل أحدهما حل مثالي أم واقعي وكيف سيبدو هذا الحل؟

ويضيف « في ثمانينيات وتسعينيات القرن الفائت كان الجواب على هذين السؤالين واضحاً: حل الدولتين يحظى بدعم دولي، وإلى حد ما بدعم غالبية الإسرائيليين والفلسطينيين، والسبيل للوصول إليه هو بواسطة مفاوضات مباشرة بين الطرفين. ترتكز هذه المفاوضات على حدود 4 يونيو/ حزيران 1967 مع تبادل أراضٍ». ويقول انه على النقيض من الإجماع الدولّي، فإن «صفقة القرن» لصاحبها ترامب تسعى إلى فرض مخطط آخر، مفصّل وفقاً لمقاس اليمين الإسرائيلي. معتبرا ان فشل المفاوضات التي أطلقها اتفاق أوسلو، وتوسيع المستوطنات خلال المفاوضات ومنذ العام 2000، زاد لدى الإسرائيليين والفلسطينيين من أسهم حل الدولة الواحدة. ولفت إلى تطور رؤية في إسرائيل مفادها غياب الحل وضرورة إدارة الصراع. ويقول إنه حتى لو كان الجدل حول الهدف مهماً، فإن المتناقشين يتجاهلون السؤال بشأن السبيل للوصول إليه. ويوضح انه ليس المقصود إن كان السبيل فقط بواسطة «عملية سياسية» أو فرض حلّ من قبل المنظومة الدولية. ويتابع « لا أقصد أيضاً سؤال ما إذا كانت حركة BDS هي وسيلة ناجعة لدفع الحل. مناقشة هذه المسائل تفترض أنه لو لم يكن الطرفان قادرين على جسر الفجوة بين مواقفهما خلال المفاوضات، فإن المنظومة الدولية سوف تجبرهما على فعل ذلك. مع ذلك، يجب طرح السؤال عما إذا كان المجتمعان سيقبلان بالحل الذي يتوصل إليه قادتهما، سواء توصلوا إليه بقواهم الذاتية أو وافقوا على قبوله تحت ضغط دولي كبير». ويعتقد كلاين انه مع أن الاتفاق أو الضغط الدولي لا يلوحان حالياً في الأفق فمن الجدير التفكير في هذا السؤال؛ لأنه سوف يصبح راهناً في مرحلة مقبلة. ويضيف «أريد طرح الفرضية التالية: كل حل للمواجهة الإسرائيلية –الفلسطينية سوف يجرّ تمرداً مسلحاً ضد الحكومة الشرعية، بل حتى سيجر حرباً أهلية بمدى معيّن. لست من حملة لواء الحتمية التاريخية. ممكن بالتأكيد ألا يندلع التمرّد، لأن كل طرف سيعرف كيف يتعامل مع المتطرفين لديه، ويتغلّب على التمرد قبل أن يتحول إلى حرب أهلية. لكن هناك حاجة، كي يحصل ذلك، في طرح السؤال والخوض فيه، لغرض معرفة كيفية تقليص الأضرار في حال تحقق أحد هذين الاحتمالين».

وفي موضوع خديعة «انعدام الشريك» الفلسطيني يقول إنه سيركز على الجانب الإسرائيلي، لأن الأسباب التي قد تؤدي إلى تمرّد أو إلى حرب أهلية، تختلف عن تلك التي قد تتطور في الجانب الفلسطيني.

واعتبر ان الرفض الفلسطيني لاتفاق دائم وفقاً لمقاييس مبادرة السلام العربية سوف يستند إلى تسويغات دينية وقومية رمزية: تنازل عن عودة كاملة للاجئي 1948 إلى إسرائيل، منح الشرعية للصهيونية وإسرائيل والتنازل المطلق عن أرض فلسطين، التي تقوم عليها إسرائيل. في المقابل، فإن الرفض في إسرائيل لن يكون مدفوعاً بأسباب رمزية فقط، بل أيضاً بفعل مصالح مادية. ولذا يعتبر الباحث الإسرائيلي أنه علاوة على ذلك، فإن إنهاء الاحتلال الإسرائيلي وتحقيق استقلال كامل سيشكلان إنجازاً فلسطينياً تاريخياً يخفف من ألم التنازلات لديهم. أما في الجانب الإسرائيلي، فنحن نتحدث عن فشل مدوٍّ؛ إمكانية اندلاع تمرّد أو حرب أهلية ليست افتراضية. وتحققها يحوم في الفضاء العام ويشغل وعي متخذي القرارات. ويتابع «الفيل القابع داخل الغرفة بسبب تشدّدا في المواقف. الجانب الإسرائيلي، بفعل أسباب مختلفة، ولكن أيضاً كي يهرب من مواجهة داخلية، يفضّل الإعلان أنه لا يوجد شريك، أو عرض مواقف من شأنها منع أي احتمال للبدء بمفاوضات ». في المقابل يرى كلاين انه بموازاة ذلك، يسود في المجتمعين تشاؤم بخصوص استعداد الطرف الآخر لقبول التسوية، لافتا لوجود المزيد من الأصوات التي تؤيد حل الدولة الواحدة، بتسويغ استحالة إخلاء المستوطنين. وبعد السؤال لماذا يشكل إخلاء المستوطنين عائقاً بهذه الدرجة من الجدية يؤكد ان الجواب موجود بالحقيقة ان مشروع التوسع الاسرائيلي والسيطرة على السكان الفلسطينيين هو مشروع الدولة الأكبر الذي أدارته إسرائيل في أية مرة بتاريخها معتبرا ان حجمه من حيث الزمن والمساحة وتكاليفه غير مسبوق في تاريخ إسرائيل. ويضيف «أخمّن أن إقامة الدولة كلفت أقل من توسعتها بعد 1967. كل الدولة تقريباً مستثمرة في المشروع. ونبه إلى ان الحديث ليس عن استثمار ايديولوجي ونقل سكان إلى مناطق فلسطينية فقط، بل أيضاً عن توفير عمل لمئات ألوف أو ملايين الإسرائيليين، ومراكمة أرباح من تصدير معرفة، تكنولوجيا ومنتجات أمنية تم تطويرها لغرض السيطرة الإسرائيلية على أرض وسكان فلسطينيين.

ويرجح ان وجود دولة فلسطينية مستقلة في الضفة الغربية وقطاع غزة سيجبر إسرائيل على القيام بانعطافة شاملة في نهجها، بما يتجاوز كثيراً اتخاذ قرار سياسي أو إخلاء نحو مئة ألف مستوطن. ولذا يؤكد كلاين إن الاستثمار الإسرائيلي في السيطرة على السكان الفلسطينيين قد ازداد كلما ازداد التوسع الإسرائيلي. ويقول انه في العام 2002 أعادت إسرائيل احتلال الضفة الغربية وحوّلت السلطة الفلسطينية الى مقاول ثانوي، بواسطة التنسيق الأمني. منذ ذلك الحين نشأ واقع لسلطة واحدة بين نهر الأردن والبحر المتوسط. تحت هذه السلطة، تسيطر المجموعة الإثنية اليهودية على تلك الفلسطينية. ومقابل الفجوة العميقة بينهما في علاقات القوة، حقوق الإنسان ومنالية الموارد، هناك تكافؤ ديمغرافي بين المجموعتين الإثنيتين العدوتين.

ويلفت إلى ان الميزان الديمغرافي الذي ترجح كفته في غير صالح اليهود، يلزمهم بتعميق سيطرتهم على الفلسطينيين. وفي نظريته للعمق يشير الى أن المستوطنات لا تنتج ضماً على أرض الواقع فقط، بل تشكل أيضاً أداة سيطرة على الفلسطينيين؛ كلما ازداد الاستثمار يصبح من الأصعب على المجموعة اليهودية – الإسرائيلية التحرر منه، والتنازل عن الامتيازات التي توفرها لها مكانتها كمسيطرة. ويوضح أن الأغلبية اليهودية تقوم بتجنيد سلسلة من التسويغات لغرض إضفاء الشرعية على مسيرة الحماقة التي تواصلها. ويقول انه في رأس تلك التسويغات هناك الأمن لافتا الى ان الجانب اليهودي يشعر بما يهدد استعلاءه وقدرته على السيطرة. ويزعم ان هذا التهديد لديه ما يثبته على أرض الواقع، لكن كثيرين في الجانب اليهودي يفسرون ذلك، خطأ، كتهديد وجودي. هذا يصعّب عليهم القيام بتغيير الوجهة.

وبخلاف تقديرات كثيرة يعتبر كلاين أنه من الخطأ التفكير أن المشكلة المطروحة هنا نابعة بالأساس من عدد المستوطنين. ويقول صحيح أن جمهور المستوطنين كبير، أكثر من نصف مليون شخص، وليسوا جميعاً متطرفين على شاكلة قتلة عائلة دوابشة وثمة منهم من يؤمن فعلا بالتعايش المشترك مع جيرانهم الفلسطينيين، أو بالحاجة إلى قبول حسم الأغلبية الديمقراطية. ولكن يجب تذكّر أن المستوطنين كفصيل سياسي، ديني واجتماعي، لا ينحصرون في نطاق الضفة الغربية. بكلمات أخرى، ليس موقع السكن ما يحدد من هو «المستوطن». ويضيف « من هذه الناحية هناك «مستوطنون» في نطاق إسرائيل أيضاً – أي من تماثل رؤيتهم الدينية والسياسية والأمنية والقومية تلك التي لدى المستوطنين المتطرفين. وحسب تقديرات كلاين فإن قسما منهم قد يحمل السلاح من أجل إحباط قرار ديمقراطي يسمح بسيادة فلسطينية كاملة في الضفة الغربية وقطاع غزة، بما يشمل القدس الشرقية والحرم الشريف، ويمكّن من عودة عدد متفق عليه من اللاجئين إلى إسرائيل مقابل «وهم السلام».

منازل فلسطينية تطوقها المستوطنات الإسرائيلية في الضفة الغربية

اليمن: القوات الإماراتية تبدأ الرحيل

تعمل الميليشيا المحلية اليمنية التابعة للإمارات خارج إطار تشكيلات قوات الجيش أو الأمن اليمني، وهو ما خلق صراع سياسة ومصالح بين أبو ظبي والرياض.

تعز – «القدس العربي»: خالد الحمادي

ذكرت مصادر محلية أنها لاحظت العديد من القطع العسكرية التابعة للقوات الإماراتية تغادر العاصمة الحكومية اليمنية المؤقتة عدن إلى جهات خارجية، في ظروف غامضة ومحاطة بسرية تامة، وأن قوات سعودية بدأت ترتب وضعها لتحل مكان القوات الإماراتية في عدن وفي مناطق أخرى.

وقالت لـ «القدس العربي» «ان سكان محليين في محافظة عدن شاهدوا قطعا وعربات عسكرية إماراتية تغادر مدينة عدن عبر البحر من ميناء الزيت، في منطقة البريقة، حيث تتمركز فيها القوات الإماراتية وقيادتها العسكرية».

وأوضحت أن الجهة التي بدأت القوات الإماراتية بالمغادرة إليها غير معروفة، لكنها أكدت «أنها بدون شك تحركت نحو وجهة خارجية غير الأراضي اليمنية»، فيما أكدت هذا الانسحاب الإماراتي من اليمن مصادر دبلوماسية خارجية.

ونسبت وكالة رويترز إلى مصدر دبلوماسي قوله، إن «الإمارات العربية المتحدة تخفض تواجدها العسكري في اليمن بالنظر إلى ارتفاع حدة التوتر في منطقة الخليج». وأضافت «أبو ظبي تفضل أن تكون قواتها وتجهيزاتها العسكرية «في متناول يدها»، مع تصعيد التوتر بين الولايات المتحدة الأمريكية وإيران. موضحة أن الإمارات سحبت بعض مجموعاتها العسكرية من ميناء عدن الجنوبي ومن الساحل الغربي، خلال الأسابيع الثلاثة الماضية.

وعلى الرغم أنه من غير الواضح عدد القوات الإماراتية المتمركزة في اليمن، ولا عن طبيعة الدور الذي تقوم به في إطار التحالف، أصبح من المؤكد أن أبو ظبي سحبت الكثير من قواتها من اليمن، لأسباب غير معروفة ولم تكشف طبيعتها بعد.

وذكر مصدر سياسي يمني لـ «القدس العربي»، فضل عدم ذكر اسمه لأسباب أمنية، ان رحيل أو انسحاب القوات الإماراتية من اليمن له دلالات عديدة، مرتبطة أولا بطبيعة الصراع الإماراتي السعودي في اليمن، ومرتبطة ثانية بالتحركات العسكرية الإقليمية والدولية في الخليج العربي، والتي تنذر بنشوب حرب، ربما تكون أبو ظبي أحد أطرافها الرئيسيين أو أحد أهدافها المحتملين.

وقال ان «الانسحاب المفاجئ ولو تدريجيا للقوات الإماراتية من اليمن بدون تحقيق الهدف الذي أعلنت دخولها لليمن للمشاركة في تحقيقه وهو إعادة الحكومة الشرعية للبلاد، يكشف أن الهدف الإماراتي في دخول قواتها لليمن ليس هو الهدف المعلن، وإنما هدف آخر يخص الإمارات وليس له علاقة بالحكومة الشرعية اليمنية».

وأضاف أن ابوظبي اضطرت إلى بدء سحب قواتها من اليمن مع التطورات العسكرية الراهنة في منطقة الخليج وأيضا مع تحقيق جزء كبير من الهدف الذي رسمته لتحقيق المصالح الإماراتية في اليمن، وهو الاستيلاء على الموانئ اليمنية في المناطق الخارجة عن سيطرة الانقلابيين الحوثيين، وإنشاء ميليشيا محلية تابعة لأبو ظبي لتحل محل القوات الإماراتية بعد انسحابها من اليمن لحماية هذه المصالح الإماراتية.

وتسيطر الميليشيا المحلية اليمنية التابعة للإمارات، التي تعمل تحت لافتات قوات الأحزمة الأمنية وقوات النخبة، خارج إطار تشكيلات قوات الجيش أو الأمن اليمني، وهو ما خلق صراعا سياسيا بين حكومة الامارات والحكومة اليمنية، وصراع مصالح بين أبوظبي والرياض في اليمن.

وأكد مصدر عسكري يمني لـ «القدس العربي» ان القوات الإماراتية انسحبت تدريجيا خلال الفترة القليلة الماضية من الجبهات والمناطق اليمنية التي فشلت فيها عسكريا أو أنها لم تحقق مكاسب عسكرية فيها، وفي مقدمة ذلك جبهة الساحل الغربي باتجاه محافظة الحديدة.

وقال ان «انسحاب القوات الإماراتية من اليمن شيء وارد في أي لحظة، خاصة بعد أن رسّخت أقدامها من خلال الميليشيا المحلية التابعة للإمارات في أغلب المحافظات الجنوبية، وبعض المحافظات الشمالية، غير أن الغريب في الموضوع أنه يتم الانسحاب بشكل مفاجئ وغير معلن، بدون أن تكشف الأسباب أو تتضح الرؤية عن دلالة الانسحاب الإماراتي من اليمن والتوقيت المفاجئ له».

وذكر أن إرهاصات الحرب في الخليج العربي قد تكون أحد الأسباب لهذا الانسحاب الإماراتي، غير أن أبو ظبي لم تمهد له بمقدمات أو تعلن عنه بترتيبات عسكرية ولوجستية متعلقة بوضع قوات التحالف العربي في اليمن الذي تقوده السعودية، وهذا يكشف الارتباك الإماراتي في إدارة الأزمة العسكرية الراهنة التي ساهمت في حشر نفسها في زوايا ضيقة وخيارات محدودة، وصعبة.

وأشار إلى أن قوات سعودية محدودة تسعى إلى ملاء الفراغ الذي تركته القوات الإماراتية في العديد من المناطق اليمنية، وفي مقدمة ذلك محافظة عدن، والتي بدأت التحركات والقطع العسكرية السعودية تظهر للعيان في هذه المناطق، بعد أن كان الحضور الوحيد هناك للقوات الإماراتية فقط.

ولم تستبعد المصادر اليمنية ان يكون الانسحاب الإماراتي المفاجئ وغير المعلن هو محاولة (لتوريط السعودية منفردة) بتبعات الحرب في اليمن، خاصة مع عجز قوات التحالف العربي الذي تقوده السعودية والإمارات عن حسم المعركة ضد الانقلابيين الحوثيين، وإعادة الحكومة الشرعية اليمنية إلى البلاد، رغم مرور أكثر من أربع سنوات على تدخل قوات التحالف العربي في اليمن.

تدريجيا من عدن في ظروف غامضة

الضامن التركي يصعّد ضد النظام السوري في منطقة خفض التصعيد

تستعد تركيا لموجة تصعيد من قبل النظام، لكنها هذه المرة تستهدف تركيا نفسها وليس الفصائل السورية المعارضة

منهل باريش

صورة خاصة بـ «القدس العربي»

قصفت المدفعية التركية القواعد العسكرية للنظام السوري في الكريم وقبر فضة، ليل الخميس وصباح الجمعة الفائتين، رداً على استهداف نقطة المراقبة التركية العاشرة عصر الخميس.

وتعرضت النقطة التركية لقصف مدفعي من قوات النظام المتمركزة على الجانب الغربي من سهل الغاب على ثلاث دفعات، ما أدى إلى مقتل جندي تركي وجرح ثلاثة آخرين، حسب بيان وزارة الدفاع التركية.

ودخلت ثلاث مروحيات تركية برفقة رتل تركي مدرع من شمال غرب سوريا قرب جسر الشغور لإخلاء الجرحى هناك، إلا أنها تعرضت لرشقات نارية من الرشاشات الثقيلة من معسكر النظام المتمركز غرب سهل الغاب، فغيرت طريقها لتحلق في السفح الغربي لجبل الزاوية ومن ثم إلى جبل شحشبو وصولاً إلى النقطة التركية، حسب مصدر عسكري في «الجبهة الوطنية للتحرير» مرابط في منطقة سهل الغاب بالقرب من نقطة شير مغار. وقصفت مدفعية النظام محذرة الرتل التركي بدون وقوع إضرار مادية أو في المدرعات.

وهذه المرة الثانية التي تتدخل فيها الطائرات المروحية الطبية في الجيش التركي لإجلاء الجرحى من النقطة نفسها بعد قصف النظام للنقطة في 4 أيار (مايو) الماضي.

وتوترت الأوضاع في منطقة سهل الغاب عدة مرات بسبب قصف مدفعية النظام والميليشيات لنقطة المراقبة العاشرة المنتشرة أعلى تلة بجوار قرية شير مغار، المطلة على سهل الغاب من الجهة الغربية وعلى منطقة قلعة المضيق جنوباً. وبلغ التوتر أشده في منتصف شهر حزيران (يونيو) الحالي، بعد استهداف مركز لنقطة المراقبة التركية التاسعة في تل بزام قرب مورك. وأعربت وزارة الدفاع التركية حينها عن غضبها من القصف المتعمد مشيرة إلى أنه «تم الرد بالأسلحة الثقيلة، والهجوم لم يسفر عن أي خسائر بشرية، وإنما ألحق أضرارا مادية بنقطة المراقبة»، مؤكدة أن أنقرة «تواصلت مع موسكو بشأن الهجوم». وعلق الرئيس التركي رجب طيب إردوغان على استهداف النقطة قبل ذلك بيومين أن بلاده «لن تسكت إن واصل النظام السوري هجماته على نقاط المراقبة التركية في إدلب».

واستدعت تركيا الملحق العسكري الروسي في أنقرة ليل الخميس إلى مقر قيادة أركان الجيش التركي. وأبلغته أن رد القوات التركية على قصف نقطة المراقبة «سيكون قاسياً» حسب آخر بيان لوزارة الدفاع التركية صباح الجمعة. وعلق البيان على القصف التركي ضد معسكر النظام في قرية الكريم الواقع على المحور الغربي لمدينين، الباحثين عن الأمن بالقرب من النقطة، إلى مغادرتها والتوجه نحو ريف إدلب الشمالي هرباً من القصف المستمر للنظام الذي لم يوفر حتى النقطة التركية.

التطورات في ريف حماة الشمالي جعلت تركيا تعزز نقاط مراقبتها تحسباً للأسوأ المقبل، حيث حشدت الجنود من القوات الخاصة التركية فجر الجمعة بالقرب من منطقة كرخان قرب الحدود السورية وقصفت كذلك حاجز البشارات قرب بريديج يومي الخميس والجمعة حسب شرائط مصورة تلقت «القدس العربي» نسخة منها. وأدى القصف إلى تدمير مرابض المدفعية ومستودعات الذخيرة في الأماكن المستهدفة.

يذكر أن قوات النظام قصفت نقطة المراقبة التركية العاشرة في شير مغار أربع مرات قبل القصف الخامس في 29 نيسان (أبريل)، وفي 4 و12 أيار (مايو) و8 حزيران (يونيو). فيما تعرضت النقطة التاسعة في تل بزام (مورك) إلى استهداف يوم 16 حزيران (يونيو) الجاري. ويتعرض محيط نقطة شير مغار إلى استهداف شبه يومي من قوات النظام وهو ما دفع قصف مستمر ولكن بوتيرة بطيئة للغاية، لكنه لم يتوقف وهو ما ينذر بارتفاع حدة التوتر.

ميدانياً، حاول النظام التقدم على محور الجبين وتل ملح . بدأ الهجوم بتمهيد واسع بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ مع غارات مكثفة للطائرات الحربية الروسية، وتبع ذلك تقدم قوات الميليشيات الروسية وقوات النمر ولواء القدس الفلسطيني.

ونصبت فصائل المعارضة كميناً محكماً إذ تركت المجموعات المهاجمة تتقدم حتى أصبحت في مرمى الصواريخ المضادة للدروع حيث استهدفت أربع مجموعات. وأعلنت «الجبهة الوطنية للتحرير» أن سرايا م/د التابعة لها فجرت «عربة شيلكا مجنزرة كانت تقوم بالتغطية النارية لسحب جثث القتلى والجرحى بعد استهدافها بصاروخ مضادّ للدروع». وكان ناطق رسمي باسم الجبهة، النقيب ناجي مصطفى، قد قدّر لـ «القدس العربي» أعداد قتلى النظام بأكثر من خمسين قتيلا.

في السياق، قال مسؤول العلاقات العسكرية والسياسية في «جيش العزة» ان القوات الروسية تقوم «بإعدامات ميدانية لكل من ينسحب أو يعود من جبهة تل ملح والجبين». وتناقل نشطاء أن ضابطاً في الفيلق الخامس قام بإعدام 15 عنصراً من عناصر الفيلق الخامس الذين رفضوا المشاركة في عمليات الهجوم على محور تل ملح–الجبين في ريف حماة الشمالي. وهو الجيب الذي يشهد أعنف المعارك منذ بدء الهجوم البري في 2 أيار (مايو) الماضي.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9589 الأحد 30 حزيران (يونيو) 2019 – 27 شوال 1440 هـ

بعد مخاض عسير وصراع شرس بين الكتل السياسية

العراق: انتهت أزمة الوزارات الشاغرة لتبدأ أزمة إدارة مناصب الدولة العليا بالوكالة

رئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي مع الوزراء الجدد أثناء أداء اليمين الدستورية

التحديات التي تواجهها حكومة عادل عبد المهدي متنوعة ومعقدة منها ظهور معارضة منافسة في البرلمان، العجز عن مواجهة الفساد، وفشل منظومة الخدمات الأساسية كالكهرباء والصحة والتعليم، والمشاكل بين بغداد وكردستان، وانفلات الميليشيات المسلحة

بغداد ـ «القدس العربي» مصطفى العبيدي:

لم تكد الحكومة العراقية تتنفس الصعداء لتمرير مجلس النواب مرشحيها للوزارات الشاغرة بعد خلافات امتدت أكثر من سبعة أشهر، بين الكتل السياسية المتصارعة على المناصب والامتيازات حتى تفجرت خلافات جديدة بين تلك الكتل حول أزمة إدارة مناصب الدولة العليا بالوكالات وأمور أخرى، فيما كشف الصدر بعض خفايا صراع الساسة حول السلطة.

فبعد مخاض عسير وصراع شرس بين الكتل السياسية صادق البرلمان العراقي، على تعيين نجاح الشمري وزيراً للدفاع، وياسين الياسري وزيراً للداخلية، وفاروق شواني وزيراً للعدل، فيما رفض منح ثقته لسفانة الحمداني وزيرة للتربية لخلاف بعض القوى مع جهة الترشيح. ورغم ان مجلس النواب حل واحدة من المشاكل العويصة في حكومة عادل عبد المهدي، وهي مشكلة الوزارات المهمة الشاغرة، إلا ان مشاكل أعقد منها بانتظار الحكومة أبرزها ملف أدارة المناصب العليا بالوكالة، الذي تتنافس عليه الأحزاب إضافة إلى تحديات أخرى.

وأكد العديد من السياسيين والباحثين ان تعجيل الكتل السياسية في تمرير الوزراء الثلاثة جاء نتيجة الضغوط والانتقادات التي شكلتها رسالة مرجعية النجف إلى الأحزاب والحكومة قبل أيام، والتي وجهت فيها انتقادات لهم لفشلهم في إدارة الحكومة والانشغال بالصراع على الوزارات والمصالح وامتيازات السلطة علما بان توزيع الوزراء الجدد كان وفق آلية المحاصصة البغضية التي تتمسك بها أطراف العملية السياسية، في تقاسم الوزارات بين الأحزاب وليس على أساس الكفاءة والمهنية والاستحقاق.

ولم يوقف تمرير الوزراء الثلاثة في البرلمان، والمتعلق بتعيين مدراء وقادة لأكثر من 4000 من الدرجات العليا الشاغرة منذ عام 2003 (وكلاء الوزارات ورؤساء الهيئات والمؤسسات والجامعات والقيادات العسكرية وغيرها) والتي تدار بالوكالة من قبل مرشحي الأحزاب للاستفادة من امتيازاتها.

وقد وضعت الحكومة نفسها في وضع قانوني وسياسي حرج عندما حددت في برنامجها الوزاري، نهاية الشهر الحالي (حزيران) لإنهاء هذا الملف المعقد، وسط تأكيد كل الكتل والأحزاب على فشل مفاوضات تقاسم تلك المناصب بينها حتى الان، وبالتالي فإن الحكومة لن يكون أمامها للخروج من هذا المأزق القانوني سوى بعض الإجراءات منها تمرير بعض الأسماء المرشحة لهذه المناصب إلى البرلمان للمصادقة عليها، مع اقتراح تعديل قانون الموازنة على البرلمان لتأجيل حسم الغالبية العظمى منها إلى موعد آخر، بسبب الصراعات السياسية عليها. وهي الحقيقة التي كشف عنها زعيم التيار الصدري مقتدى الصدر، عندما وجه رسالة للشعب العراقي، تضمنت جوانب مما يدور خلف الكواليس السياسية والبرلمانية من مؤامرات الكتل والأحزاب السياسية، وأبرزها إصرار القوى السياسية على التقسيمات الطائفية العرقية والحزبية في تشكيلة الحكومة، وتجذير الدولة العميقة، واستمرار تردي الخدمات وعجز الحكومة عن تحسينها، منوها إلى ان القرار العراقي يأتي من خلف الحدود، وان جهود مكافحة الفساد فاشلة، والمخدرات تنتشر في البلد، داعيا إلى عدم السماح بتحكم الأحزاب برقاب ومصير الناس في المناطق المحررة وغيرها. ولم تكن رسالة الصدر الوحيدة التي أشرت إلى إخفاقات متنوعة للحكومة بل شاركه هذا الرأي معظم القوى السياسية والاجتماعية والدينية.

وليس خافيا ان التحديات والمشاكل التي تواجهها حكومة عادل عبد المهدي، متنوعة ومعقدة منها ظهور معارضة منافسة في البرلمان، وعدم حل معضلة المناصب بالوكالات، والعجز عن مواجهة تفشي الفساد، وفشل منظومة الخدمات الأساسية كالكهرباء والصحة والتعليم، والمشاكل المعقدة بين بغداد وحكومة إقليم كردستان، وانفلات الميليشيات المسلحة، مع تصاعد العمليات الإرهابية لتنظيم «الدولة» في العديد من مناطق العراق رغم عمليات الملاحقة والمطاردة المستمرة التي تنفذها الأجهزة الأمنية. كل ذلك يأتي بالتزامن مع تداعيات التوتر السائد في المنطقة جراء النزاع الأمريكي الإيراني، الذي جعل من أراضي دول المنطقة ومنها العراق، ساحات للمواجهة بالنيابة. وبذا فإن عمل حكومة بغداد سيكون في غاية التعقيد وسيبقى إخفاقها في أداء واجباتها في تقديم ما يخدم الشعب واردا بل ومتوقعا.

الخلافات والصراع المستمر بين الكتل السياسية على توزيع بقية المناصب ومواقع المسؤوليات، مع مواصلة تبادل الاتهامات والانتقادات فيما بينها. وقد أوجد إعلان بعض القوى السياسية، نيتها التوجه إلى المعارضة البرلمانية، مشكلة جديدة لحكومة عادل عبد المهدي، التي ستواجه ضغوطا في البرلمان من القوى السياسية المنافسة التي أعلنت نيتها القيام باستجواب أكثر من خمسة وزراء في البرلمان حول الاخفاقات في أداء وزاراتهم واحتمال سحب الثقة عن بعضهم، وإدخال عبد المهدي في دوامة البحث عن بدلاء لهم من جديد. فيما انعكست الخلافات والصراع السياسي من خلال وقوع العديد من الانشقاقات في تحالفات الكتل التي جمعتها الانتخابات، وفرقها توزيع الوزارات والمناصب العليا المهمة فيما بينها، وفشل بعض الأحزاب في الحصول على حصة في كعكة السلطة، وسط أمنيات شعبية غائبة بان تكون الخلافات بين الأحزاب والكتل السياسية، على برامج ومشاريع لإنقاذ الوطن من الانهيار والتدهور المتواصل.

ولعل المشكلة الأكثر تعقيدا الآن أمام عبد المهدي تتمثل في اقتراب موعد إنهاء ملف إدارة المناصب بالوكالة، الذي لا يوجد له مثيل في حكومات العالم،

Volume 31 - Issue 9589 Sunday 30 June 2019

الأردن «حائر» وواردات الخزينة تتقلص

العودة للسؤال الأول: رفع أم خفض الضريبة؟

بدا الرزاز في آخر ظهور له على شاشة التلفزيون الأردني مصرا على تكرار نغمة أسلافه جميعا عندما ألمح إلى أن نتائج وانعكاسات السياسات الاقتصادية والإصلاحية تحتاج لصبر المواطن

عمان ـ «القدس العربي» بسام البدارين

حسنا قالها أيضا محمد البستنجي المسؤول عن هيئة المستثمرين الأردنيين في قطاع المناطق الحرة: انخفض التخليص على المركبات في شهر واحد فقط وهو أيار/مايو بنسبة 70% على الأقل بسبب المعادلة الضريبية الجديدة التي فرضتها الحكومة.

بمعنى بيروقراطي فقدت خزينة الدولة قياسا بالشهر نفسه من العام الماضي النسبة نفسها من عوائد الرسوم والضرائب في القطاع نفسه.

تلك حسب البستنجي خسائر محققة للتجار وللخزينة على السواء.

وتلك مجددا قرينة جديدة على ضعف القوة الشرائية للمواطن الاردني غير الميسور وإصرار الميسور بالمقابل على عدم الانفاق مما يعيد الأمور مجددا إلى الدائرة التي سبق ان حذر منها علنا وعبر «القدس العربي» وغيرها رئيس غرفة تجار عمان خليل الحاج توفيق حيث الانكماش في السوق التجاري جراء فرض المعادلة الضريبية الجديدة.

قبل ذلك تصدر وزير المالية عز الدين كناكرية المشهد مستغربا علنا من انخفاض واردات الخزينة وخلال خمسة أشهر من العام الحالي في بند السجائر والدخان بمبلغ يقترب من 90 مليون دينار.

الوزير كان منزعجا من هذه الوقائع الرقمية ومال لاتهام «السيجارة الإلكترونية» التي وجد فيها ملايين المواطنين والوافدين بديلا أقل كلفة عن سعر السجائر. صحيح ان الوزير كناكريه لا يريد الإقرار علنا بأن معادلته الضريبية الجديدة أرهقت القطاع التجاري وأدت لعكس المتوقع بخفض عوائد الخزينة لكن الصحيح بالمقابل ان فرض رسوم إضافية وضريبية على السيجارة الالكترونية لن يشكل حلا حقيقيا من أي نوع.

لافت في السياق ان مبيعات السجائر انخفضت رغم الحملات الأمنية والقضائية والجمركية على شبكات وعمليات «تهريب الدخان».

ولافت أكثر ان حسابات الحكومة التي تحدثت عن تخفيض العجز في ميزانية الخزينة المالية عبر سياسات ضريبية جديدة تعمل في الواقع بالاتجاه المعاكس حيث انخفاض في الإنفاق وتقلص في المساحات التجارية خلافا لانهيارات مالية للعديد من المؤسسات وبالتالي ضعف وتقلص عوائد الضريبة.

طوال الوقت حاول أعضاء بارزون في البرلمان من بينهم النائب خليل عطية الحصول على شرح حكومي لهذه المعادلة.

عطية كان من أوائل الذين حذروا من ان أفضل طريقة لرفع عوائد الخزينة تخفيض الضرائب وليس رفعها ومؤخرا قال لـ «القدس العربي» ان الأرقام الرسمية الصادرة عن هيئات وزارة المالية تقول مثل هذه الحقائق الرقمية بوضوح.

لسبب غير مفهوم بعد يصمت الطاقم الاقتصادي في الحكومة برئاسة الدكتور الخبير رجائي المعشر ولا يرغب بالإقرار بأن السياسات الضريبية الإصلاحية انتهت بتقلص عوائد الضريبة جراء انكماش عمليات الشراء والبيع وضبط النفقات في الوقت الذي يصر فيه رئيس الوزراء الدكتور عمر الرزاز على ان «نظام الفوترة» الضريبي هو الخطوة المقبلة في طريق التخلص من «الدولة الرعوية».

مجددا سمعت «القدس العربي» الرزاز في جلسة مغلقة يتحدث عن معادلة ضريبة ترفع من مستوى الخدمة العامة تمهيدا لمرحلة الفطام عن المساعدات.

بدا الرزاز وفي آخر ظهور له على شاشة التلفزيون الأردني مصرا على تكرار نغمة أسلافه جميعا عندما ألمح إلى ان نتائج وانعكاسات السياسات الاقتصادية والإصلاحية تحتاج لصبر المواطن وستأتي لاحقا متمسكا ضمنيا بمعادلته الضريبية. يحاجج عطية وآخرون بأن متطلبات الإصلاح الاقتصادي من جهة الصناديق والمؤسسات الدولية لها علاقة بـ «خفض عجز الميزانية» وبدون الغرق في التفاصيل بمعنى ان المطلوب خفض العجز بزيادة العائدات الضرائبية عبر أولا رفع كفاءة التحصيل وهو الأمر الذي لا تواجهه الحكومة عمليا حتى الآن.

وثانيا عبر تنويع الخيارات التجارية والتصدي للانكماش والركود بمعنى «خفض الضرائب» بدلا من رفعها.

تلك برأي الدكتور طالب الرفاعي الأمين العام الأسبق لمنظمة السياحة الدولية وصفة علمية منهجية يعرفها كل علماء الاقتصاد ومطبقة في كل الاقتصاديات الناجحة أو تلك التي في طريقها للنجاح.

الرفاعي أصر وعدة مرات عندما تحدث مع «القدس العربي» على انه ليسا صحيحا ان المؤسسات الدولية تتدخل بالتفاصيل وتطالب برفع الضريبة والأهم دوما تنشيط حلقات السياسة الاقتصادية وإيجاد مقاربات منتجة أكثر بعيدا عن الوصفة الكلاسيكية بعنوان رفع الأسعار والضرائب.

بعد إعلان قطاع تجارة السيارات قرب مغادرته للسوق وضعف عائدات السجائر ومخاطر القطاع الزراعي يمكن القول بان عدد القطاعات التي تهددها معادلة الضريبة الجديدة يزيد على نحو واضح وبصورة لا تقبل اللبس.

غريب جدا ان الوقائع تثبت يوميا بأن رفع الضريبة يؤدي لانخفاض واردات الخزينة وليس العكس خلافا حتى للميزانية المكتوبة التي تقدمت بها الحكومة وحصلت على ثقة البرلمان.

والأغرب فعلا ان الحكومة لا تريد الإقرار بذلك علنا.

أردنيون يحتجون على ارتفاع الضرائب

هل من رابط بين رفض لبنان «صفقة القرن» وتوقيت تقرير موديز السلبي؟

علامات استفهام كثيرة طرحت حول توقيت صدور هذا التقرير الذي جاء بمثابة «صفعة» على رغم إجراءات الحكومة اللبنانية للتقشف وخفض العجز في الموازنة

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

انشغل لبنان بصدور التقرير المفاجىء لوكالة «موديز انفستورز سيرفيس» وتركيزه على اعتبار «تباطؤ التدفقات الرأسمالية نحو لبنان وتراجع نمو الودائع المصرفية يعززان احتمال تحرك الحكومة لاتخاذ تدابير تشمل إعادة جدولة الدين أو إجراء آخر لإدارة الالتزامات، ما قد يشكل تخلفاً عن السداد على رغم إجراءات الانضباط المالي التي يتضمنها مشروع موازنة 2019».

وقد طُرحت علامات استفهام كثيرة حول توقيت صدور هذا التقرير الذي جاء بمثابة «صفعة» على رغم إجراءات الحكومة اللبنانية للتقشف وخفض العجز في الموازنة، وسأل بعضهم إن كان هناك من رابط بين الهجمة السلبية لوكالات التصنيف على الوضع المالي ورفض لبنان اخيراً «صفقة القرن» أم أن الأمر مجرّد صدفة؟

وفي وقت سارع وزير المال علي حسن خليل إلى الطمأنة إلى ان «الأمور تحت السيطرة»، فإن البعض في لبنان دعا إلى عدم إسقاط فرضية وجود ضغوط معينة للتهويل على لبنان من أجل حمله تحت ذريعة الوضع الاقتصادي المتردي على التراجع عن موقفه المعارض لصفقة القرن، خصوصاً أن أوساطاً مصرفية ومالية استغربت توقيت صدور هذا التقرير في مرحلة يسعى لبنان إلى وضع ماليته العامة على طريق التصحيح المالي من خلال مجموعة من الإجراءات التي أقرت لتأمين خفض مقبول للنفقات وتحقيق عجز يقارب 7.6% بحلول نهاية 2019.

ورأت هذه الأوساط انّ تقرير «موديز» تحليلي وليس تصنيفياً، لأنّ التصنيف سيحصل خلال الشهرين المقبلين من قبل وكالتي «موديز» و«فيتش» Fitch ratings اللتين ستزوران لبنان من أجل تقييم الوضعين الاقتصادي والمالي ونشر الرأي الائتماني حول نتائج 2018 ومشروع موازنة 2019. أما وكالة «ستاندرد اند بورز» S&P global rating فستراجع التصنيف في شهر آب/اغسطس».

وجاء «تقرير «موديز» بعد إعلان وكالة «فيتش» للتصنيف الائتماني «ان لبنان بحاجة إلى إصلاحات مالية وهيكلية إضافية لخفض عجز الموازنة واستقرار نسبة الدين الحكومي من الناتج المحلي الإجمالي». وأضافت «حتى لو تم تحقيق خطة الموازنة بالكامل لعام 2019، فإنها ستكون مجرد خطوة أولى نحو استقرار الدين الحكومي من الناتج المحلي الإجمالي». وأوضحت أن استقرار الدين الحكومي من الناتج المحلي الإجمالي يتطلب خفض عجز الموازنة اللبنانية إلى 5,5 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي على الأقل». وأشارت فيتش إلى «أن أوضاع المالية الخارجية للبنان، ما تزال تحت الضغوط، بسبب انخفاض الاحتياطيات الأجنبية والودائع المصرفية، في الثلث الأول من العام الجاري، بدون ذكر أرقام».

وإستدعى هذان التقريران تحركاً حكومياً لبنانياً لاحتواء اي خوف ينشأ لدى المستثمرين الاجانب من المؤشرات النقدية التي عبّر عنها التقريران حول ضعف تدفّق الرساميل واحتمال لجوء الحكومة إلى إعادة هيكلة تدفع إلى اعتبار لبنان متخلفاً عن سداد ديونه، ولاسيما في ظل معلومات تفيد عن طلب عن تخلّص مستثمرين من سندات يحملونها أو عن طلب متموّلين خليجيين نقل أموالهم من لبنان إلى بنوك في الخارج.

وفي إطار التحرك الحكومي انعقد اجتماع في السراي الكبير برئاسة رئيس الحكومة سعد الحريري وحضور وزير المال علي حسن خليل وحاكم مصرف لبنان رياض سلامة جرى خلاله عرض للأوضاع المالية والنقدية العامة في البلاد وكيفية العمل على استعادة الثقة الدولية بلبنان من خلال إعطاء إشارة إيجابية بإقرار موازنة 2019 مع التخفيضات في أرقام العجز لإظهار جدية الدولة في تحسين صورة الإدارة والتقليل من أهمية المخاطر التي عبّر عنها تقرير «موديز» وخلق حوافز للدولة للمضي في عملية إصلاح منهجية ومطمئنة للدول المقرضة وللتأكيد أن الأوضاع مازالت تحت السيطرة.

أما خلاف ذلك وفي ظل الضغوط الداخلية والتحركات الاحتجاجية التي يقوم بها متقاعدون عسكريون أو الاضرابات التي نفّذها أساتذة الجامعة اللبنانية وقضاة فإن الموازنة قد لا تحافظ على نسبة العجز المقدّر بـ 7.59 في المئة وإن الحكومة قد لا تتمكّن من الوصول إلى موازنة نوعية وإلى تحقيق الخطوات الإصلاحية المرجوة للحصول على الأموال المقرّرة في مؤتمر «سيدر».

حدث الأسبوع

توقعات مبكرة تشير إلى فوز ترامب بولاية ثانية والأضرار لا يمكن إصلاحها

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

تتجاوز علامات الاستفهام بشأن الانتخابات الرئاسية الأمريكية في العام المقبل ما إذا كان الرئيس الحالي، دونالد ترامب، سيفوز بفترة ثانية، إلى اسئلة عميقة حول مصير ظاهرة «الترامبية»، ومصير التغييرات التي أحدثها ترامب في الحزب الجمهوري والولايات المتحدة والعالم وحجم الأضرار المتوقعة من هذا الفوز المحتمل ومدى إمكانية إصلاح الضرر.

لم يكن هناك اعتقاد عند كثير من الناس في عام 2016 أن ترامب سيفوز بالانتخابات، وقد كانت هناك حالة من عدم التصديق، ومن الخطأ تكرار هذا الاعتقاد بسبب الفضائح والفوضى التي تلاصق رئاسة ترامب، وفي الواقع، وفقا لاستنتاجات العديد من المحللين الأمريكيين، لا يوجد أي منافس حقيقي من الحزب الديمقراطي يستطيع التغلب على ترامب في الانتخابات المقبلة باستثناء جو بايدن.

بالنسبة لخبراء السياسة فإن لدى ترامب فرصة كبيرة لإعادة انتخابه، لعدة أسباب ومعطيات من بينها الاقتصاد القوي للبلاد، فالبطالة في مستويات منخفضة والتضخم غير موجود تقريبا، والوظائف الجديدة تتزايد في وتيرة مذهلة، ولا توجد توقعات جادة بحدوث ركود في أي وقت قريب، والتزام ترامب (الرئيس) بجميع الوعود، التي أطلقها خلال الحملة الانتخابية أمام قاعدته الشعبية، وفي الواقع، انتخب الأمريكيون جميع الرؤساء الذين رشحوا أنفسهم مرة ثانية باستثناء جيمي كارتر وجورج بوش، وغالبا ما يتم انتخاب الرؤساء الأكثر إثارة للجدل.

الاقتصاد القوي هو أهم عامل يحفز الدعم للمرشح الرئاسي، والقضية الوحيدة التي يمكن أن تطغى على الاقتصاد الجيد في أذهان الناخبين، هي التدخل العسكري في بلد أجنبي، وبالرغم من التهديدات والتغريدات الصاخبة إلا ان ترامب لم يتورط حتى الان في مغامرة جديدة في الخارج.

ولاحظ محللون أمريكيون أن ترامب يستطيع الهجوم بقسوة ضد المرشحين الديمقراطيين عبر استخدام ورقة رفض الكثير من الناخبين للإجراءات المثيرة للجدل، التي دعا إليها العديد من المرشحين الديمقراطيين للرئاسة في الانتخابات التمهيدية، وقالوا إن استطلاعات الرأي التي أظهرت موافقة ضعيفة على أداء ترامب ليست مؤثرة بشكل كبير يدعو للاعتقاد بان هزيمته أمر لا مفر منه، إذ لم يحظ ريتشارد نيكسون أو رونالد ريغان بشعبية خلال فترتيهما الأولى ولكنهما حققا انتصارات ساحقة.

والمشكلة في فوز ترامب، وفقا لقناعات العديد من المحللين، أن القلق من الآثار الطويلة الآجل لرئاسة ترامب في الفترة الاولى، وخاصة فيما يتعلق بتوجهاته المعادية للديمقراطية، لا يقارن مع الآثار المدمرة للفترة الثانية لترامب، إذا فاز، ومن غير المرجح أن يتم التراجع بالكامل عن سياسات ترامب، وستكون تأثيرات ثماني سنوات كاملة في غاية القسوة، ومن الصعب تصويبها، بما في ذلك تغير المناخ وخطر تجدد سباق التسلح العالمي والسيطرة على المحكمة العليا.

الأضرار التي يمكن توقعها لو فاز ترامب في فترة ولاية ثانية كبيرة جدا، وعلى سبيل المثال، كان هناك اعتقاد بان عملية تغير المناخ هي عملية بطيئة لا تتطلب إجراءت فورية ولكن مع الأحداث المناخية القاسية والتنبؤات العلمية المتفاقمة من الواضح أن الناس سيدفعون ثمنا باهظا للتأخير، وبالتاكيد فان انتخاب ترامب ثانية سيؤخر الالتزامات الوطنية الأمريكية بإلاصلاحات المناخية، وبالتالي تشجيع الدول الأخرى على عدم القيام بأي شيء.

المناظرات الرئاسية الانتخابية للحزب الديمقراطي، لم تكن مشجعة، لدرجة وفرت الفرصة لاطلاق تعليقات ساخرة، وعلى سبيل المثال، قال السيناتور الجمهوري ليندسي غراهام إن أول مناظرة رئاسية ديمقراطية «جعلت فترة ولاية ثالثة لترامب تبدو أفضل وأفضل»، في حين وصف ترامب المناظرة الثانية بانها مملة للغاية.

وقال مراقبون إن جو بايدن، المرشح الاوفر حظا عن الحزب الديمقراطي، قد تعرض لبعض الأضرار من منافسيه، إذ واجهته السيناتورة كامالا هاريس بتعليقاته الدافئة الأخيرة لاثنين من الانفصاليين في الجنوب في حقبة سابقة، وهما السيناتور جيمس إيستلاند وهيرمان تاليدج، كما سلطت هاريس الضوء على معارضة بايدن السابقة للحافلات المدرسية.

ولم تكن هذه المشكلة الوحيدة لبايدن حيث قال نائب الرئيس السابق إن الرابطة الوطنية للبنادق ليست هي العدو، وهو اختيار سيء للكلمات بالنسبة للناخبين الديمقراطيين.

وبالنسبة للعراق، كان بايدن عرضة للهجوم من جانب السيناتور بيرني ساندرز، الذي انتهز الفرصة لتذكير الناخبين بأنه، على عكس بايدن، كان قد قاد المعارضة لتلك الحرب، التي كانت كارثة.

بايدن، على الرغم من هذا الهجوم، ما زال يتزعم استطلاعات الرأي، وهو بالمتوسط يحظى بتأييد 32 في المئة من الديمقراطيين، أي ما يقارب ضعف عدد أقرب منافسيه، ساندرز، ولكن النقاد شككوا في متانة دعمه، ولم يكن بايدن مهيمنا على النقاش، رغم أنه حاول جاهدا استرضاء التقدميين في الحزب الديمقراطي.

السبب الوحيد الذي قد يدعو لوقوف القاعدة الديمقراطية مع بايدن دون بقية المرشحين هو الاعتقاد بان الرجل هو الوحيد القادر على الفوز على ترامب في الانتخابات المقبلة، فهو لا يملك برنامجا متميزا ولا يحمل أفكارا رائدة، ولكن المناظرات لم تكن لصالحه حتى الان، ومن المرجح أن أداءه غير المتكافئ قد أضر به، خاصة بالنظر إلى التوقعات المسبقة العالية حول ظهوره.

الدراسات الاستقصائية التي تشير إلى أن غالبية الناخبين الأمريكيين لا يميلون للتصويت لصالح ترامب مرة أخرى هي مضللة، خاصة أن المرشح الديمقراطي المنافس ليس معروفا حتى الان بشكل رسمي، وإذا صحت التوقعات بفوز بايدن بترشيح الحزب الديمقراطي فإن الناخب الجمهوري سيحرص على الذهاب لصناديق الاقتراع.

ولفت محللون الانتباه إلى أن ترامب متحدث بارع عندما يقوم بالحملات، وقد أوفى بالعديد من وعوده للدوائر الانتخابية الرئيسية، وأصبح أسلوبه الغريب مألوفا أكثر إلى درجة أن الناخب قد ينجذب لصالح البديل.

ولكن ما هي أجندة ترامب لفترة ولاية ثانية؟ معالم جدول أعمال ترامب بدأت في الظهور، حيث ستكون قضايا الهجرة والاقتصاد في الصميم، تماما كما كان الحال خلال سباق 2016، وستكون قضايا التجارة وإلغاء القيود التنظيمية موجودة، وسيكون هناك اهتمام خاص بقانون الرعاية الصحية.

ونصح مستشارو الحملة الانتخابية لترامب رئيسهم بتقديم الخطط مبكرا، ولذلك كشف ترامب عن خطته للهجرة في البيت الأبيض قائلا بإنه سيركز على تعهد الانتقال من نظام البطاقة الخضراء»الغرين كارد»، الذي يستند أساسا على العلاقات الأسرية إلى نظام قائم على مهارات التعليم والوظيفة، وقد اعترف ترامب بأن لاقتراحه فرصة ضئيلة للتوقيع ليصبح قانونًا في الكونغرس الحالي، حيث يسيطر الديمقراطيون على مجلس النواب، ولكنه أكد على احتمال أن يرى أنصاره ثمار الخطة إذا تم إعادة انتخابه.

خطط ترامب للفترة المقبلة تبدو جادة بالنسبة للناخبين، وهي تبدو وكأن الحزب الديمقراطي يقف عائقا أمام التغيير، ولكن، وفقا لأقوال العديد من المحللين، تقدم هذه الخطط الكثير من التفاصيل ولا تعالج مصير ملايين الأشخاص الذين يعيشون في الولايات المتحدة بدون الحصول على إذن.

ولا يزال موقف ترامب غامضا بشأن قانون الرعاية الصحية في عام 2020 ولكنه قال مرارا إن الوقت حان لكي يتبنى الحزب الجمهوري موضوع الرعاية الصحية، لأنه كما أضاف الموضوع الوحيد الذي يحاول الحزب الديمقراطي التفرد به، وقد صُدم الكونغرس في مارس/ آذار الماضي عندما أرسلت وزارة العدل رسالة تدعم قرارات المحاكم بالنسبة لقانون الرعاية بأسعار معقولة.

الظاهرة الترامبية: باقية وتتمدد

صبحي حديدي

في سنة 2015 كانت حظوظ المتنافسين على بطاقة ترشيح الحزب الجمهوري للانتخابات الرئاسية الأمريكية تشير إلى التالي: جيب بوش، 22%؛ سكوت ووكر، 17%؛ ماركو روبيو، 14%؛ بن كارسون، 11%؛ مايك هكابي، 9%؛ ريك بيري، 5%؛ تيد كروز، كريس كريستي، 4%؛ كارلي فيورينا، 2%؛ دونالد ترامب، 1%. قبيل الانتخابات العامة، وفي حزيران (يونيو) 2016، انحصر التنافس بين ترامب وكروز، فحصد الأوّل 1441 مندوباً، و14,015 مليون ناخب، ونسبة 44%؛ وتبقى للثاني 551 مندوباً، 7,822 مليون ناخب، ونسبة 25%.

هذا معطى جدير بالاستعادة، والاستئناس بدروسه اليوم، على صعيدَين لعلهما الأبرز بالقياس إلى أصعدة أخرى: 1) أنّ المناخات المختلفة، الدينية والسياسية والعنصرية، التي قفزت بالمرشح العاشر إلى هرم اللائحة، ثمّ إلى سدّة الرئاسة تالياً، قد لا تكون تبدّلت كثيراً، بل قد يكون العكس هو الصحيح، في أنها تفاقمت على نحو أشدّ وتطوّرت أكثر لصالح ترامب؛ و2) أنّ من المبكّر تماماً إصدار أحكام قيمة، وحظوظ فوز بالبطاقة، على حشد المرشحين الديمقراطيين ضدّ ترامب، وهم 25 حتى الساعة، خاصة وأنّ أكثر من فجوة تفصل بينهم، ومعها نقاط اختلاف برنامجية واسعة وجوهرية.

فإذا صحّ أنّ نائب الرئيس السابق جو بايدن، ومنافس هيلاري كلنتون على بطاقة الحزب في انتخابات 2016 برني ساندرز، يحتلان الصدارة في استطلاعات الرأي حالياً؛ فالصحيح، الذي اتضح أخيراً من خلال جولتَيْ السجال المتلفز بين المتنافسين، أنّ أياً منهما لم يثبت قدرة كافية على مجاراة كامالا هاريس (54، الأفرو ـ أمريكية)، أو بيت بيتجيج (37، الذي يعلن أنه مثلي). كذلك فإنّ الهوّة العُمْرية بالمقارنة مع بايدن (76 سنة) وساندرز (77 سنة)، لا تترك هامشاً كبيراً للمراهنة على احتمال رأب الصدع بين ثلاثة أجيال على الأقلّ.

ومن المفيد هنا استذكار ثلاثة عناصر لعلها الأكثر تعبيراً عن معادلة صعود ترامب في الحياة السياسية الأمريكية المعاصرة، من جهة أولى؛ وهي، استطراداً ومن جهة ثانية، تحظى باحتمالات ترجيح أعلى في أنها ما تزال قائمة، تنحسر تارة أو تشتدّ طوراً، بدون أن يتبدّل ما هو محوري حاسم في مكوّناتها العميقة. العنصر الأوّل هو أنّ شعبية ترامب لم تهبط من السماء على نحو مباغت، حتى إذا كانت معدّلات صعوده قد اتخذت صيغة قفزات مفاجئة. هذه شعبية انبثقت، وتواصل الانبثاق، من صميم التأزّم العميق الذي يعيشه المجتمع الرأسمالي الأمريكي، لجهة انعدام الأمان الاقتصادي والعواصف المالية وكوابيس البطالة، وأشباح الركود، وأزمات البورصة، وسوى ذلك.

العنصر الثاني هو أنّ الحنين إلى السلوك الفاشيّ، الذي تبيّن أنّ ترامب لا يغازله فقط، بل يدغدغ مكامنه لدى شرائح عريضة في قطاع الشباب والطبقة المتوسطة، قبل الكهول والشيوخ؛ إنما يتخذ هيئات شعبوية شتى تضمر التمييز العنصري والتفوّق العرقي الأبيض تحت شعارات «أمريكا أوّلاً» أو «لنجعلْ أمريكا عظيمة مجدداً». وفي هذه السياقات، تجاسرت مجموعات من أنصار ترامب على الدعوة إلى إحياء النظام العبودي، والرجوع بأمريكا إلى ما قبل 1862! كما أنّ مواقف المسيحية الصهيونية المؤيدة لانتخاب ترامب ليست سوى الوجه المكمّل لهذه التيارات، أو بعض أشرس معامل تصنيعها وزرعها في النفوس.

العنصر الثالث تقف خلفه مواقف النخبة، أي طبقة الساسة وكبار المتنفذين وأجهزة الإعلام، إزاء صعود ترامب؛ إذ اتضح أنّ الغالبية الساحقة من شرائح النُخب مصلحة ما في إذكاء الظاهرة الترامبية، وفي استغلالها وحُسن توظيفها؛ رغم علائم الحرج (في بعض أوساط الحزب الجمهوري)، والشماتة (في غالبية أوساط الحزب الديمقراطي)، التي طبعت المواقف المعلنة. ولعل عيّنة مثل السناتور الجمهوري لندزي غراهام خير مثال: بدأ بالسخرية من ترامب وأنّ من المحال أن يكون مرشح الحزب، وهو اليوم أقرب إلى بوق للإدارة وبيغاء خلف ترامب في كلّ كبيرة وصغيرة.

وقصارى القول إنّ الظاهرة الترامبية ليست باقية فقط، بل هي تتمدّد، ولعلها لن تنحسر حتى إشعار آخر طويل.

السنة الحادية والثلاثون العدد 9589 الأحد 30 حزيران (يونيو) 2019 – 27 شوال 1440 هـ

الانتعاش الاقتصادي الأمريكي بوصفه عاملا حاسما في الانتخابات الرئاسية المقبلة

عبد الحميد صيام

تقول استطلاعات الرأي حاليا لو أن الانتخابات الرئاسية الأمريكية تعقد اليوم بين ترامب والمرشحين من الحزب الديمقراطي وعددهم 24 لهزمه ستة منهم أولهم نائب الرئيس الأسبق جوزف بايدن والذي سيهزم ترامب بفارق 13 نقطة (53%–40%) وبيرني ساندرز بفارق 11 نقطة (51–40) وعضو مجلس الشيوخ عن كاليفورنيا كمالا هاري بفارق ثماني نقاط (49–41) وإليزابيث وارن من بوسطن بفارق سبع نقاط (49–42) ومرشحان آخران بفارق خمس نقاط.

ولكن هل هذه النتائج تدعو إلى الاطمئنان وكأن الأمور محسومة للمرشح الديمقراطي أيا كان؟ لم تكن كل استطلاعات الرأي عشية انتخابات تشرين الثاني/ نوفمبر 2016 تشير إلى فوز هيلاري كلينتون؟ ألم تعترف كبريات الصحف والمحطات التلفزيونية بخطأ تقديراتها.

ولنراجع معا بعض المعطيات والحقائق. فمنذ أن انتخب دونالد ترامب للرئاسة الأمريكية في تشرين الثاني/ نوفمبر 2016 وعينه على ولاية ثانية. وكثير من القرارات الشعبوية التي اتخذها أو وعد باتخاذها تدغدغ أحلام شرائح معينة من الشعب الأمريكي وتزيدهم التفافا حول شعار «أمريكا أولا» وتفوق العرق الأبيض وضرورة وقف الهجرة. كما صفقت تلك الشرائح لإلغاء الاتفاق النووي مع إيران ومراجعة اتفاق «نافتا» مع الجارين الكبيرين كندا والمكسيك والانسحاب من عدد من المعاهدات والاتفاقات الدولية أهمها اتفاقية وقف التجارب النووية على الأسلحة البالستية مع الاتحاد الروسي. فهل أمام ترامب فرصة للفوز ثانية بأربع سنوات أخرى في البيت الأبيض قد تؤدي، إن حدثت، إلى كوارث كبرى وأزمات خطيرة على مستوى العالم وخاصة مع العملاقين روسيا والصين.

وأود أن ستعرض هنا أهم الفئات المؤيدة لترامب وستعمل على إعادته لكرسي الرئاسة وتلك الفئات التي ستعمل على الإطاحة به. وبجب أن نذكر هنا أن شخصية المرشح من الحزب الديمقراطي للانتخابات المقبلة ستلعب دورا رئيسا في نجاح أو فشل الحزب بالعودة إلى البيت الأبيض كما حصل في الانتخابات الماضية. فشخصية هيلاري كلينتون غير المحببة وفقدانها للكاريزما وغدرها ببيرني ساندرز الذي اضطر أخيرا أن يؤيدها ثم باعدت نفسها عنه باعتباره أقرب إلى اليسار عوامل أدت إلى نفور عدد كبير من المصوتين وعدم المشاركة في الانتخابات فخسرت كلينتون الانتخابات.

المؤيدون الثابتون

هناك ثلاث فئات أساسية تقف صلبة كطابور العسكر خلف ترامب. أول تلك الفئات الحزب الجمهوري أعضاء ومناصرين. فمهما كانت الخلافات مع ترامب خلال سنواته في البيت الأبيض مع العديد من أعضاء الحزب إلا أنهم في الانتخابات الرئاسية سيلتفون حوله متناسين خلافاتهم حول أسلوبه الأرعن وقراراته المتسرعة بهدف الاحتفاظ بالبيت الأبيض. ونحن هنا نتكلم عمّا لا يقل عن ثلاثين مليون ناخب ملتزم بالموقف الحزبي بدون جدال، معظمهم من الأغنياء.

أما الفئة الثانية فهم أنصار إسرائيل والصهاينة والمحافظون الجدد الذين يعتبرون أن التحالف مع إسرائيل ضرورة إستراتيجية لضمان مصالح الولايات المتحدة في منطقة الشرق الأوسط التي تعج بالتطرف والنزاعات والإرهاب، كما يعرفونه هم. وتلعب هنا اللجنة الأمريكية الإسرائيلية للعلاقات العامة (أيباك) المحرك الأساسي لهذه المجموعة والتي تستخدم كل وسائل الإغراء والتمويل وتقديم الامتيازات لمن يقف معها وتعمل على إسقاط أي مرشح يخالفها الرأي. لقد شهدت العلاقات الإسرائيلية مع ترامب أزهى عصورها في التاريخ المعاصر فقد حقق لهم ما لم يكونوا يحلمون به سواء في الملف الفلسطيني أو السوري أو الإيراني أو التطبيع العربي مع إسرائيل. لقد كانت مصلحة إسرائيل هي الأولوية التي لا يعلو عليها أولوية أخرى رغم شعار ترامب المخادع «أمريكا أولا» ولا نعرف ما هي مصلحة أمريكا من الانسحاب من اليونسكو أو مجلس حقوق الإنسان مثلا؟ فالأصح أن يقال «مصلحة إسرائيل أولا».

أما الفئة الثالثة التي قد تتقاطع في بعض الدوائر مع الفئة الثانية ولكن من منظور ديني فهي فئة المسيحيين الإنجيليين الذين يعتقدون أن تأييد إسرائيل واجب مقدس وعودة كل اليهود إلى فلسطين سيعجل في عودة المسيح إلى الأرض لينشئ مملكة الله التي ستستمر ألف سنة من السعادة، كما يؤمنون بأن إسرائيل هي العامل المسرع لأحداث نهاية الزمان، ولذلك فإن دعمها يجب أن يكون من ثوابت السياسة الأمريكية. ونحن هنا نتكلم عن نحو 70 إلى 100 مليون شخص يقفون بثبات خلف ترامب ونائبه بينس معتقدين أنهما منهم. وهؤلاء صهاينة مسيحيون يؤيدون إسرائيل أكثر من الإسرائيليين بل ويعتبرون أن أي إنسحاب من أي شبر من أرض الميعاد إثم ديني عظيم يعاقب عليه الرب كما عاقب إربيل شارون عندما قرر الانسحاب من غزة عام 2005.

أما الفئات الأخرى الملتزمة بالتصويت لصالح ترامب فهم «جماعة الصناعات العسكرية الذين انتعشوا في عهده بشكل غير مسبوق ورقم المبيعات من الأسلحة للسعودية والإمارات في عهده تشير إلى حجم الإستفادة من تصدير الأسلحة للمنطقة العربية حيث يقتل العرب بعضهم بعضا وفواتير السلاح تذهب إلى جيوب الأمريكيين. والفئة الأخيرة التي تقف بصلابة وراء ترامب هي جماعة حرية اقتناء السلاح الفردي ممثلين بجماعة الضغط الأكبر قوة وعددا في أمريكا والمسماة «الرابطة الوطنية للبنادق». ولا ينسى أحد أن ترامب لم يتزحزح في تأييده لاقتناء السلاح الفردي أو تقييده أو تنظيمه أثناء رئاسته ولم يطلق مصطلح «إرهاب أو إرهابي» على أي من أنصار سيادة العرق الأبيض الذي أرتكبوا من المجازر في عهده ما يزيد عددا وبشاعة عما أرتكب في عهود آخر ثلاثة رؤساء أمريكيين.

المعارضون الثابتون

من المتوقع أن يزداد عدد المعارضين لترامب خاصة بين الأقليات وفئات الشباب وأنصار البيئة والمثليين والنساء والمعادين للعنصرية والتمييز بناء على اللون أو العرق أو الدين أو الجنس.

ويقف طبعا على رأس معارضي ترامب الحزب الديمقراطي أعضاء وأنصارا والمستقلين الليبراليين. وقد يصل عدد هذه الفئة إلى 70 مليون ناخب إذا اقتنعوا بالمرشح المنافس لترامب. فتأييد هذه الفئة للحزب الديمقراطي ليس صلبا كمناصيهم من الجمهوريين. فالانتماء الحزبي هنا يختلف عن الأحزب العقائدية في الشرق. ولا توجد عقدة ذنب إذا تخطت الحاجز وصوت لشخص آخر من حزب مخالف أو مستقل. وربما لم يتوحد أنصار الحزب الديمقراطي مثلما فعلوا عندما كان المرشح باراك أوباما لكن الانقسام حول شخصية هيلاري كلينتون كان من أعظم الانقسامات في تاريخ الحزب.

أما الفئة الثانية والأهم فهي فئة الأقليات وتضم ثلاث مجموعات أساسية يمثلون المهاجرين الجدد أو الأقليات العرقية مثل الأمريكيين من أصول أفريقية وذوي الأصول اللاتينية والعرب وغيرهم والأقليات الدينية مثل المسلمين والجنسانية مثل المثليين.

وأما الفئة الثالثة فهي فئة الشباب والتي تضم جيلا كاملا من الفئات العمرية التي نشأت في ظل عصر التكنولوجيا ولا يعرفون التعصب ولا ينظرون إلى الشخص من خلال عدسة اللون أو الدين أو الأفضلية الجنسانية وخاصة من بين الفتيات في العشرينيات اللواتي درسن في جامعات المدن الكبرى مثل نيويورك وبوسطن وشيكاغو ولوس أنجلوس وسان فرنسيسكو وديترويت. وهذه الفئة تضع الاهتمام بالبيئة واحترام حقوق الإنسان وحرية الاختيار للمرأة في موضوع حساس مثل الإجهاض ورفض التسلح والحروب وحل النزاعات بالحوار في مركز إهتماماتها. هذه الفئة هي التي التفت حول أوباما واعتبرته تجسيدا لأفكارها وحملته بغالبية مطلقة للبيت الأبيض مرتين وهي الفئة نفسها التي تراخت في التصويت لهيلاري كلينتون عام 2016 وأدت إلى سقوطها المذل.

مفاجآت!

لا أريد أن أتنبأ بشكل قطعي هذه المرة، فقد تنبأ كثيرون بفوز هيلاري وأنا كنت واحدا منهم، وكنا جميعا على خطأ. فهناك فترة طويلة تصل إلى 16 شهرا أمام ترامب ليقدم مزيدا من المفاجآت أو أن يقع في المزيد من المطبات التي قد توصله إلى الإدانة. لذلك سنعود لزيارة الموضوع ربما أكثر من مرة. لكن المؤكد أن فئة الأغنياء في هذه البلاد ازدادت غنى في عهد ترامب والفئات الفقيرة زادت فقرا. لكن بشكل عام لا احد يمكن أن يغفل أن هناك انتعاشا اقتصاديا في السنتين الأخيرتين وخاصة بعد تجريف أموال الخليج وازدهار تجارة السلاح. فهل الانتعاش الاقتصادي، إذا بقي مستمرا، سيكون العامل الحاسم في انتخابات 2020؟

حملة ترامب الانتخابية لولاية ثانية وملفات الشرق الأوسط

صادق الطائي

من ولاية فلوريدا حيث أحد أكبر تجمعات مناصري الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أطلق الرئيس رسميا حملة إعادة انتخابه لولاية ثانية مساء الثلاثاء 18 حزيران /يونيو الجاري، وقد حث مؤيديه على ما وصفه بـ «الحفاظ على هذا الفريق لمدة أربع سنوات أخرى». شعار ترامب للحملة الجديدة مثل امتدادا لشعار حملته الانتخابية الأولى. إذ أشارت صحيفة «واشنطن بوست»، إلى إن الرئيس ترامب ومستشاريه أطلقوا حملة عملاقة لانتخابات الرئاسة 2020 تحت شعار «إبقاء أمريكا عظيمة» مذكرين بحملته الانتخابية السابقة به تصريحاته الانتخابية النارية التي شابها الكثير من العنصرية تجاه مختلف القوميات والأجناس والأديان ريغان عام 1980. وذكر المراقبون ان القائمين على حملة ترامب الجديدة يسيرون وفق النهج الشعبوي نفسه الذي استخدم في الحملة السابقة.

المحللون السياسيون ينظرون إلى كيفية تعاطي الرئيس ترامب مع عدد من الملفات الساخنة في منطقة الشرق الأوسط، في محاولة لقراءة علاقتها أو تأثيرها وتأثرها بالحملة الانتخابية الثانية للرئيس ترامب، إذ يعتقدون إن سياسته تجاه هذه الملفات ربما ستكون مختلفة هذه المرة، وذلك نتيجة التغيرات التي حدثت بعد دخول ترامب للبيت الأبيض. فقد شاب سياسة ترامب الشرق أوسطية الكثير من الغموض في حملته الانتخابية السابقة، نتيجة ما اتسمت به تصريحاته الانتخابية النارية التي فهل الانتعاش الاقتصادي، إذا بقي مستمرا، سيكون العامل الحاسم في انتخابات 2020؟

بدءً بالإسلام والمسلمين، مرورا بالجاليات اللاتينية التي تعيش في الولايات المتحدة، وصولا إلى الشركاء الأوروبيين الذين ربطتهم علاقات استراتيجية بالولايات المتحدة على مدى عشرات العقود.

الملف الإسرائيلي

من الواضح ان سياسة الولايات المتحدة تجاه إسرائيل إبان الفترة الرئاسية الأولى لترامب كانت الأفضل مقارنة بسابقيه من الرؤوساء الأمريكيين وبشكل خاص حقبة الرئيس اوباما، فقد خص ترامب تل ابيب بزيارته الخارجية الأولى، بعد ان زار العاصمة السعودية الرياض. وأبدى ترامب سعادته المفرطة ووعوده غير المحدودة بالتعاون مع إسرائيل في لقائه رئيس وزرائها بنيامين نتنياهو، كما تجدر الإشارة إلى ان دونالد ترامب هو أول رئيس أمريكي يزور حائط المبكى في مدينة القدس زيارة رسمية وهو في سدة الحكم، إذ كانت زيارات رؤوساء الولايات المتحدة السابقين للمكان نفسه تتم إما وهم مرشحون للرئاسة وإما بعد ان انتهى مدتهم الرئاسية.

كما أقدم ترامب على خطوة لم يجرؤ أحد ممن سبقه على اتخاذها، وهي خطوة نقل سفارة الولايات المتحدة من تل ابيب إلى القدس وما يتضمنه هذا الإجراء من اعتراف ضمني بالقدس عاصمة لدولة إسرائيل. فقد أثار الرئيس ترامب انتقادات دولية، باعترافه بالقدس عاصمة لإسرائيل، في ديسمبر/ كانون الأول عام 2017، ونقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس، في مايو/ أيار 2018. وقال ترمب في خطاب متلفز تم بثه في مراسيم الافتتاح بالقدس إن:«إسرائيل دولة ذات سيادة من حقها اختيار عاصمتها»، وأضاف أن:» القدس هي العاصمة التي أسسها الشعب اليهودي لنفسه في الماضي السحيق». وقد حضر تدشين هذه الخطوة ابنة دونالد ترامب ايفانكا وزوجها، كبير مستشاري الرئيس، اليهودي جاريد كوشنر الذي بات يلعب دور عراب العلاقات المميزة بين الولايات المتحدة وإسرائيل في خطوات ومشاريع عديدة ربما كان أهمها المشروع المريب الذي اشتهر اعلاميا بـ « صفقة القرن».

كما جاءت خطوة ترامب الأخرى في هذا الملف، والتي أثارت الكثير من الاستهجان في شهر آذار/مارس 2019، عندما وقع الرئيس ترامب في البيت الأبيض، على مرسوم ينص على اعتراف الولايات المتحدة بسيادة إسرائيل على الجولان السوري المحتل. وقال ترامب قبل لحظات من توقيعه على المرسوم، خلال مؤتمر صحافي مشترك مع بنيامين نتنياهو، عقب لقاء بينهما: «إنني اتخذ اليوم خطوة تاريخية لدعم قدرات إسرائيل في الدفاع عن ذاتها والتمتع بمستوى عال من الأمن الذي تستحقه. إسرائيل سيطرت على مرتفعات الجولان عام 1967 لحماية نفسها من التهديدات المقبلة». وأضاف «اليوم عليها أن تدافع عن نفسها تجاه إيران والتهديدات الإرهابية في سوريا، بما في ذلك حزب الله، الذي قد يشن هجمات محتملة على إسرائيل». لذلك يرى المراقبون ان اللوبي الإسرائيلي في الولايات المتحدة سيكون بين أبرز الداعمين لفوز ترامب بولاية جديدة نتيجة كل ما حصلت عليه إسرائيل في الولاية الرئاسية الأولى لترامب.

الملف الإيراني

اما الملف الثاني، الأكثر سخونة في المرحلة الراهنة فهو بالتأكيد الأزمة المتصاعدة مع إيران، ومحاولة إدارة ترامب تركيع النظام الإيراني عبر فرض حزم متعددة من العقوبات الاقتصادية على إيران وعلى من يتعامل معها اقتصاديا. وقد وصل التوتر بين واشنطن وطهران مديات غير مسبوقة في غضون الأيام الماضية على خلفية إسقاط منظومات الدفاع الجوي الإيراني طائرة أمريكية مسيرة متطورة، وكادت الحادثة ان تشعل حربا في الشرق الأوسط بين الولايات المتحدة وإيران لولا تراجع الرئيس ترامب عن قرار الضربة العسكرية في الدقائق الأخيرة.

وقد أبدى ترامب ضيقه واشمئزازه من دفع صقور إدارته باتجاه الحرب مع إيران، فقد ذكرت صحيفة وول ستريت جورنال أن الرئيس ترامب قال في هذا الصدد لأحد مقربيه «هؤلاء القوم يريدون دفعنا للدخول في حرب. الأمر مقزز ولا نريد الانخراط في مزيد من الحروب». كما أشارت الصحيفة إلى إشادة ترامب في هذا الصدد بمذكرة رئيس الأركان الجنرال دانفورد الذي أشار عليه بتوخي الحذر، بينما تحدثت الصحيفة عن خلافاته مع مستشاره للأمن القومي جون بولتون الذي كان يدفع بقوة لتوجيه الضربات المقترحة لإيران بأسرع وقت.

ويبدو جليا ان سياسة ترامب في هذا الملف لم تتغير منذ ان تسنم كرسي الرئاسة ومن المتوقع انها لن تتغير في الولاية الثانية، فقد تمثلت سياسة ترامب في هذا الملف باللعب الحذر على تضخيم الدور الإيراني وتصويره على شكل بعبع يهدد أمن منطقة الشرق الأوسط عبر سعيه لامتلاك السلاح النووي. ليمكن ذلك بالتالي إدارة ترامب من تحقيق مكاسب على جهتين، الأولى الدعم غير المشروط لأمن إسرائيل من التهديدات «الافتراضية» التي تقودها إيران وحلفاؤها في المنطقة، والثانية جني المزيد من الأموال الخليجية مقابل توفير حماية «افتراضية» لهم من البعبع الإيراني عبر توقيع المزيد من عقود شراء الأسلحة والخدمات الأمنية.

ويرى عدد من الباحثين والمحللين السياسيين ان ترامب سعى بقوة لتجنيب الصدام العسكري مع إيران في هذه المرحلة بالذات نتيجة تأكده من التأثير السلبي لاندلاع النزاع المسلح على حملته الانتخابية، إذ سعى في ولايته الأولى إلى تقليص التواجد العسكري الأمريكي في مناطق النزاع الساخنة كالعراق وسوريا وافغانستان، وبالتالي فان تورط القوات الأمريكية في حرب إقليمية في الشرق الأوسط سيؤدي إلى خسارة ترامب الأكيدة لانتخابات الرئاسة 2020.

الملف العربي

يتركز الجزء الأكبر من انتباه ترامب وإدارته بالنسبة لهذا الملف على العلاقات والمصالح الأمريكية في منطقة الخليج العربي التي تعد تاريخيا منطقة مصالح ونفوذ أمريكية منذ منتصف القرن الماضي. فقد دشن الرئيس ترامب جولاته الخارجية بزيارة الرياض وحظي باستقبال أسطوري حينها، ووقع على أكبر سلسلة صفقات في تاريخ المنطقة، إذ وصلت أرقام مبيعات الأسلحة والتقنيات الأمنية إلى حوالي 500 مليار دولار. وكان السعوديون فرحين بما حصلوا عليه برغم الفاتورة الباهظة التي دفعوها، إذ حصلوا على وعود بوقوف إدارة ترامب إلى جانبهم في ملف صراعهم مع إيران.

الملفت في أمر علاقة ترامب بالسعوديين هو تصريحاته الإعلامية التي تجاوزت كل حدود اللياقة والدبلوماسية وإشاراته المتكررة إلى ان على السعوديين دفع فواتير حمايتهم التي نقدمها لهم. وقد وصل أمر الاستهانة بالسعوديين من ترامب حدا جعل المراقبين يشيرون إلى إن ترامب كلما أراد جذب انتباه الجمهور في أحد خطاباته، حدثهم عن آخر مكالمة هاتفية مع الملك سلمان وكيف طالبه بأموال إضافية.

بينما كانت بقية الملفات في العالم العربي تبدو هامشية بالنسبة لترامب حتى إن بعضها حفل بلغط إعلامي مثل قرار ترامب سحب قوات بلاده من شرق سوريا، وإن مثل ذلك القرار ترك حلفاء الولايات المتحدة من أكراد سوريا يلاقون مصيرا خطيرا بين فكي كماشة الجيش التركي والجيش السوري. كما ان زيارة ترامب المتخيبة اليتيمة للعراق والتي لم يلتق أثناءها بأي مسؤول عراقي تشير إلى مدى عدم اهتمامه بالملف العراقي وسعيه إلى تخفيض التواجد الأمريكي في العراق وسوريا إلى الحد الادنى.

لذلك يرى المراقبون إن تأثير ولاية ترامب الثانية على الملف العربي سيتركز في الخليج العربي ومحاولة توجيه حكومات دوله للتعاون مع إسرائيل سواء عبر المنصات الاقتصادية التي يعمل عليها ترامب ونسيبه كوشنر، أو عبر تمتين العلاقات السياسية والعسكرية لمواجهة تمدد النفوذ الإيراني. لكن ربما في لحظة مارقة من عمر هذه المنطقة المنكوبة تتغير كل معطياتها السياسية نتيجة إطلاقة مجهولة لا يعلم أحد من أطلقها لتشتعل المنطقة وتنقلب كل السياسات المرسومة.

Volume 31 - Issue 9589 Sunday 30 June 2019

أوروبا وخطر ترامب الداهم!

لندن – «القدس العربي»: محمد المذحجي

منذ فوز ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية عام 2016، تتأثر أوروبا بالأزمات والمشاكل التي تسببها أو تدعمها وتعززها حليفتها العتيقة، أي الولايات المتحدة الأمريكية. قام دونالد ترامب بالانسحاب من المعاهدات الدولية التي تراهن عليها للحفاظ على سيطرتها وتفوقها عالميا، واحدة تلوى الأخرى، فضلاً على أن الرئيس الأمريكي يقول باستمرار بأنه لا جدوى من استمرار المظلة العسكرية لأوروبا أي حلف الناتو، بل ويعمل على تضعيف هذا الحلف العسكري الضروري والحيائي لضمان أمان الأسواق الأوروبية وتفوق شركتها على باقي المنافسين. وتجاوز ترامب جميع تصريحاته حينما وصف الأوروبيين مؤخراً بأنهم أسوأ من الصينيين.

والضربة الأقوى التي وجهها ترامب لحلفاء الولايات المتحدة الأقربين، هي الانسحاب من اتفاقية باريس للمناخ، الاتفاقية التي عمل عليها الأوروبيون منذ أكثر من 3 عقود لتعطي شركاتهم في مجال الطاقة السيطرة شبه الكاملة على أسواق الطاقة من خلال استبدال الاعتماد على النفط إلى الاعتماد على الغاز كمصدر رئيسي لطاقة العالم. ويراهن الأوروبيون على حذف الشركات النفطية المهيمنة على العالم منذ عقود طويلة وإنهاء حقبة «بترو– دولار» المالية وتدشين حقبة مالية عالمية جديدة يمكن أن تسمى بـ«يورو–غاز» من خلال اتفاقية باريس للمناخ وإعطاء عمالقة الطاقة الأوروبيين كشركة توتال الفرنسية اليد العليا في مجال توفير الطاقة النظيفة أو ما يعرف بـ«الطاقة الخضراء».

ولم يكتف دونالد ترامب بذلك، بل أعلن الانسحاب من الاتفاق النووي مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية، ليوجه بذلك ضربة أخرى وهذه المرة على العمود الفقري لمشروع الأوروبيين في الشرق الأوسط وتحديدا منطقة الخليج العربي. ويراهن الأوروبيون على الاتفاق النووي كمظلة أمنية وسياسية وعسكرية تضمن لهم الأداء في الشرق الأوسط لتوصيل أسواقهم بالعملاق الصيني. وترى أوروبا في الاتفاق النووي آلية فعالة تضبط لهم الأسواق في منطقة الخليج العربي وآسيا الوسطى والقوقاز كذلك. ويواصل ترامب خنق إيران وإبعادها عن أصدقائها الاستراتيجيين في أوروبا (حسب وصف طهران نفسها للأوروبيين) ووضعها أمام خيار واحد ألا وهو فك الارتباط بأوروبا والعمل مع الولايات المتحدة لمحاصرة الصين وأوروبا.

ولم تبق الأمور عند هذا الحد، ووصف ترامب الاتحاد الأوروبي بأنه أسوأ من الصين، كما ورد على وكالة «دويتشه فيله» للأنباء الألمانية. وقال الرئيس الأمريكي خلال لقاء بعض مندوبي قطاع الصناعة إن الاتحاد الأوروبي لديه سوء التعامل مع بلاده، وإن الأوروبيين هم أسوأ من الصينيين، ومع ذلك علق ترامب رفع الضرائب على استيراد محركات السيارات من أوروبا. وأضاف «أنا أود أن أقول إن الاتحاد الأوروبي يتصرف معنا بشكل سيء، حتى أسوأ من الصين، والفرق بينهما هو أن سوء التصرف الأوروبي هو أقل من نظيره الصيني». وأوضح «الأوروبيون يصدرون محركات شركة مرسيدس بنز إلى الولايات المتحدة بكثرة وكأنهم يصدرون البسكويت إلينا. فضلاً على أنهم يصدرون محركات شركة بي أم دبليو بكثرة كذلك. بينما يعمل الاتحاد الأوروبي على تعقيد عملية تصدير المحركات الأمريكية إلى أوروبا باستمرار». وانتقد ترامب الأوروبيين قائلا «إنهم لا يريدون محاصيلنا الزراعية، وإنهم لا يريدون محركاتنا. يضع الأوروبيون الموانع التجارية، وهذا الوضع ليس عادلا». وفي موقف آخر، عندما سُئل ترامب عن الجهود التي يبذلها الأوروبيون للحفاظ على الاتفاق النووي الإيراني الذي انسحب منه، أجاب «وما شأني أنا بالأوروبيين؟»، وأضاف «نحن أشياء للغاية مع أوروبا. نحن نعتني بهم، وننفق مبالغ ضخمة على الأطلسي، وقد استفادوا منا طويلا على مستوى المبادلات التجارية».

وسياسيا، لا يتوقف ترامب عن استغلال أي فرصة لإضعاف الاتحاد الأوروبي. دعم ترامب بشكل صريح وعلني حراك السترات الصفراء التي تعمل على الإطاحة بالرئيس الفرنسي، إيمانويل مكرون، ويواصل دعم وتعزيز التيارات اليمينية في فرنسا. ووضع الرئيس الأمريكي كل ثقله لدعم عملية انسحاب بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، وتجاوز ذلك إلى الأبعد حيث أعلن موقف الداعم للصقور في حزب المحافظين الذين يدعمون «بركسيت الحاد» أي فك الارتباط بين لندن وبروكسل بدون توافق تجاري، وعرض ترامب اقتراح شراكة تجارية كبيرة وبدون سقف مالي مقابل فك الارتباط الكامل مع التكتل الأوروبي. وبدأ التدخل في شؤون بريطانيا الداخلية لتحقيق ذلك الهدف، حيث أعلن دعمه العلني والصريح لبوريس جونسون ليكون رئيسا للوزراء، وطالب لندن بأن تشرك نايجل فاراج، زعيم حزب بركسيت، في الفريق المفاوض مع الأوروبيين بشأن كيفية الانسحاب من الاتحاد الأوروبي.

وفي الجانب المقابل، اعتبر الرئيس الفرنسي أنه على نظيره الأمريكي الذي يكرر انتقاداته للاتحاد الأوروبي، توضيح موقفه حيال الاتحاد وقال ماكرون «ثمة بعض الغموض، خصوصا فيما يتعلق بموقف ترامب بشأن خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي وحيال قيامه بالترويج لبريكست حاد وصارم، وأعتقد أنه عليه توضيح موقفه تجاه أوروبا». وردا على سؤال عن نتيجة الانتخابات البرلمانية الأوروبية، حيث حل حزبه «الجمهورية إلى الأمام»، في آذار/مارس الماضي وراء حزب اليمين المتطرف «التجمع الوطني»، أشاد ماكرون بعدم حصول اليمين المتطرف، على الأغلبية في البرلمان الأوروبي، قائلا «بالنسبة لي، هذه واحدة من النتائج الإيجابية لهذه الانتخابات، حتى لو كانت الأحزاب اليمينية استفادت من تأثيرات خارجية». ورفض ماكرون أن يعتبر ترامب وسياساته جزءا من التأثيرات الخارجية على الانتخابات الأوروبية. وفي إشارة إلى المستشار السابق للرئيس الأمريكي (ستيف بانون) الذي اتهمه ماكرون قبل بضعة أسابيع بالعمل على تفكيك أوروبا، قال «أنا لا أربط تماما ترامب ببانون».

نظرا لهذه المعطيات وسياسات الإدراة الأمريكية الحالية، لم يعد بإمكان أوروبا الرهان على الولايات المتحدة بقيادة ترامب، رغم أن العديد من المحللين الأوروبيين يتوقعون فوز ترامب في الانتخابات الرئاسية الأمريكية المقبلة، ويحذر هؤلاء من أن بعض القادة الأوروبيين لا يأخذون على محمل الجد السياسات الأمريكية، وأن ما يتوقعونه من الولايات المتحدة قد لا يتحقق بالضرورة نظرا لاعتماد ترامب سياسة الصدام من أجل «أمريكا أولا». والنقطة الأخرى هي أنه في حين أن الرئيس الأمريكي قد بدأ بالفعل حملته لإعادة انتخابه ضد خصومه السياسيين، ما زال الديمقراطيون في خضم اختيار مرشح محتمل للانتخابات الرئاسية العام المقبل من بين أكثر من 20 مرشحا ديمقراطيا.

ويعتبر ترامب وسياساته خطرا داهما على أوروبا في حال إعادة انتخابه، لأنه يصوغ الإطار الأمني والعسكري العالمي للعقود المقبلة انطلاقا من منطقة الشرق الأوسط. ويراقب الأوروبيون عن كثب تعامل ترامب مع الأزمة الحالية مع إيران. ولا تزال أوروبا عالقة في إجابة هذا السؤال «إلى متى وأين يمكن للبيت الأبيض متابعة هذه السياسة؟». السياسة التي تعتبر التخلي عن استراتيجيات العديد من الإدارات الأمريكية السابقة، سواء أن يُطلق عليها «عقيدة ترامب» أو أي توصيف آخر، فيعتقد الرئيس الأمريكي أن أمن الوطن يمثل أولوية قصوى، وأن الهجرة والإرهاب والتجارة غير العادلة تشكل تهديد ا ت أساسية للبلاد. ويعتقد ترامب بأن العديد من الهياكل والمنظمات الدولية التي ساعدت بلاده ذات يوم، اليوم تعمل ضد المصالح الأمريكية. وتفتح سياسة ترامب المجال للآخرين خاصة روسيا لملء الفراغ الذي تخلفه الولايات المتحدة. ويشكل ذلك على أوروبا خطرا وجوديا داهما، فضلا على أنها تواجه خطر التعرض للتهميش بشكل متزايد. ولا يبدو أن المراهنة على الولايات المتحدة لإنقاذها من الأخطار عندما تكون هناك حاجة والمنافسين كما كان الحال في الماضي، لا يبدو أنها استراتيجية رابحة بعد الآن.

أحدث شرخا في النسق الأعلى للنخب والمؤسسات السياسية والقضائية والعسكرية الأمريكية

الموضوع الروسي يفرض نفسه مجددا في حملة ترامب الانتخابية

فالح الحمراني

تشير الدلائل إلى أن الموضوع الروسي، الذي خيم على الانتخابات الرئاسية الأمريكية في عام 2016، ولعب دورا في اصطفاف القوى السياسية بواشنطن، وأحدث شرخا عميقا في صف النسق الأعلى للنخب والمؤسسات السياسية والقضائية والعسكرية الأمريكية، وكاد يطيح بالرئيس ترامب، ما زال عالقا في جدول أعمال السياسة الأمريكية، وسيثير في بعض الأحيان التوتر في حملة الرئيس ترامب للفترة الرئاسية الثانية. فهل سينطوي على الأهمية الحاسمة في نتائج الانتخابات المقبلة، أم ثمة أولويات أكثر تأثيرا؟

وبدأ التحقيق في تدخل الجانب الروسي في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لعام 2016 عقب فوز دونالد ترامب مباشرة. وأعلنت أجهزة المخابرات الأمريكية توفر روسيا في اختراق أجهزة الكمبيوتر التابعة للجنة الوطنية للحزب الديمقراطي الأمريكي. ونفت موسكو مرارا هذه الاتهامات مشيرة إلى افتقارها إلى الأدلة. وأكد المدعي العام الأمريكي رئتشارد بار أنه لا يوجد أي تواطؤ بين الرئيس الأمريكي دونالد ترامب أو غيره من مواطني أمريكا مع السلطات الروسية خلال الانتخابات في عام 2016. وقال إن روبرت مولر في تقريره بشأن تدخل الكرملين، لم يقدم أدلة كافية على أن ترامب يتواطأ مع الجانب الروسي.

ووعد دونالد ترامب خلال لقائه في بداية الشهر الحالي، مع الناخبين بتحسين علاقات واشنطن مع موسكو. ولكنه قبل شهر قال في مقابلة صحافية بأنه قاد الهجمة الإلكترونية ضد روسيا، حتى يوقف تدخلها الجديد. ووضع ترامب نفسه في مقدمة القوى التي تتصدى لروسيا وتتحداها، منوها بأن ليس هناك أحد أظهر أكثر منه الشراسة تجاه روسيا. ولهذا الغرض فإنه عزز القوات المسلحة، وفرض العقوبات على روسيا وعرض توريدات طاقة بديلة لأوروبا بأسرها، التي ستكون منافسا خطيرا لروسيا. وحسب قوله إن روسيا لا تثير قلق الديمقراطيين «ما تهمهم السلطة وحدها».

جاءت هذه البيانات على لسان ترامب في اورلاندا حيث نظم لقاء مع الناخبين وأعلن عن خطط ترشيح نفسه للانتخابات الرئاسية المقبلة. بيد انه سيكون من الصعب على ترامب التخلص ببساطة من المشاكل الجديدة المرتبطة بروسيا. فقد تعرضت مستشارته السابقة هولب هيكس مؤخرا للاستجواب أمام الكونغرس في موضوع تواطؤ فريق حملته الانتخابية مع موسكو. وشغلت إفادات هيكس، عن عدم وجود أية اتصالات مشبوهة مع الروس، 273 صفحة. غير أن هذا لم يكفِ كي يثق الديمقراطيون في براءة الرئيس.

الأثر الروسي

ثمة إجماع بين الخبراء على ان الملف الروسي وكالسابق سيكون عامل إزعاج لترامب. ويقول مدير «معهد أمريكا وكندا» التابع لأكاديمية العلوم الروسية فاليري جاربوزوف وهو يتحدث عن فرص ترامب في الفوز في فترة رئاسية ثانية: إن عامل السياسة الخارجية سيلعب دورا كبيرا. وعلى حد قول جاربوزوف، فإن الحزب الديمقراطي وخصوم ترامب سيواصلون اتهام الرئيس في أن التدخل الروسي ساعده في الفوز في الانتخابات السابقة، وإن الرئيس نفسه مرتبط بموسكو. وأضاف «بيد أني لا اعتقد ان هذا العامل سيكون المهيمن أو سيلحق ضررا جديا بفرص ترامب، فالموضوع بالنسبة للمواطن الأمريكي: هو الاقتصاد، وربما قضية الهجرة». وعلى وفق استطلاعات فوكس نيوز فإن 50% من مواطني الولايات المتحدة يعتقدون إن ترامب نسق تحركاته مع روسيا خلال انتخابات 2016، و44% لا يثقون بذلك.

هناك رأي مغاير في الدور الذي سيلعبه العامل الروسي في حظوظ ترامب في الفترة الرئاسية الجديدة. وضمن هذا السياق قالت جوليا غزاري، أستاذة العلوم السياسية في جامعة ماركت، إن «التدخل الروسي» يمكن أن يلعب في آن واحد لصالح ترامب وضده، فمن ناحية، كما لاحظت الخبيرة، أن الديمقراطيين سيواصلون ممارسة الضغط على ترامب، وقد يقوض ذلك ثقة بعض الناخبين به. ومن ناحية أخرى، يمكن أن ترص هجمات خصوم الرئيس حوله أكثر، ائتلاف الناخبين، الذي يعتقد، أن ليس هناك أساس من الصحة للهجمات. كما ترى غزاري.

ولفت ترامب بنفسه في خطابه إلى أن تقرير المدعي الخاص روبرت مولر كشف أنه لم يتواطأ مع روسيا، بيد أن الحزب الديمقراطي لن يترك هذا الموضوع لاحقا. وتعليقا على تحقيق مكتب التحقيقات الفيدرالي، قال ترامب إنه « لا ينبغي إخضاع أي رئيس لمثل ذلك» وإن «حركتنا الوطنية تتعرض لضغوط منذ اليوم الأول. ويعتقد رئيس تحرير مجلة «روسيا في السياسة العالمية» فيدور لوكيانوف أن التحقيق في «التدخل» المزعوم لروسيا في الانتخابات الأمريكية ومشاركة ترامب المحتملة، ولكن التي لم تبرهن على تواطأ ترامب، سيُثار في سياق السباق الرئاسي الجديد، لكنه لن يصبح محوريًا. «بالطبع، الأعصاب مرهقة، وعلاوة على ذلك، فمن المرجح أن يستمر موضوع روسيا بهذا الشكل أو ذاك، لكن هناك شعورا بأنه قد فقد بالفعل حدته السابقة، وقد تعبوا منه. ومن غير المرجح أن يكون هو موضوع الحملة الجوهري ». ورجح لوكيانوف «أن الجدل سيركز على ما تمكن الرئيس الحالي من القيام به للأمريكيين وما الذي سيقوم به لاحقا».

ويستثمر ترامب كل مناسبة متاحة للبرهنة على عدم تواطؤه مع الروس. فبعد خطبته أمام الناخبين في اورلاندو أجرت «فوكس نيوز» حديثا مطولا معه، كرس الجزء الأكبر منه لفضح «التهم المزيفة» بصدد التواطؤ مع موسكو في حملته الانتخابية السابقة، ومن ثم تعهد بأنه يود تحسين العلاقات ببوتين، ويعتقد بان الأمور ستسير نحو ذلك. وقال انه ينوي الالتقاء ببوتين خلال قمة العشرين. ورد الكرملين على هذا البيان ببرود موضحا بانه إذا كانت لدى ترامب رغبة شديدة في الالتقاء، فإنه سيجد وقتا في جدول فلاديمير بوتين المزدحم. أما الرئيس بوتين فقد أبدى خلال «برنامج الخط المباشر مع المواطنين»، موافقته على مثل هذا اللقاء، ولمح إلى انه سيد الموقف، بينما الرئيس الأمريكي مُقيد « بمتطلبات الحملة الانتخابية، التي دخل فيها بالفعل، وبتآمر «جزء من النسق الأعلى الأمريكي» الذي «يضارب على العلاقات ـ الروسية ـ الأمريكية ويسعى إلى أن يصطاد في الماء العكر، شيئا ما نافعا له».

وتسود التوقعات في موسكو بأن الرئيس ترامب يحظى بفرص طيبة كافية للفوز بفترة رئاسية ثانية. ويستند هذا التوقع إلى أن الطبقة التي تعاني من الاحتضار: الرجال البيض ستدعم ترامب، وسيصوت له أيضا المكون اليهودي، نظرا لاعترافه بالقدس عاصمة إسرائيل ونقل السفارة الأمريكية لها، فضلا عن الاعتراف بضم هضبة الجولان السورية لإسرائيل. وسيصوت لترامب أيضا أولئك الذين يعانون من تداعيات الهجرة غير المشروعة، وثمة في الولايات المتحدة الكثير من الرافضين للزواج المثلي، كما سيحظى بدعم رجال الأعمال الذي خفض الضرائب لهم، ويحميهم من بضائع الصين. ولكن موسكو لا تتوقع أن ترامب حتى لو فاز بفترة رئاسية جديدة سيلغي العقوبات على روسيا، والتي فُرضت عليها لـ «تدخلها» في الانتخابات لصالحه.

انتخابات الرئاسة الأمريكية 2020: السياسة الخارجية كعب أخيل ترامب لو أحسن الديمقراطيون استغلاله

إبراهيم درويش

هل هناك مفارقة في خروج الرئيس الأمريكي الأسبق جيمي كارتر عن التقليد المعروف لدى الرؤساء السابقين بعدم انتقاد الرئيس المقيم في البيت الأبيض وبين مزاج الرئيس دونالد ترامب في لقائه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بعدم التدخل في الانتخابات الرئاسية؟ وهو عين ما قاله كارتر في حينه إن الرئيس الحالي «غير شرعي» لأن الروس هم الذين تدخلوا من أجل تنصيبه رئيسا للولايات المتحدة. وجاءت تصريحات كارتر في مؤتمر لمنظمة حقوق الإنسان في مركز كارتر حيث قال إن تحقيقا واسعا يكشف أن ترامب «لم يفز بانتخابات عام 2016» و«قد خسر الانتخابات ووضع في المكتب بسبب تدخل الروس نيابة عنه».

وكان ترامب قد التقى الجمعة مع بوتين في قمة العشرين التي عقدت في مدينة أوساكا اليابانية. ويبدو أن الرئيس يجد متعة في السخرية من ناقدي علاقاته مع الروس من خلال تأكيدها، ففي كل مرة تسنح له الفرصة لأن يتخلص من الشكوك بشأن علاقاته مع الروس يفعل غير ذلك، كما ورد في تقرير بمجلة «بوليتكو» (2019/6/28)، فقد عاند مستشاريه الذين نصحوه بعدم تهنئة بوتين بانتخابه من جديد عندما تحدث معه في آذار (مارس) 2018 بل ذهب أبعد من هذا عندما قال لها أكثر من أي رئيس أمريكي من قبله، في إشارة لتحقيقات المحقق الخاص روبرت موللر في التدخل الروسي. وتوصل المحقق الخاص للكثير من الادلة عن تجاوزات الرئيس لكنه لم يتعرض لأي قصاص أو عقاب. وتردد معارضوه الديمقراطيون بمحاكمته كما تفعل المعارضة عادة. ورغم ذلك لم يحصلوا من الرئيس على ثناء أو تقدير بسبب ضبط النفس الذي هاجمهم وقال «معارضونا الديمقراطيون الراديكاليين تدفعهم الكراهية والغضب، و «يريدون تدميركم ويريدون تدمير بلدكم».

ليست عن الاقتصاد

ربما أقنع ترامب أنصاره بأن سياساته الداخلية أنعشت النمو الاقتصادي بنسبة 3% إلا أن إعادة انتخابه لا تقوم على فكرة الاقتصاد بل على محاولة إقناع الجماهير المترددة التي يمكن أن يقنعها أي طرف، وهذه النسبة تتقلص منذ سنين وقبل دخول ترامب وسياساته الانقسامية. فنسبة 51% من الأمريكيين راضين عن سياساته الاقتصادية، وبالمقارنة فنسبة الدعم الشعبي له لم تتغير عن 46% وهي النسبة التي حصل عليها عام 2016 وربما انخفضت بعدة نقاط. وهو الرئيس الأمريكي الوحيد الذي لم تصل نسبة الرضى العام عن أدائه إلى 50%. ومن هنا فمن أجل الفوز مرة ثانية عليه الفوز بالولايات ذات الغالبية في نظام الحصص الانتخابية، مثل فلوريدا وأوهايو. ولكنه يواجه مشكلة، فكما أظهرت نتائج الانتخابات النصفية العام الماضي فالطبقة العاملة التي جندها بدأت تفقد الثقة به. ومناها قبل أربعة أعوام بالوعود التي جمعت ما بين الاقتصاد الأبوي والسياسة القائمة على الهوية. ولم يبق من أجندته سوى السياسة القائمة على الهوية. وبعد فشله في توفير النظام الصحي العام وإحياء صناعة الفحم الحجري أو إصلاح المدن الصناعية المهملة فإنه يحاول اليوم إقناعهم وتكرار الوعود نفسها. وربما وجد ترامب طريقة للتغلب على هذا الوضع لو وقع اتفاقية تجارية مع الصين أو من خلال العودة إلى السياسة القائمة على الهوية بما فيها من تركيز على السلاح والهجرة والجريمة، ولهذا السبب أعلن من أورلاندو عن عمليات طرد ملايين المقيمين غير الشرعيين. ومن المبكر التكهن بما ستؤول إليه الحملة الرئاسية التي يعتقد البعض أنها ستكون الأشرس في تاريخ الانتخابات الرئاسية، إلا أن من السهل تصور الطريقة التي سيديرها بها ترامب حملته والتي قد تكون نسخة طبقة الأصل عن حملته لعام 2016.

الديمقراطيون

وفي النهاية فحظوظه تعتمد على الحزب الديمقراطي ومن يختار لمواجهته. وفي ضوء هذا بدأ الديمقراطيون حملاتهم الاولى ومناظراتهم التي عقدت على مدى يومي الأسبوع الماضي وشاركت فيها نساء وركز فيها المتناظرون على قضايا تهم الاقتصاد والصحة والعقد الأخضر ولم يذكر فيها ترامب إلا عددا من المرات، أي لم يكن مركز اهتمامات الديمقراطيين في المرحلة الحالية. ومن الواضح أن شعار ترامب سيركز على «أمريكا عظيمة» «وعود أنجزت» والتحذير من الديمقراطيين باعتبارهم خطرا على أمريكا ودستورها وقيمها لأنهم في نظره حفنة من الاشتراكيين اليساريين. ومثلما نجح ترامب بالكذب والمبالغة ربما ينجح في الانتخابات المقبلة، وكل هذا يعتمد على من يختاره الديمقراطيون وانعكاسات سياسته الخارجية على الوضع المحلي، صحيح أن السياسة الخارجية لا تحصل على حصة كبيرة في اهتمامات الناخبين لكنها تصبح مركزية لو كانت أمريكا تنزف من حرب خارجية. فقد فاز باراك أوباما في انتخابات عام 2008 على ورقة سحب القوات الأمريكية من العراق وإنهاء المغامرة الكارثية التي ورط فيها جورج دبليو بوش أمريكا بغزو العراق والإطاحة بنظام صدام حسين. ولهذا السبب بدا واضحا من تصريحات ترامب بعد قرار وقف الضربة الأمريكية الانتقامية ضد طهران التي أسقطت طائرة أمريكية مسيرة أن الصقور يحاولون توريطه بحرب غير ضرورية في الشرق الأوسط. ونقلت صحيفة «وول ستريت جورنال»(2019/6/23) عن مسؤول أمريكي قوله إن ترامب وصف الحرب بالقزازة وعبر عن مخاوفه من تأثير الحرب مع إيران على قاعدته الانتخابية التي لن ترضى بالحرب. ويرى الكثير من المعلقين أن الطريقة التي يدير فيها ترامب الملف الإيراني القائم على استراتيجية أقصى الضغط والتهديدات بمحوها إن قتلت أمريكيين تحمل مخاطر انـدلاع حرب لا يريدها كل طرف، ويعتقد ديفيد إغناطيوس في صحيفة «واشنطن بوست» (2019/6/27) أن الحروب الكارثية تبدأ عندما تسيء القوى العظمى تقدير رد فعل الأمم الضعيفة وهذا هو الدرس الواضح من الحرب في العراق وأفغانستان، حيث اعتقدت الولايات المتحدة أنها قادرة على تحقيق نصر حاسم ضد عدو ضعيف. ويرى إغناطيوس أن تصريحات ترامب لفوكس نيوز يوم الأربعاء عبرت عن غطرسة عامة بين القوى العظمى طوال التاريخ. وأكد فيها أن الحرب مع إيران «لن تستمر طويلا» وأن المعركة ستكون محدودة «فأنا لا أتحدث هنا عن جنود على الأرض». ويقول إغناطيوس: «لو قرأ ترامب التاريخ لاكتشف ضعفا يتكرر في سياسته الخارجية، فالحروب الكارثية تبدأ عندما تتجاهل القوى العظمى حاجة الأمم الضعيفة الحفاظ على كرامتها، ويعتقد ترامب، على ما يبدو أنه يستطيع إهانة القادة الأجانب لدرجة ما ثم يخفف من حدة غضبهم بالتودد إليهم ودعوتهم للتفاوض». ويرى الكاتب أن علامة سياسة ترامب في السياسة الخارجية التي تجمع بين الإهانة ثم التملق لم تنجح بشكل جيد، فلا يزال يواجه طريقا مسدودا مع أعداء مثل كوريا الشمالية وإيران والفلسطينيين وفنزويلا والصين. كما أساء بدون داع إلى الحلفاء مثل فرنسا وألمانيا واليابان. وكانت إهانته لليابان التي قال إنها تعتمد على النفقات الأمريكية هو هبوط جديد وللقاع. ويقول: «لم نكن بحاجة لأن نكون في هذا الوضع، ولم يكن ترامب حكيما عندما قرر الخروج من الاتفاقية النووية التي كانت ناجحة، ومضايقته الحلفاء الأوروبيين أن أمريكا بحاجة إلى احتواء سلوك إيران في المنطقة، ولم يحسب ترامب ومستشاروه حساب مقاومة خامنئي لاستراتيجية أقصى ضغط» وعلى ترامب «معرفة أنه يدخل في منطقة خطرة، سياسية وعسكرية أيضا، وربما فهم أن حربا غير ضرورية مع إيران هي الطريق لهزيمته في انتخابات 2020».

فرصة

ومثلما كان العراق فرصة أوباما للفوز فاجندة ترامب الخارجية قد تكون فرصة ذهبية للديمقراطيين للفوز في 2020. وحسب الباحثة دينا سميلتز، بمقال في «فورين أفيرز»(2019/6/26) تحدثت فيه عن السياسة الخارجية التي قد تصبح المحور الرئيسي في الانتخابات المقبلة، ويمكن للديمقراطيين استغلال نقاط الضعف فيها لصالح حملتهم. ونبرى الكاتبة أن ترامب كان وفيا لوعوده الانتخابية مثل الخروج من الاتفاقية النووية ومعـاهدة بـاريس للمناخ ونـقل السفارة الأمريكية من تل أبيب إلى القدس والضغط على الصين في مجال التجارة، وهي وعود نفذها سواء وافق عليها معظم الأمريكيين أم لا. ولكن سياسات ترامب هذه تظل غير شعبية حسبما أظهرت الاستطلاعات وهي على طرف النقيض من رؤية الديمقراطيين الداعمة للتعاون الدولي والتحالفات التقليدية. ويدعم الديمقراطيون بشكل طاغ الاتفاقية النووية مع إيران. وحسب استطلاع لمركز بيو، قالت نسبة 70% من الديمقراطيين أن تحسين علاقات أمريكا مع الحلفاء يجب أن يكون هدف السياسة الرئيسي. وتقول غالبية منهم أن علاقة أمريكا مع العالم تتدهور.

ترامب سيشغل ناخبيه بنيران أشعلها في فترة رئاسته الأولى

إبراهيم نوار

بدأ الرئيس الأمريكي دونالد ترامب حملته الانتخابية الرئاسية الثانية في طريق مليء بالحرائق السياسية التي تقلل فرصه في الفوز، إذا هو فشل في إطفائها بينما هي ترفع حظوظه إذا أخمدها وعبرها سالما. معظم هذه الحرائق اشعلها ترامب بنفسه منذ تولي رئاسة الولايات المتحدة. وعلى مدار الفترة الماضية منذ أن انتقل إلى البيت البيض في يناير/كانون الثاني 2017، فتح ترامب النيران في جبهات عدة في وقت واحد ضد من اعتبرهم خصوم الولايات المتحدة أو أعداءها، خصوصا في أمريكا اللاتينية وآسيا. وعلى أساس استراتيجية الأمن القومي الأمريكي الجديدة التي أعلنها في نهاية العام الأول من حكمه، فإنه اتخذ قرارات معادية للصين وكوريا الشمالية وفنزويلا وإيران وروسيا، وحتى ضد حلفائه في كندا والاتحاد الأوروبي وحلف الأطلنطي، ما تسبب في خلق أزمات في علاقات الولايات المتحدة بالعالم. وقد أصبحت هذه الأزمات بمثابة الحرائق التي يستعين بها ترامب لكي يشغل ناخبيه بها، في مسرحية استعراضية هزلية تشغل المسرح السياسي العالمي في عام الانتخابات الرئاسية. حملة الانتخابات الرئاسية ما تزال في بداياتها المبكرة، ومن ثم فإن مساحة المناورة السياسية واسعة جدا في الوقت الحاضر، ستضيق أكثر فأكثر، كلما اقترب موعد التصويت في تشرين الثاني/نوفمبر 2020 .

ومع أن أطراف الأزمات التي صنعها ترامب ليست هي التي ستصوت في الانتخابات الرئاسية له أو ضده، إلا أنها تملك قدرة هائلة على التأثير في قطاعات واسعة من الناخبين وأصحاب المصالح في الولايات المتحدة. وفي سياق الحرائق السياسية التي بدأت مبكرا بعد أشهر قليلة من توليه الرئاسة، فإن ترامب حتى الآن أثبت أكثر من مرة أنه يقول الشيء وعكسه في آن واحد، وأنه يعتمد في سياسته الخارجية على تغريدات شخصية على موقع تويتر، أكثر مما يعتمد على مؤسسات صنع السياسة، وأنه أحاط نفسه بمجموعة من المتعطشين للحرب وسفك الدماء، وأنه يعتمد من أجل إجبار خصمه على التفاوض، لكنه لا يعني أبدا ما يقوله في كلمات أو صرخات التهديد، على غرار صيحة الغضب والنيران التي أطلقها ضد كوريا الشمالية في آب/أغسطس 2017. وعلى الرغم من ذلك فإن قطاعات من الناخبين في الولايات المتحدة، لها ذاكرة الذباب وقوة خيوط العنكبوت، ما تزال تؤمن به وتصدقه وتؤيد انتخابه للرئاسة مرة أخرى. الأهم من ذلك أن قطاعات تشمل شركات السلاح، والبترول والغاز، التي تحقق فوائد جمة من إشعال التوتر في العالم وتغذية النزعات الصراعية.

كانت الأزمة الكورية نائمة، فأشعلها ترامب بالتهديد بضربها كما لم يحدث في العالم من قبل! الولايات المتحدة تصنف أي دولة في العالم تسعى لامتلاك أسلحة نووية، أو تقوم بتطوير قدراتها النووية «دولة مارقة» تهدد الأمن القومي الأمريكي. لذلك فإن قائمة أعداء الولايات المتحدة تضم كوريا الشمالية، التي أجرت بالفعل أول تفجير نووي معروف عام 2006، ثم تبعت ذلك بسلسلة من التفجيرات النووية في أعوام تالية. ولا يقتصر التهديد الكوري الشمالي، من وجهة النظر الأمريكية، على خطورة امتلاكها لاسلحة نووية فقط، وإنما أيضا بسبب امتلاكها قدرات إطلاق واستخدام الأسلحة النووية ضد الخصم عن طريق الصواريخ الباليستية المتوسطة والبعيدة المدى.

وتخضع كوريا الشمالية، منذ منتصف القرن الماضي، لعقوبات متعددة الأطراف، تصل إلى حد الحظر الكامل للمعدات العسكرية والتكنولوجية والمواد الأولية الحيوية اللازمة للصناعة، والحظر التجاري الشامل، والحظرعلى النقل والسفر والتمويل. وعلى الرغم من بعض المحاولات لاستمالتها عن طريق (سياسة العصا والجزرة) في عهد بيل كلينتون، إلا أن القيادة الكورية الشمالية مضت قدما في برنامجها النووي، باعتباره الضمان الرئيسي ضد مؤامرات إسقاط النظام، وتدمير الدولة في شمال شبه الجزيرة الكورية. وقد كانت فترة حكم جورج بوش الابن الشمالية، بنزع شامل للسلاح النووي الكوري أولا (على غرار التجربة الليبية كما يردد جون بولتون). ثم أضاف ترامب طلبا جديدا بوقف البرنامج الصاروخي في قمة هانوي. فكان رد كيم هو رفض الطلبات الأمريكية، وإعادة التأكيد على أن تكون الإجراءات «متبادلة ومتزامنة لبناء الثقة بين الطرفين». وتجري حاليا من وراء الكواليس محاولات لترتيب قمة ثالثة بين الرجلين، من أجل فك جمود الوضع الحالي. المشكلة التي ربما يعجز ترامب عن استيعاب تفاصيلها، هي أن توازن القوى في منطقة الهند الصينية، يميل بقوة لصالح الصين، وأن كيم جونج–أون، يملك دعما استراتيجيا مضمونا من الصين، إضافة إلى روسيا.

الحريق الأعظم الذي يتعين على طرامب إخماده، هو ذلك المتعلق بالصين، والذي يمثل انقلابا في سياسة الولايات المتحدة تجاه الصين خلال السنوات الثلاثين الماضية. فمنذ بدأت الصين ممارسة دبلوماسية «تنس الطاولة» مع اليابان والولايات المتحدة عام 1971، في محاولة منها للانفتاح على العالم، وجد الرئيس الأمريكي نيكسون في هذه الدبلوماسية فرصة لبناء علاقات إيجابية مع الصين، تمهيدا للتوصل إلى صيغة تعالج الموقف الأمريكي من تايوان، وتفتح الباب لانسحاب الولايات المتحدة من فيتنام.

غير أن الصين وفقا لسياسة «أمريكا أولا» أصبحت هي العدو الرئيسي للولايات المتحدة. وروج ترامب بين الناخبين الأمريكيين أن الصين تسرق التكنولوجيا الأمريكية وتستخدمها في تصنيع منتجات تقوم بتصديرها، وتحصل على فائض تجاري ضخم. واتهم الصادرات الصينية بأنها أحد أسباب البطالة، مثلها مثل المهاجرين من دول أمريكا اللاتينية، وأن الفائض التجاري الذي تحققه، هو أحد أهم أسباب العجز المالي والتجاري للولايات المتحدة. ومن ثم، فإنه برر مبكرا فرض رسوم تجارية انتقامية على واردات الولايات المتحدة من الصين. بدأ بالغسالات والواح الطاقة الشمسية، وانتهى بأشباه الموصلات والرقائق الإليكترونية وأنظمة الاتصالات والمنتجات التكنولوجية ومقاطعة الشركات الصينية الرائدة. وهو يلوح الآن بفرض رسوم انتقامية على ما تبقى من الواردات الأمريكية من الصين. كما أنه قام بتوسيع نطاق الحرب إلى مجالات غير تجارية تشمل التكنولوجيا والبعثات العلمية والدراسية وبرامج التبادل الثقافي وسباق التسلح.

الصين لم تقف مكتوفة الأيدي، وإنما ردت بما يوجه رسالة قوية إلى واشنطن، مفادها أن «الصين لن تتهاون في حماية مصالحها». ومما لا شك فيه أن رفع أسوار الحماية التجارية يترك آثارا سلبية على العالم ككل، ويهدد في الوقت الحالي بحدوث كساد عالمي. ومن ثم فإن الاقتصادين الأمريكي والصيني، وهما أكبر اقتصادين في العالم (يمثلان وحدهما ما يقرب من نصف السوق العالمية)، يتحملان مسؤولية كبرى في العبور بالاقتصاد العالمي إلى بر الأمان.

وقد تعمدت الصين ضرب مصالح القاعدة الانتخابية المؤيدة لترامب في أوساط المزارعين، وشركات النفط والغاز. وتعتبر السوق الصينية من أهم وأكبر أسواق الصادرات الزراعية الأمريكية، خصوصا فول الصويا والذرة واللحوم والنبيذ. وقد استهدفت الصين هذه السلع، مما أدى إلى خسائر كبيرة في القطاع الزراعي الأمريكي، اضطر على اثرها ترامب إلى وضع برنامج بمليارات الدولارات لتعويض المزارعين. كذلك فإن قرار الصين بفرض رسوم جمركية انتقامية على النفط والغاز المستورد من الولايات المتحدة، أدى إلى تضرر الشركات الأمريكية التي خسرت حصة في أكبر أسواق الدول المستوردة للنفط في العالم.

ومثلما هو الحال في المواجهة مع خصومه بشكل عام، فإن الخطاب السياسي الذي يتبناه ترامب تجاه الصين، يتراوح بين التهديد وبين الوعود. التهديد بفرض رسوم انتقامية على ما يقرب من 300 مليار دولار من الواردات الأمريكية من الصين، بالإضافة إلى الرسوم الحالية المفروضة على ما قيمته 250 مليار دولار حاليا، والوعود بتخفيف القيود التجارية والتكنولوجية إذا تعهدت الصين باستيراد كميات كبيرة من السلع الأمريكية، لمساعدة الولايات المتحدة على تقليل عجزها التجاري.

حوار

عدنان أبو عودة وزير البلاط ورئيس الديوان الملكي الأردني سابقا:

إسرائيل جسم غريب في المنطقة ولا بد أن ينتهي إما بالاندماج او بالاستئصال

حاوره: عبد الحميد صيام

على هامش مؤتمر «القدس واقع التحديات وإمكانيات المواجهة» الذي عقد في الجامعة الأردنية خلال أيام 15 –17 حزيران/يونيو بتنظيم ثلاثي من المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات في الدوحة، ومركز الدراسات الفلسطينية في بيروت، والجامعة الأردنية، التقت «القدس العربي» بأحد أبرز المشاركين في المؤتمر والذي يعتبر أن قضية القدس هي قضية فلسطين وقضية فلسطين هي قضية العرب الأولى. إنه عدنان أبو عودة وزير الإعلام والثقافة الأردني الأسبق، ووزير البلاط ورئيس الديوان الملكي سابقا ومن أقرب المستشارين إلى العاهل الأردني الراحل الملك حسين بن طلال. جرى هذا الحديث العادي الحر المنطلق بدون قواعد محددة، فابو عودة يغرف من بحر ولا ينحت من صخر عندما يتعلق الأمر بالأوضاع العربية البائسة التي تعيشها أمتنا العربية بالأخص القضية الفلسطينية والتي كانت لعقود خلت قضية العرب الأولى وما زالت رغم المحاولات الدؤوبة من أعداء الأمة لطمسها وتهميشها وخلق أعداء وهميين لحرف الأنظار عن العدو الحقيقي والتمكن من ثرواتها وإقامة الجدران الوهمية بين شعوبها.

○ لتكن نقطة الانطلاق في هذا الحديث المؤتمر، فماذا يعني لك مؤتمر مخصص للقدس بوجود هذا العدد من الأكاديميين والمعنيين بملفات القدس؟

● جاء هذا المؤتمر في وقت مناسب جدا خاصة وأن الأمة العربية تمر في مرحلة مخاض عسير وتعيش حالة فوضى فكرية التي تأتي انعكاسا لحالة فوضى سياسية نتيجة لعوامل عدة سنتحدث عنها لاحقا. موضوع المؤتمر القدس والقدس هي جوهر القضية الفلسطينية والقضية الفلسطينية من المفروض أن تظل القضية المركزية للأمة العربية. لكن القضية الفلسطينية تشهد حالة تراجع. الفلسطينيون أيضا يمرون في حالة تراجع. كل شيء الآن في الأمة العربية يشير إلى حالة تراجع.

○ هل لنا أن نتوقف هنا لتحليل أسباب حالة التراجع؟

● أهم سبب في حالة التراجع التي تعيشها الأمة هو نظام الاستبداد بشكل عام. فالاستبداد يغلق المنافذ نحو التطوير والإبداع والنهوض الشامل. خطورة الاستبداد أنه لا يفتح الأبواب أمام المثقفين والمبدعين ليدلوا بدلائهم في نهضة البلاد ومواجهة أزماتها السياسية والاقتصادية. ولو نظرنا إلى البلاد الديمقراطية المستقرة والمتطورة فسنجد أنها تحترم مثقفيها وأصحاب الفكر وتسود فيها حرية الرأي وحرية التفكير وحرية النقد وحرية الصحافة. إن الاستبداد هو علة العلل وأم المصائب حيث تم استبدال الإخلاص للوطن بالولاء للحاكم. فيتم تغييب الواقع وتقديم صورة وردية للمسؤول بعيدة عن الحقيقة بهدف إرضاء غروره وخلق صورة غير دقيقة لأوضاع متردية، ثم عندما يتم الانفجار أو التململ الشعبي يكتشف الحاكم أن المريدين من حوله قد خدعوه وأن الأوضاع على الأرض ليست كما كانوا يصورونها له عبر التقارير. إذن نقطة الانطلاق نحو اللحاق بركب الحضارة الإنسانية في الماضي والحاضر. فقد أقام العرب دولة في الأندلس استمرت أكثر من سبعة قرون ثم اضمحلت وزالت بعد أن تناحرت الإمارات العربية وأصبح كل أمير يطلب العون من حاكم إسباني إلى أن انتهت دول الطوائف إلى زوال. والمثال الأخر من العصور القديمة الحروب الصليبية التي وصلت إلى قلب الدولة الإسلامية واحتلت القدس عام 1099 ولكنها كانت خارج سياق المنطقة فلم تتقبلها وما لبثت المنطقة أن جمعت مصادر قوتها ونظمت صفوفها وبرزت فيها قيادات فذة مثل صلاح الدين الذي استطاع أن يهزم الصليبيين بعد أن وحد بلاد الشام ومصر عقائديا وجغرافيا ثم عسكريا وطويت صفحة الحروب الصليبية على ما خلفته من دمار.

أما في العصر الحديث فلنا مثل في ما جرى في روديسيا وجنوب أفريقيا فرغم قوة الأقلية البيضاء التي تحكمت في مفاصل الحياة في البلدين إلا أن نظام الفصل العنصري المفروض من الخارج على السكان الأصليين انتهي إلى الهاوية وطويت صفحته. لقد شاهدنا في بلدين مثل الولايات المتحدة وإستراليا نموذجا آخر وهو الإبادة الجماعية للسكان الأصليين كي يتم إفساح المجال للمهاجرين الجدد الاستيلاء على الأرض من دون سكانها. موضوع الإبادة الجماعية لم يعد مقبولا بعد ما حدث في المحرقة الجماعية في ألمانيا ودول أوروبا. لقد كانت المحرقة هي الخلفية التي أدت إلى اعتماد الاتفاقية الدولية لمنع جريمة الإبادة الجماعية عام 1948. ما تحاول إسرائيل أن تقوم به نوع من الإبادة البطيئة بحيث تستولي على الأرض ثم تطرد سكانها. لكن هذا المخطط مصيره إلى فشل مؤكد والكف عن التغني بالماضي وأمجاده هو إنهاء نظام الاستبداد.

○ إلى أين يمضي هذا الوطن في ظل التفتيت والحروب الأهلية وصفقة القرن والتطبيع العلني وورشة المنامة؟

● لنبدأ منذ البداية، فبعد مؤتمر ويستفاليا عام 1648 تبلورت فكرة «الدولة الوطنية»

أي أن هناك أمة قد تبلورت ولها شخصية مميزة تختلف عن الأمم المجاورة تحتاج أن تقام حولها دولة بحدود لحمايتها. فالأمة الفرنسية تختلف عن الأمة الألمانية وعن الإيطالية أو الانكليزية أو الإسبانية. الأمم تتكون وتتشكل وتتبلور ثم تأتي الدولة. في حالة الوطن العربي تكونت الدولة قبل الأمة ضمن حدود رسمها الاستعمار كما يراها من منظور مصالحه، ثم بدأت محاولات تكوين الأمة وبطريقة أحيانا غير طبيعية وغير ناجحة. هناك أمة عربية واحدة تبلورت داخلها تجمعات متقاربة يمكن أن تنتقل بسهولة لمرحلة الدولة الوطنية مثل المغرب ومصر وعُمان. أما بلاد الشام فهي من التقارب ما يجعلها أقرب لتكوين «دولة وطنية». ولأن الكثير من الدول العربية جاءت نتيجة ترتيبات استعمارية فقد حملت في ثناياها بذور النزاع فالمئة والخمسون ألف فلسطيني الذين بقوا في ديارهم عام 1948 ولم يهاجروا أصبحو يشكلون الآن 20 في المئة من سكان إسرائيل كما أن هويتهم الوطنية تتجذر أكثر رغم أنهم يحملون الجنسية الإسرائيلية التي فرضت عليهم. إن دروس التاريخ واضحة فلا مكان لجسم غريب زرع في المنطقة عنوة فلا هو قادر على الإبادة ولا يستطيع أن يستمر عنوة من خلال نظام الفصل العنصري وليس أمامه إلا الانصهار أو الإندثار.

○ ماذا عن صفقة القرن وورشة المنامة؟ هل أصبح التطبيع العلني مع إسرائيل موضة العصر؟

● لم تأت إلى البيت الأبيض إدارة مثل إدارة ترامب في الانصياع إلى السياسة الإسرائيلية التي تقوم على استخدام قانون القوة بدل قوة القانون. إن إدارة ترامب تتنكر للقانون الدولي وقرارات مجلس الأمن بشكل سافر. وهذا شيء غير مقبول في السياسة الدولية. وأعتقد أن جزءا هاما من صفقة القرن قد نفذ فعلا على الأرض خاصة في موضوع القدس والاعتراف بها عاصمة موحدة لإسرائيل ونقل السفارة ووقف تمويل الأونروا وغير ذلك من إجراءات. لقد تمادى النظام الأمريكي في التعدي على الحقوق العربية واستغلت إسرائيل الوضع فاستمرت في إجراءاتها الأحادية الجانب. ولكن هذا ليس قدرا فكل هذا يعتمد على مقاومة الناس للإجراءات الإسرائيلية. والمقاومة ليست مسؤولية الفلسطينيين فقط بل مسؤولية جماعية يتحمل تبعاتها العرب والمسلمون وخاصة في مدينة القدس وما يجري لها وفيها من تهويد متواصل وهادئ على الأرض. يجب أن تكون هناك إستراتيجية متكاملة عربية – إسلامية ضد إجراءات إسرائيل في القدس والتي يعتقد أنها تسير في اتجاه هدم المسجد الأقصى وبناء الهيكل على أنقاضه. ما يحدث من اقتحامات للأقصى يجب أن ينبه العرب والمسلمين، حكومات وشعوبا، إلى الخطر الداهم وضرورة وضع إستراتيجية مضادة يتم نشرها عالميا للتنبيه على خطورة النهج الإسرائيلي الصدامي والمستفز. حل الدوليتن انتهى وربما إلى الأبد وحل الدولة الواحدة، رغم ما فيه من مخاطر، إلا أنه قد يصبح البديل المقبول لغالبية الفلسطينيين والعرب. لكن لا يعتقدن أحد أن إسرائيل ستقف مكتوفة الأيدي وهي ترى أنها بدأت تخسر القوة التي تمتلكها. فمهوم حل الدولة الواحدة عند العرب مختلف تماما عن مفهومه عند إسرائيل. إسرائيل لا يمكن لها أن تستمر بهذا النظام إلى الأبد وليس أمامها إلا أن ترضخ وتقبل الأمر الواقع. لقد تم اختراق الوضع العربي بمعاهدة كامب ديفيد مع مصر عام 1978 ثم تبع ذلك معاهدات أوسلو ووادي عربة. وقد تبين لنا جميعا أن سياسة إسرائيل لم تتغير بالنسبة لفلسطين من ابتلاع مزيد من الأرض وطرد المزيد من السكان. تريد أن تنفرد بالفلسطينيين بعيدا عن أي تضامن عربي وتريد أن تغيب الشعوب وأن تتعامل مع الحكام معها وهذا يعيدني إلى مفهوم الطغيان.

أما عن ورشة المنامة فأنا لا أتخوف من المشاركة. ليذهب من يذهب وليقل كلمة قوية مندداً بممارسات الاحتلال ونظام الفصل العنصري الذي اعتمدته عندما قامت بزرع المستوطنات عميقا في الأرض الفلسطينية. أرادت إسرائيل لورشة المنامة أن تكون منبرا للتطبيع العلني والمجاني لكن الورشة بدأت فاشلة بغياب فلسطين والرفض الشعبي لها وخاصة في الأردن فلسطين. أنا لا أخشى من الذهاب في حد ذاته بل المهم ما يقال عند المشاركة. كنا نقاطع كل مؤتمر تحضره إسرائيل وبالتالي نعطيها فرصة أن تستفرد في الآخرين. يجب أن نكون موجودين في كل منبر. فمشاركتنا في لقاء أو مؤتمر ضرورة لمحاصرة الباطل الإسرائيلي بالحق العربي.

عدنان أبو عودة في سطور

ولد عدنان أبو عودة في مدينة نابلس، فلسطين بتاريخ 10 تشرين الثاني/نوفمبر 1933. وبعد إكمال دراسته في كلية تدريب المعلمين في عمان عام 954 أصبح مدرسًا في الأردن. وفي عام 1959 تخرج من كلية الآداب بجامعة دمشق وانتقل للتدريس في الكويت.

التحق عام 1965 بدائرة المخابرات العامة الأردنية كمحلل سياسي. وفي هذه الفترة تعرف عليه الملك حسين عاهل الأردن. وفي أيلول/سبتمبر 1970 اختاره الملك حسين ليكون وزيرا للثقافة والإعلام في حكومة الطوارئ العسكرية التي لم تدم طويلًا. توطدت العلاقة أكثر بينه وبين الملك حسين فعينه عام 1984 وزيرًا للبلاط الملكي وفي عام 1988 أصبح مستشاره السياسي ثم رئيسا للديوان الملكي عام 1991. شغل أبو عودة منصب الممثل الدائم للأردن لدى الأمم المتحدة في نيويورك بين عامي عام 1992 و1995. وبعد تقاعده أصبح زميلا كبيرًا لمدة عام في معهد الولايات المتحدة للسلام في واشنطن العاصمة. عينه الملك عبد الله الثاني ملك الأردن مستشاره السياسي عام 1999. وفي عام 2000 استقال أبو عودة من منصبه واعتزل السياسة.

صدر له عام 1999 كتاب باللغة الإنكليزية بعنوان: «الأردنيون والفلسطينيون والملكة الهاشمية في عملية السلام في الشرق الأوسط»، كما نشر: «يوميات عدنان أبو عودة 1970–1988». نشر العديد من المقالات في عدد من الدوريات أهمها مجلة فورن أفيرز.

حريات

القمم العربية في ظل استبداد الأنظمة وقمع الشعوب

علي آل غراش

من يراقب الأحداث في دول العالم العربي الكبير من الشرق إلى الغرب لا يجد أرخص من كرامة الشعوب العربية التي تسحق وتداس من قبل الأنظمة الحاكمة التي تتفنن في الاعتقالات التعسفية والتعذيب وسفك الدم العربي الأرخص في العالم. والأسوأ أن تلك الانتهاكات الصارخة ترتكب ضد الشعوب العربية باسم الدين تارة وباسم الوطنية والقومية العربية تارة أخرى من أنظمة تتخذ من الجامعة العربية منبرا لتحقيق مصالحها واستمرار حكمها وقهر الشعوب وتضييع الحقوق العربية كقضية فلسطين والقدس. فمع عقد كل قمة عربية يشعر المواطن العربي بالخوف والقلق من وقوع مصيبة في الأمة، فمن خلال القمم العربية صدرت قرارات بالسماح لأعداء العروبة بشن الحروب على بلدان عربية. والتجييش والتحريض ضد دول عربية، وتأييد أنظمة عربية حاكمة لشن حروب عدوانية وحصار على دول عربية لتدمير البلدان وقتل المواطنين العرب. والسكوت وعدم المبالاة على قيام أنظمة بسحق مواطنيها العرب بسبب مظاهرات سلمية والمطالبة بالعدالة الاجتماعية والحرية والديمقراطية. إنها قمم لم تقف مع مصالح الشعوب بل هي تعمل على عكس ذلك لتكريس دكتاتورية واستبداد الأنظمة الحاكمة.

ما فائدة القمم العربية؟

هل ماتت الجامعة العربية وأصبحت بلا قيمة، وكرامة الميت دفنه؟

لماذا تتمسك بعض الأنظمة العربية الغنية ببقاء الجامعة ولو مجرد اسم؟

قمم بلا جدوى

تأسست الجامعة العربية في عام 1945 وعقدت أول قمة عربية في مصر سنة 1946. ولغاية اليوم عقد القادة العرب 39 اجتماع قمة آخرها في مكة المكرمة في شهر أيار/مايو 2019. لم يحقق الشعب العربي طوال تلك الفترة الطويلة أي فائدة فالقمم مصيرها الفشل. فالقمم العربية أصبحت بلا فائدة كما يرى معظم الشعب العربي حسب الاحصائيات الأخيرة، وأنها نسخ مكررة للشجب والتنديد والاستنكار، وغياب نصف القادة، ونوم نصف الحضور خلال القمة والنهاية الفشل لغياب المشروع والأهمية، وأن الجامعة العربية قد ماتت منذ عقود من الزمن، ولكن هناك أنظمة عربية غنية تدفع أموالا طائلة كي لا تدفن الجامعة واستخراج شهادة وفاة لها، لأنها تستفيد من الوضع القائم الضعيف للسيطرة على الجامعة واستغلال جسدها الميت لتمرير مصالحها عبر إصدار قرارات باسم الميت حسب أهوائها كما حدث في قمة مكة بصياغة البيان الختامي بدون مشاركة الجميع، لأنها تملك المال والإعلام لنشر أصداء القمم وقراراتها التي تصدر ميتة ولا تعني للشعوب شيئا، فلا صوت لهم خلال هذه القمم.

بلاد العرب أوطاني... أنشودة طالما رددتها وتفاخرت بها الشعوب العربية من جميع الدول العربية. قبل فترة زمنية بسيطة كانت الشعوب أكثر ارتباطا رغم تمزيق الاستعمار الغربي لخريطة العالم العربي وتقسيمها إلى دويلات ذات حكومات متصارعة فيما بينها فيما هي تتفق وتتعاون في ممارسة الاستبداد والفساد والانتهاكات ضد الشعوب المغلوبة، والسكوت حول اغتصاب أرض فلسطين من جسد العالم العربي عبر احتلالها من الكيان الصهيوني. ومع كل الظلم والظلام والويلات والآلام بقي الشعب العربي الذي يقدر بنحو 400 مليون نسمة يعيش في 22 دولة، يحلم بتحقيق الوحدة العربية عبر تحرير فلسطين والقدس وأن تعود كما كانت واحدة لتشييد وطن حضاري يمثل حقيقة إرادة وطموح الشعوب، فالحلم والمعاناة لكل الشعوب في معظم الأقطار العربية واحدة بين تشرذم وتهميش ومعاناة واستبداد وفساد وغياب للحقوق والحريات والعدالة الاجتماعية.

من المسؤول عن معاناة الشعوب العربية ولماذا يعيشون في حالة غضب وغليان دائم واحتقان بشكل دائم جاهزة للانفجار في أي لحظة في وجوه الأنظمة الحاكمة، وما دور الجامعة العربية فيما يحدث؟

أزمة ثقة

من يتابع أوضاع وأحوال الشعوب في الدول العربية يكتشف بسهولة أن المسؤول عن معاناة مئات الملايين من العرب يعود لسياسة الأنظمة الحاكمة التي تتميز بالدكتاتورية والاستبداد، أنظمة غير قادرة على التطوير بمستوى تطور وعي وثقافة الشعوب. كما يكتشف أن العلاقة بين الشعوب والأنظمة الحاكمة متوترة قائمة على عدم الثقة، فالشعوب دائما تشعر بالقلق الشديد عند اجتماع القادة العرب في قمة ما، كما حدث مؤخرا في مكة بالسعودية أو التي قبلها بشهرين في تونس، إنها قمم تكشف حجم الخلافات الشخصية بين الحكام، فرغم أنهم يختلفون على كل شيء إلا أنهم يتفقون على القمع والاستبداد ضد الشعوب، أنظمة تعمل على التفرقة بين الشعوب والأسوأ استخدام الشعوب كأدوات لتصفية خلافاتها!

من أسوأ أعمال الحكومات العربية ضد الشعوب، هو قيامها بزرع بذور الكراهية بين الشعوب عبر إجبار كل نظام لشعبه بتأييد مواقفه ضد شعوب دول شقيقة كما حدث من قبل أربع دول عربية منها ثلاث خليجية بمحاصرة قطر وشن حملات إعلامية ضد قطر ومنع التواصل بين العوائل في هذه الدول، ومن يقوم بذلك فهو خائن وعميل ويتم اعتقاله ومحاكمته في محاكم متخصصة بالإرهاب، وكذلك لمن لا يؤيد ويدعم الحروب في اليمن وسوريا وليبيا، ويطالب بالحلول السلمية والديمقراطية!

قمة التحريض

في القمة العربية الأخيرة 2019 في مكة المكرمة – بجوار بيت الله الحرام في العشر الأواخر من شهر رمضان المبارك – قامت الدولة المضيفة التي دعت لهذه القمة الطارئة وهي السعودية، باستغلال الدين الإسلامي وموقع مكة، عبر إقامة معرض – شكوى وبكاء – لرؤساء الدول بعنوان حقائق في دقائق لفرض أجندتها على القمة فالهدف من القمة هو التجييش والتحريض ضد اليمن وبالخصوص ضد جماعة انصار الله «الحوثيين» لقيامهم باستهداف محطات وأنابيب النفط بالقرب من مدينة الرياض من خلال طائرات مسيرة؛ كرد على ما تقوم به الرياض من شن حرب مدمرة عدوانية على اليمن منذ خمس سنوات استخدمت فيها السعودية أفضل الطائرات الحربية واقوى الأسلحة من جميع دول العالم، وجلب جنود من دول عديدة من العالم. إنها حرب عبثية حيث فشلت السعودية من تحقيق أي نصر بل دمرت اليمن وجعلت الملايين يعانون من الجوع والمرض وقتل وإصابة الملايين من المدنيين، إنها أعظم كارثة إنسانية تقع في بلد عربي وعلى يد تحالف عربي بقيادة السعودية وبركة من القمم والجامعة العربية أي من الحكومات.

السلطات السعودية دعت لعقد قمة عربية طارئة في مكة المكرمة لمصالحها فقط لأنها تريد دعما عربيا لحربها على اليمن، ولكنها لم تهتم بما يحدث في فلسطين والقدس والعدوان على غزة، وما يخطط له ببيع القضية الفلسطينية في البحرين تحت ورشة السلام والازدهار ببركة سعودية وبتخطيط أمريكي صهيوني، كاول الخطوات لفرض صفقة القرن، وما يحدث في ليبيا من حرب مدمرة وسقوط قتلى وجرحى عرب، ولا بما يحدث في الجزائر والسودان وغيرها من تطورات بعد قيام الشعوب بثورة سلمية أجبرت الحاكم على مغادرة كرسي الحكم في البلدين. إنها أحداث تستحق الاهتمام ودعم الشعوب واحترام الإرادة الشعبية وعدم اللجوء للعنف والسلاح.

عبث وضعف

أثبتت التجارب أن القمم العربية عبثية واستعراضية وكلامية ومجرد شعارات للتنديد والاستنكار بما يتعلق حول من يعتدي على حقوق الأمة كما يفعل دائما الصهاينة الذين يعتدون على دول عربية أو ما يحدث ضد أهلنا في فلسطين المحتلة وفي لبنان وسوريا. فالحكام العرب وعبر القمة العربية دائما يردون على الاعتداءات الصهيونية بدعوتها لقبول السلام، وإسرائيل لا تستجيب لأنها تحصل على ما تريد بيدها وبفرض أمر واقع بالقوة على العرب، فالعرب في حالة ضعف شديد ويتسابقون بشكل فردي للتطبيع مع الكيان الصهيوني.

ولكن الحكام العرب الضعفاء تجاه الأعداء وعبر القمم العربية دائما يقفون ضد مصالح العرب وبالخصوص الشعوب المغيبة عن المشاركة الحقيقية في اتخاذ القرارات، وكلما حاولت الشعوب العربية تغيير الحال السيئ إلى حال أفضل عبر القيام بالمطالبة بالحقوق المدنية والسياسية والوحدة العربية من خلال ثورة شعبية، وقدمت التضحيات الجسيمة دماء وشهداء

يتم إجهاض الحراك والثورة من قبل أعداء الأمة وبالخصوص من قبل الأنظمة الوحشية أو تقوم دول عبر قرارات القمة العربية بدعم العنف والتسلح في دول باسم الحرية والعدالة ليغرق الشعب في الفوضى وبرك الدماء، بينما هي من تمارس أصناف القمع ضد شعبها.

بعد عقد القمة العربية بأيام وبالخصوص في ليلة العيد قام المجلس العسكري في الخرطوم بارتكاب مجزرة وحشية ضد المتظاهرين والمعتصمين السلميين أمام القيادة العامة، مذبحة سقط خلالها أكثر من 100 شهيد ومئات الجرحى، هجوم كالذي وقع في البحرين ضد المتظاهرين في ميدان دوار اللؤلؤة وكذلك في ميدان رابعة العدوية في مصر. ويأتي هذا الهجوم الدموي الإجرامي من المجلس بقيادة البرهان بعد حصوله على الدعم والضوء الأخضر والخطة لفض الاعتصام الشعبي والقضاء على الثورة الشعبية من القادة الذين التقى بهم خلال مشاركته في القمة العربية بصفته حاكما يمثل دولة السودان حيث استقبل بحفاوة من قبل القيادة السعودية المستضيفة ومن الإمارات حيث حصل على الدعم، كما استقبل بحفاوة في مصر. هذا دليل على دور القمم ضد الشعوب ودعم العنف والتسليح والحروب، ودعم الأنظمة الاستبدادية والقتلة. في 2010 اندلعت ثورة شعبية في الدول العربية تحت شعار الشعب يريد تغيير النظام، والبداية كانت من تونس، ولكن للأسف الشديد بعض الأنظمة العربية عملت بفكر إجرامي بتغيير بوصلة الحراك والثورة وتشويه سمعته وذلك بالتعاون مع الدول الغربية بدعم الفوضى والدمار والعنف واستخدام السلاح عبر تيارات دموية، والقيام بثورة مضادة لإجهاض أي حراك شعبي سلمي والمساهمة بوصول أنظمة أشد قمعا واستبدادا وفسادا باسم وتبرير الحفاظ على الأمن والاستقرار لتعود حليمة لعادتها القديمة ليستمر قمع الشعب؛ وكل ذلك عقاب للشعب على حراكه وثورته ورغبته بالتغيير.

العنف والحروب

من أسوأ الأساليب التي استخدمت لإجهاض ثورة الشعوب العربية وتشويه سمعتها هي التغذية والترويج للعنف والفوضى والتجييش الطائفي البغيض والتخوين والتفرقة والاعتداء وشن الحروب. وكل هذه الأعمال التي دعمتها بعض الأنظمة الحاكمة الرافضة للحراك الشعبي للتغيير والإصلاح خلال عقد القمم العربية. والأخطر من ذلك إشعال نار الكراهية والعنف والتحريض والتجييش عبر الزج بالشعوب المهمشة والمحرومة من حقوقها ليكونوا حطبا لتلك النار، وحتما من يلعب بالنار لن يسلم منها فإنها ستحرقه عاجلا أو آجلا فهي لا تميز بين الأشخاص ومكون وآخر، وبالخصوص عندما يشعل النار صبيان يفتقدون للحكمة والخبرة والحلم والعلم والدراية.

لقد ارتكبت بعض الحكومات العربية جريمة فادحة من خلال دعمها للعنف والتسلح والحروب في بعض الأقطار العربية لتحقيق مصالحها ضد الأنظمة الحاكمة في تلك الدول، لقد تم هدر المال العربي وسفك الدم العربي وتدمير بلدان عربية وتهجير الملايين من العرب من أوطانهم! وأشارت إحصائيات دولية بأن قيمة ما يشتريه العرب من أسلحة كل عام يزيد عن 100 مليار دولار سنويا. وقالت شركة متخصصة إن السعودية تدفع واحدا من سبعة دولارات تنفق على شراء الأسلحة في العالم. ولو تم صرف جزء من هذه المبالغ على التنمية في العالم العربي لجعله أفضل بيئة للعمل والاستقرار.

لا شك أن السلطات الحاكمة المستبدة والمفسدة في المنطقة هي سبب ما يحدث في المنطقة العربية من مشاكل وأزمات وحروب عبثية وإشعال الأزمات وإثارة للفتن بشعارات وطنية ودينية وطائفية بغيضة، واستهداف للنشطاء والحقوقيين الإصلاحيين السلميين بالاعتقال والقتل.

وتلك لعبة خبيثة وخطيرة من قبل الأنظمة الحاكمة التي تحاول استغلال الوطن والقومية والدين والقمم العربية لمصالحها السياسية. والحقيقة أن الأديان والمذاهب والطوائف بريئة لا علاقة لها بما يحدث.

من يثير الأزمات والحروب والخلافات ويزج بالشعب العربي في وطنه ضد الشعوب العربية في الدول الاخرى لا يهمه الدين ولا مصلحة البشر ولا الأمة ولا الوطن ولا المواطن ولا نجاح القمم العربية، بل هو يستغل الدين كما حدث مؤخرا خلال قمة مكة المكرمة، ويستخدمه لتحقيق مآربه وأهدافه الخاصة التي هي ضد أهداف رسالات الأديان السماوية الحقيقية التي نزلت لمصلحة الناس من كل الأديان والألوان.

المشكلة في السلطات الحاكمة المسؤولة عن فشل القمم نتيجة غياب المشروع العربي الحقيقي الذي يمثل إرادة الأمة العربية، وغياب المعاملة الإنسانية، والعدالة الاجتماعية، وغياب الحقوق والمشاركة الحقيقية للشعوب في تقرير المصير واختيار النظام والدستور حسب إرادتها عبر صناديق الانتخابات المباشرة، وغياب الحرية واحترام التعددية والتنوع وانتقال السلطة بسلمية.

الجامعة العربية ماتت منذ عقود ولكن هناك أنظمة غنية تدفع أموالا طائلة كي لا تدفنها وتستخرج شهادة وفاة لها

قمع وخوف

الشعوب العربية تعاني في معظم الدول العربية من القمع والاعتقال التعسفي والتعذيب في السجون أو التهجير وسحب الجنسية أو الإعدام الذي هو مصير من ينتقد أو يعارض سياسة السلطة الحاكمة كما يحدث في السعودية.

معظم الشعوب العربية تعاني من مشاكل وأزمات ومنها الدول الغنية، مما أدى الى هجرة الملايين لأوطانهم وتعريض حياتهم للخطر ومنهم نساء والسبب عدم الشعور بالأمان والكرامة واحترام حقوق الإنسان واحترام إرادة الشعب في ظل سيطرة الأنظمة التي لا تترك الشعوب في حالها إذ تعتقل وتعذب وتغيب من ينتقد سياستها وليس فقط من يعارضها. ومن يتمكن من الهرب فالأنظمة القمعية الدموية تلاحقه وترسل فرقا أمنية متخصصة في الاغتيالات والتقطيع لجلب كل من يعارضها في الخارج حيا ذليلا أو ميتا أو مجرد قطع من جثته كما حدث مع الإعلامي جمال خاشقجي الذي تم قتله داخل القنصلية السعودية في تركيا على أيدي فرقة أمنية استخباراتية سعودية متخصصة تعمل مباشرة بتوجيه من مكتب ولي العهد الأمير محمد بن سلمان كما أكدته الأدلة وأجهزة الاستخبارات ومنها الأمريكية.

القمم العربية سيكون مصيرها الفشل في ظل الإصرار على تغييب مصلحة الشعوب وقمعهم وعدم حصولهم على حقوقهم في أوطانهم أولا. ما يحدث في أغلب الدول العربية من مشاكل وأزمات هو بسبب غياب العدالة والحرية واحترام التعددية والتنوع، والإصرار على تبني فكر أحادي وسياسة ضيقة حسب مزاج السلطات الحاكمة والإساءة والتجييش ضد المكونات والتيارات الأخرى، وتبني ودعم ونشر كل ما يؤدي لقتل التعايش السلمي والتأجيج الطائفي البغيض والعنف والقتل. فتلك الأعمال شعلة من النار ستحرق الجميع وبالخصوص من يشعلها، وهي لا تتناسب مع الدولة الحديثة ودولة القانون والمؤسسات، ودولة تمثل جميع المواطنين، ولهذا لابد من المبادرة بالإصلاح والتغيير الشامل بما يريده الشعب: العدالة والحرية والتعددية والمشاركة المباشرة في إدارة الوطن وانتقال السلطة بشكل سلمي حسب دستور يمثل إرادة الشعب.

كتب

رواية العماني سعيد سلطان الهاشمي «تعويبة الظل»:

شحذ سيف الذاكرة في مواجهة الفناء

المثنى الشيخ عطية

قاتل وقتيل، يتناوبان أدوار السرد ليكشفا ماهية الظروف التاريخية والاجتماعية والنفسية التي صنَعَت شخصيتيهما، وأوصلتهما إلى اللحظة الفاصلة التي تمت فيها مواجهتهما لبعض، وتم فيها إطلاق القاتل لرصاصته في رأس القتيل:

لحظة قمع اعتصام الربيع العماني في الأول من إبريل عام 2011.

وكما يحدث في فنّ «التعويب» العماني الغنائي المنقرض، الذي كانت تؤديه النساء العمانيات خلال رعيهن للغنم أو الاحتطاب، من دون أية آلة موسيقية؛ بأن تقوم امرأة وحدها أو امرأتان بتبادل أدوار غناء «التعويب»، للترويح عن النفس خلال العمل، أو لتوليد الذكريات بشجن يغلب عليه الحزن... كما يحدث في هذا الفن؛ يقيم الروائي العماني سعيد سلطان الهاشمي، روايته الأولى «تعويبة الظل» وفقاً لطريقة أداء «التعويب» من شخصين، ولكنْ بحرَفية فنّ الرواية التي ترتقي بالأداء إلى بنيةٍ روائية ذكية، تحمل أغراض الرواية في مستوياتها بحنوّ، وتُحلّق بها إلى الآفاق التي تلمس شغاف قلب القارئ، وتدفعه للتفاعل مع هذه الأغراض بقوة.

الغرض الأساسي الذي تصرّح به الرواية في مضمونها، ويأخذ مكانة المحور فيها، هو ضرورة إحياء الذاكرة التي يلبيها خالد، بتأثير كلمات الناشطة الباهية له، في تلك الليلة القمرية الباهرة: «انظر حولك يا خالد، تأمّل فيما يحيط بك من بشر وحوادث، إن كلّ ما تراه العين الآن سيُطوى بعد حين، وسيصبح أثراً بعد عين، الجماهير لا ذاكرة لها. الكتابة يا خالد هي الذاكرة، وكلّما كتبنا كلما قدّمنا أعظم خدمة لأنفسنا وللأجيال المقبلة. علينا أن نوثّق حياتنا بالكتابة لكيلا نكرّر الأخطاء ذاتها التي وقع فيها أسلافنا، عندما حلموا بالتغيير، وساروا إليه، لكنهم انشغلوا بالميدان وتركوا التوثيق والتأريخ والكتابة عن كل تلك اللحظات المكتنزة بالأحلام، فتركوا هذه المهمة الخطيرة لخصومهم الذين لم يفوّتوا هذه الفرصة، فانتصر الخصم مرّتين: الأولى في الميدان، والثانية في الذاكرة».

الأغراض التي لا تقل أهمية عن غرض إبقاء الذاكرة حيّة، تكمن في البنية العميقة للرواية، والتي يأخذ فيها السرد مكانة أكسير التغيير داخل القارئ، سواء من جهة عرض المسجّل القتيل خالد للحوارات بين الشريحة على الشخصيات الثلاثة: المعارض «راشد السّمّاء»، والموالي «مانع حنظل»، والمسجّل القتيل «خالد الزاهي» نفسه؛ بحيادية تسجيل الآراء التي تكشف صوابها من خطئها الأحداث التي جرت؛ وسواء من جهة سرد القاتل نفسُه لحياته وللظروف التي أوصلته إلى أن يكون جندياً في جيش النظام، وأداةً قتلٍ يندم على عدم انتباهه لاحتلالها جسده وروحه؛ منْ أجل نشر الوعي لدى أدوات وموالي أنظمة الاستبداد، بما انتهك أجسادهم وأرواحهم وانصاعوا إلى أن يكونوا عبيداً له، وذلك بتحليل عميق للشخصيات، لم ينج بسبب شائكيته من بعض ميكانيكيات التحليل النفسي للنماذج، والتي غالباً لا تتطابق في الحياة بسبب عمق تشكيلها الهندسي الظاهري، أو من جهة عمقها الذي يخفي أسرارها، وتشابكها الناجح مع أغراضها.

في البنية الظاهرة وضع الكاتب روايته في أربعة فصول على التوالي تحت عناوين: (نهاية اسمها مكتوم – بداية اسمها خالد – الزاهي يروي حلمه الأخير – الحلزوني يبعث من جديد). وأدخل أربعين «تعويبة» روائية أو سرداً متناوباً بأرقام بعد الفصل الثاني، بين الجندي القاتل مكتوم الحلزوني، والشاب خالد الزاهي الذي كان يبحث عبثاً عن وظيفة، وتحوّل إلى ناشطٍ في ميدان الاعتصام. وختم الكاتب فصوله بمُرفق سرّي وخاصّ تمثّل في رسالة مرفقة مع مغلف الرواية، إلى الدار الناشرة، وتضمن توضيح مُسلّم الرواية حول وصية مرسلها، وجَعْل الدار بذلك أحد أبطالها.

وفي البنية العميقة، مع جعله السّردَ بطلاً، بما يحمل من تسجيل يحفظ ذاكرة ما حدث للأجيال، وبما يولّد من تأثير لدى القارئ، نجح الهاشمي كما يبدو في إقامة الافتراقات واللقاءات والتشابكات التي يصعب إيجاد المخارج لها في عالم الرواية المعقّد. كما نجح في إيصال جريان هذه التشابكات إلى اللحظة الباهرة في وضع القاتل والقتيل لذكرياتهما لدى شخصية «أبو الخرز»، الطيب الموثوق المعارض الجريء في الحي الذي يسكنه خالد، و«الأستاذ بديع» الذي كان أستاذاً للطفل مكتوم، وتحوّل إليه من المشّرد المجنون أبي الخرز بعد سجنه والإساءة إليه من تلاميذه والمخابرات وأهله، لأنه حاول تعليم تلاميذه معنى الحرية والعدل والعدالة، وعرفه الشرطي مكتوم خلال إحدى مهماته المخابراتية، فأثار ذكرى إعجابه به عندما كان طفلاً، كما أثار ندمه على عدم قيامه بأي فعل تجاه ما جرى له.

وفي هذه البنية تجدر الإشارة إلى جهود الكاتب أو الحيرة بينهما داخل هذه الشخصيات، فاسم الشهيد الذي انضم إلى الحق والاعتصام هو خالد الزاهي، واسم الجندي الذي أدرك ما يفعلونه من مسخ لإنسانيته هو يقظان حميد، مقابل الجندي الذي مسخت شخصيته مكتوم الحلزوني، والشاب خالد الزاهي الذي كان يبحث عبثاً عن وظيفة، وتحوّل إلى ناشطٍ في ميدان الاعتصام. وختم الكاتب فصوله بمُرفق سرّي وخاصّ تمثّل في رسالة مرفقة مع مغلف الرواية، إلى الدار الناشرة، وتضمن توضيح مُسلّم الرواية حول وصية مرسلها، وجَعْل الدار بذلك أحد أبطالها.

وفي البنية العميقة، مع جعله السّردَ بطلاً، بما يحمل من تسجيل يحفظ ذاكرة ما حدث للأجيال، وبما يولّد من تأثير لدى القارئ، نجح الهاشمي كما يبدو في إقامة الافتراقات واللقاءات والتشابكات التي يصعب إيجاد المخارج لها في عالم الرواية المعقّد. كما نجح في إيصال جريان هذه التشابكات إلى اللحظة الباهرة في وضع القاتل والقتيل لذكرياتهما لدى شخصية «أبو الخرز»، الطيب الموثوق المعارض الجريء في الحي الذي يسكنه خالد، و«الأستاذ بديع» الذي كان أستاذاً للطفل مكتوم، وتحوّل إليه من المشّرد المجنون أبي الخرز بعد سجنه والإساءة إليه من تلاميذه والمخابرات وأهله، لأنه حاول تعليم تلاميذه معنى الحرية والعدل والعدالة، وعرفه الشرطي مكتوم خلال إحدى مهماته المخابراتية، فأثار ذكرى إعجابه به عندما كان طفلاً، كما أثار ندمه على عدم قيامه بأي فعل تجاه ما جرى له.

وفي هذه البنية تجدر الإشارة إلى جهود الكاتب وبحثه العميق في متابعة التغيرات الضارة التي قادها الفاسدون على الاقتصاد والمجتمع العماني، بدون مراعاة خصوصية البيئة حيث تم تدمير الزراعة، وإشاعة البطالة، وتحويل سكان الجبال الرعاة إلى أداة قمع بيد السلطة للمجتمع. كما تجدر الإشارة إلى تتبع الكاتب لجذور وأفرع الخوف التي تُحوّل الناس إلى عبيد: «وبعد أن كانت الطبيعة هي سيدة قراراتهم، يتصالحون مع منطقها، صار المال هو السيّد. يطيعون من يمتلك المال طاعة العبيد. ويسعون مع عادة الاستهلاك... كان الكبير كبير العقل، والمستعد للتضحية، فيحترمه الجميع عن حب لا عن خوف. أما اليوم فقد صارت السيادة تقوم على الخوف. من يمتلك وسائل التخويف وحوادث الرعب في القلوب يسود».

في ختامه البوليسي، بالحدث الذي تركتكه مخابرات الأنظمة العربية غالباً، حيث يتم العثور على أبي الخرز مهشّم الرأس، من جراء كلامه الجنوني العلني، وربما من اكتشاف حيازته لمذكرات القاتل والقتيل التي تكمن فيها حقيقة ما جرى من جريمة فض اعتصام ربيع عمان، يوصل الهاشمي بنية روايته إلى اكتمالها، في نجاح أبي الخرز بإيصال الرواية أو الحقيقة إلى النشر والبقاء، ويوصل قارئه إلى ضرورة تعلم الدروس مما جرى، ووعي خداع الأنظمة، وأساليبها في تحطيم ثورات الربيع العربي، من داخلها بدس المأجورين، ومن خارجها بقوة الإرهاب، وقوة الأسلحة، اعتقالاً وقتلاً وسحلاً للمتظاهرين.

سعيد سلطان الهاشمي: «تعويبة الظل»
دار التنوير للطباعة والنشر، بيروت 2018
286 صفحة.

جوزيف بريستو في كتابه «الجنسانية»:
تطور المصطلح وانزياحه في علم النفس والتحليل النفسي

مروان ياسين الدليمي

يشير جوزيف بريستو في مطلع كتابه الموسوم «الجنسانية «الى أنّ علم الجنس في بداياته مع نهاية القرن التاسع عشر كان يطلق على علمٍ طوّر نظاما وصفيا متقنا لتصنيف طيف صارخ من الانماط الجنسية: الثنائي الجنس، الغيري الجنس، المثلي الجنس، وأشكال الرغبة الجنسية المازوخية والسادية.

مقدمة الكتاب تشير إلى ان الجنسانية كمصطلح يفضي بنا إلى الظاهرات الداخلية والخارجية، إلى حقل النفس والعالم المادي، نظرا للمعنى الملتبس للجنس، والجنسانية تحتل مكانا لا تتقاطع فيه الأجساد المجنسة بكل أشكالها وحجومها والرغبات الجنسية بكل تنوعها إلاّ لتنفصل، ومن هذا المنظور الثنائي يضعنا الكتاب أمام أنواع مختلفة من الجسد المجنس والرغبة الجنسية التي تسكن الجنسانية. ويشير المؤلف إلى ان مصطلح الجنسانية وعلى مدى عقود قد أنتج وجهات نظر نقدية متضاربة.

تاريخ المصطلح

في إطار البحث عن بداية استعمال مصطلح الجنسانية يصل بنا المطاف إلى انه مصطلح جديد نسبيا، فقد أصبحت الكلمة شائعة في أوروبا وأمريكا أواخر القرن التاسع عشر عندما كانت الدراسات الانثروبولوجية والعلمية والسوسيولوجية للجنس في حالة ازدهار. فيحيلنا إلى إشارة واردة في قاموس اكسفورد تؤكد على ان أول استعمال مدوّن للجنسانية يظهر في عام 1836 إذ تبرز الكلمة في طبعة للأعمال الكاملة للشاعر الانكليزي وليام كاوبر. إذ يلاحظ محرر أعماله انه قد بنى قصيدته «حيوات النباتات «على جنسانيتها، والجنسانية في قاموس اكسفورد تعني اكتساب الصفة الجنسية أو امتلاك جنس، مع ان امتلاك جنس في هذا المثال الخاص يحيل بالدرجة الاولى إلى علم النبات. ويضيف بان هذا المثال وحده يظهر ببساطة ان الجنسانية لم تكن تنتمي دوما إلى المجال البشري. وهنا نجد تأكيدا على ان المنظورات المعاصرة التي يتم النظر من خلالها إلى الجنسانية قد نشأت في معظمها في القرن التاسع عشر. ايضا يذكر قاموس اكسفورد الشاعرالانكليزي صموئيل تايلور كولردج (1772–1834) حيث استخدم مصطلح الجنسانية الثنائية (bisexuality) في العام 1804 في كتابه «المساعدات على التأمل» إذ علّق على التقليد القديم جدا للإنسان المخنث، أي ان الإنسان الأصلي كان ثنائي الجنس. وحسب كولردج فإن كلمة ثنائي الجنس bisexual تعني بشكل واضح احتواء الجنسين كليهما في جسد واحد، رغم ان هذا الاستعمال ليس باطلا كليا اليوم، وهو ليس نفس الرأي الحديث الذي يقول بأن الجنسانية الثنائية تعني الانجذاب إلى كل من الرجال والنساء، والجنسانية بأشكالها ذات البادئات المتغيرة لم تصبح مرتبطة بأنماط الشخص الجنسي وأنواع الانجذاب الايروتيكي إلا في تسعينيات القرن التاسع عشر(1890). وهنا أيضا يستعين الكتاب بملحق اكسفورد حيث يسجل ان كلا من كلمتي الجنسانية الغيرية والجنسانية المثلية دخلتا اللغة الانكليزية لأول مرة في ترجمة الدراسة الشهيرة التي حملت عنوان الأمراض النفسية الجنسية للباحث النمساوي ريشرد فون كرافت(1902– 1840) وبعد ذلك مضى بعض الوقت قبل ان يتم تداول الكلمتين على نطاق واسع بين الناس .

ظاهرة الجنسانية

لشرح بروز الجنسانية كظاهرة حديثة يتفحص الفصل الأول تطور علم الجنس(sexology) منذ ستينيات القرن التاسع عشر وانتهاء بأوائل القرن العشرين، وبهذا الخصوص يشير إلى ان علم الجنس سعى إلى معرفة اسم وطبيعة شتى الرغبات والأنماط الجنسية، وان علم الجنس لم يجلب شخصيات الثنائي الجنس والمثلي الجنس والغيري الجنس إلى دائرة الاهتمام العام فحسب، بل تقصى السلوكات المنحرفة، بما فيها السادية والمازوخية، وان الكتابات السكسولوجية قطعت أشواطا بعيدة في تصنيف الانحرافات الجنسية، بجمع قصص حالات مرضية تصوّر رجالا ونساء يقدمون إفشاءات صريحة ومذهلة حول رغباتهم الايروتيكية، وإن عددا لا يحصى من المجلدات من هذا النوع قدّم منظومة مصطلحات مهيبة، لوصف طيف واسع من الأنماط والممارسات الجنسية، لكنه يسجل ملاحظة هنا بان مثل هذه الأعمال لم تجد دائما الظاهرات التي كانت تستقصيها . وإذا كان ثمة حقل واحد من حقول المعرفة منذ منعطف القرن العشرين، قد مضى أكثر من أي حقل آخر بفهمنا للجنسانية إلى ما وراء علم الجنس، فهو بالتاكيد التحليل النفسي.

فرويد ولاكان

الفصل الثاني من الكتاب يدرس أولا أبحاث سيغموند فرويد (1859–1939) في اللاوعي، كاشفا عن كفاحه وفشله أحيانا لفصل أساليبه التحليلية عن أساليب العلم الوراثي للقرن التاسع عشر، ثم يتحول إلى الجال المعقد من المصطلحات التي استنبطها خلفه، جاك لاكان (1901–1981) الذي عمل على الفصل بشكل نهائي التحليل النفسي عن تراثه العلمي؛عزل الايروتيكية عن الأواليات البيولوجية. فقد كان التحليل النفسي اول نظرية تنتج تفسيرا مفصلا للسبب في أن الجنسانية يجب فهمها بشكل مستقل عن التكاثر، وبتركيز الاهتمام على السبب في ان الجنسانية ليست موجهة بالضرورة إلى غايات تناسلية. كما يتطرق الكتاب إلى كشوفات فرويد ولاكان في إطار التنظير لكيفية إقامة الكائنات

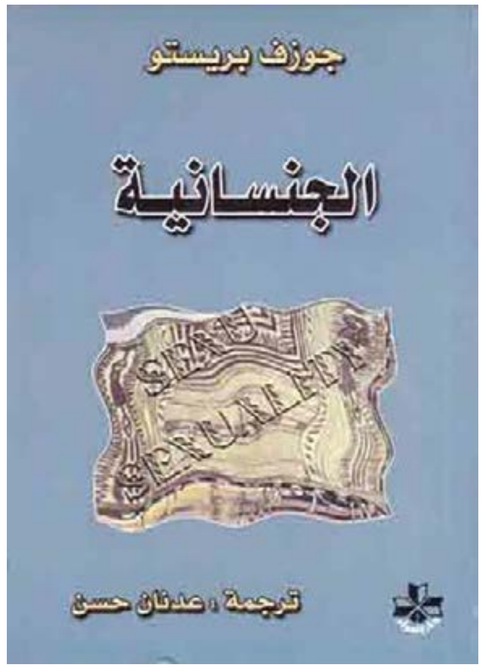

البشرية محددات هوية جنسية نوعية، فيكشفان في أبحاثهما أن تنظيم الدوافع الجنسية يبدأ في اللحظة التي ندخل فيها إلى العالم. وفقا للتحليل النفسي فإن النشوء المبكر للمناطق المثيرة للشهوة الجنسية يحمل دمغة نفسية تستمر طوال سن البلوغ. ويعلق بريستو على جهود فرويد ولاكان بأنهما قد اكتسبا الشهرة لأجل تطوير ما تعتبر بشكل لا يمكن إنكاره نماذج إرشادية تسلم تسليما كاملا بمركزية القضيب التشريحي، والسلطة الرمزية للفالوس، بالتالي ستصبح المركزية الفالوسية التحليلنفسية موضوعا للسجال الشديد بين النسويين، في أواخر العشرينات وأوائل الثلاثينات وأواخر الستينيات فصاعدا. أما القسم الختامي من الفصل الثاني فيدرس وجهات النظر النسوية المختلفة حول القضيب والفالوس اللذين يستحوذان على اهتمام النظريتين الفرويدية واللاكانية على التوالي، ففي حين يزعم بعض النسويين ان هذا الجسم المعقد من الأبحاث هو إلى حد كبير عرض من أعراض دال على الهيمنة البطريركية الأبوية، يجادل آخرون بأن التحليل النفسي يقدم أدلة هامة حول الإواليتين الثقافية والنفسية اللتين تساعدان في تأبيد اللامساواة الجنسية في الغرب.

ديناميك الخلق والتدمير

يتناول الفصل الثالث نظرية فرويد القوية حول دافع الموت فيرسم سجالين بارزين معا يركزان على الجنسانية كمنبع لامحدود ظاهريا للطاقة الدافعة المفهومة ضمن ديناميك الخلق والتدمير، والجزء الأول من المناقشة يتفحص أعمال بضعة منظرين طليعيين، بمن فيهم جورج باتاي (1992–1897) وجيل دولوز (–1930 1995) وفليكس غواتاري(1930–1992) فقد حاول هؤلاء ان يجدوا السبب في ان الجنسانية تنوس بقوة بين الحياة والموت.

البورنوغرافيا والجرائم الجنسية

الجزء الثاني من الفصل الثالث يكشف لنا كيف ان هذا النقاش المشحون حول المظهر المانح للحياة، والمظهر المسبّب للموت من الرغبة، يبدو بالشكل الأكثر حيوية في السجالات النسوية الحديثة حول البورنوغرافيا (التصوير الإباحي) وهنا يطرح إشارة بان البورنوغرافيا تستمر في تقسيم الرأي النسوي حول التاثيرات الضارة أو التحررية للرغبة الايروتيكية، فمن ناحية أولى يزعم كثير من أصحاب الحملات النسويين الراديكاليين ضد البورنوغرافيا انها تؤدي تكراراً إلى جرائم جنسية عنيفة، ولذلك يجب المطالبة قانونيا بالتعويض عن الأذى الخطير الذي تسببه. ومن ناحية أخرى، يجادل النسويون التحرريون المتحمسون لمقارعة رقابة الدولة التاديبية بأن ثمة جوانب إيجابية للبورنوغرافيا، إذ يعتقدون أن بعض أنماط التمثيل الجنسي التصويري يمكن ان تسمح للنساء باستكشاف وتحرير الرغبات المكبوتة بطرق أخرى في مجتمع بطريركي.

فوكو والجنسانية

يتفحص الفصل الرابع المناهج المميزة التي يستخدمها ميشيل فوكو لإزالة الغموض عن الجنسانية كمقولة نقدية، بالتركيز على كيف تصوّر الخطابات المحملة بالسلطة الرغبة، فيتفحص الأنظمة المفاهيمية التي دفعت كثيرا من المفكرين، من فرويد إلى النسويين المعاصرين إلى الاستنتاج نفسه: أن الرغبات الجنسية العاصفة تكون محبوسة بشكل حتمي لا مفر منه ضمن منظومة القمع والتحرر، فيتطرق بهذا السياق إلى استكشاف فوكو للحراك الثقافي الذي أقنع العصر الحديث بالإيمان بأن الجنس قد أصبح أكثر أهمية من روحنا، وأكثر أهمية تقريبا من حياتنا، بحيث إننا نقاد إلى التفكير في اننا ينبغي أن نقايض الحياة في مجملها بالجنس، فيسأل: ما الذي دفع كثيرا من مثقفي القرن العشرين إلى الاتفاق على ان الجنس يستحق الموت من أجله؟ ويستمر في هذا المنحى ليرصد ما تخصصه فوكو في ان الاختلاق السياسي للمعتقدات المؤثرة التي تعترف بأن السلوكيات والهويات والأساليب الايروتيكية هي أساسية للوجود البشري، وكيف ظهرت الجنسانية كمقولة مفهومة لعب قبولها الواسع الانتشار دورا حاسما في ضبط النظام الاجتماعي.

الجنسانية وما بعد الحداثة

يصل بنا محتوى الكتاب في خاتمته إلى ان هناك قلّة في القرن الحالي يشككون في أن المقولات الراسخة التي طالما فهم الغرب الجنسانية من خلالها تخضع الان لتوتر كبير. ويضيف في هذا السياق ان عالما رأسماليا متأثرا بالأساليب ما بعد الحداثية المتشظية في التفكير تخضع فيه الهويات الجنسية لمثل هذا التحول السريع بحيث إن التصنيفات السكسولوجية والتحليلنفسية التي كانت فيما مضى مقبولة بسهولة صارت تبدو زائدة عن الحاجة، لإظهار كيف ان الهويات الجنسية هي في الوقت الراهن آخذة في التنوع. ويختتم الكتاب بان يضع أمامنا السجالات المزدهرة حول الجنسانية الثنائية، والقضايا العابرة للجنوسة، والجماعات الجنسية للملونين، وكلها تفنّد قاموس المفردات العتيق الذي يستمر في سوء تمثيل رغباتهم.

جوزيف بريستو: «الجنسانية»
دار الحوار للنشر والتوزيع، اللاذقية 2019
335 صفحة

المقال

عبد الباسط سيدا

الوضع السوري في ظل اللقاءات الأمريكية ـ الروسية

القمة الأمنية الأمريكية ـ الروسية ـ الإسرائيلية: سلّة إقليمية؟

شهدت منطقتنا في الآونة الأخيرة جملة من التحركات واللقاءات، وربما التفاهمات التي قد تبدو منفصلة متباعدة، إذا ما تم تناولها في سياقاتها الفرعية، وأهمل السياق الأوسع والأشمل الذي يجعلها في نهاية المطاف خطوات متكاملة، يتم التوصل إليها بعد ممـاحكات وضغوط دبلوماسية واقتصادية، وحتى ميدانية عسكرية إذا ما لزم الأمر، بين القـوى الدولية والإقليمية الفاعلة في مسلسل أحداث المنطقة.

فقبل أيام كان هناك اجتماع أمني رفيع المستوى في القدس الغربية ضم رؤساء مجالس الأمن القومي في كل من الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيـا الاتحـادية، وإسرائيل (جون بولتون، نيكولاي بـاتروشـيف، مئير بن شبـات)، وذلك للتباحث حول الموضوع السـوري بصورة أساسية، إلى جانب موضوعات فرعية أخرى.

وبالتزامن مع هـذا الاجتماع، كـان هناك لقاء «فرصة القرن» على حـد تعبير جـاريد كوشنر مستشار الرئيس ترامب وصهره في الوقت ذاته، وهو الذي هندس هـذا الـلقـاء، وأشـرف عليه في المنامة تحت عنوان: «السلام من أجـل الازدهـار». وهـو لقاء ربما استلهم الفـكرة التـي جـاء بها الدبلوماسي الفرنسي المعروف جان مونيت، وتبناها وأعلن عنها وزيـر الخارجية الفرنسي روبير شومان في منتصف القرن الماضي، وهي الفكرة التي أدت لاحقاً إلى تأسيس الاتحاد الأوروبي. جوهر تلك الفكرة يـقـوم على محاولة تجـاوز واقـع الحـروب المدمرة في أوروبا من خلال بوابة الاقتصاد. هذا مع إقرارنا بجملة التمايزات والتباينات بين الواقع الأوروبي بعد الحرب العالمية الثانية، والواقع الإقليمي في منطقة الشرق الأوسط راهناً، والواقع العربي تحديداً. وما يستنتج من هـذا هو أن استلهام الفكرة المشار إليها يأتي لتمرير صفقة ما تخص موضوع النزاع الفلسطيني – الإسرائيلي بإرادة دولية. وهي صفقة تستغل واقع ضعف القوى الإقليمية. هذا بينما كانت الفكرة الأوروبية تستند إلى المصالح الأوروبـيـة ذاتـهـا، وهي المصـالـح الـتـي عملت من أجلها القوى الأوروبـيـة بنفسها، وهي القوى عينها التي تمكنت من إبعاد مجتمعاتها عن مخاطر الحـروب، ونجحت في عملية إعادة بنائها.

وقبل هذين الاجتماعين، كانت هناك لـقـاءات في لبنان، سـواء بـين الـقـوى الـلبنانية المحلية، أو بين الحكومة الـلبنانية وإسرائيل بـصـورة غير مباشرة من خلال الوسيط والراعي الأمريكي، وذلك من أجل موضوع ترسيم الحدود بين البلدين.

فالتقارب الحـاصـل بـين تيار المستقبل بزعامة سعد الحريري، والوطنيين الأحرار بزعامة جبران باسيل يطرح أكثر من تساؤل، ويحتاج إلى أكثر من تفسير. هل هو تقارب محلي تفرضه مستلزمات الوضعية الـلبنانية، أم أنه نتيجة لتفاهمات دولية –إقليمية حول لبنان؟ تساؤل لا يمكن فصله عما يـجـري من لـقـاءات ومـشـاورات حـول الـوضـع الـسـوري تحـديـداً، وحول الصراع المعلن بين الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، وإيران من جهة أخرى، وانعكاسات هذا الصراع على الاصطفافات الإقليمية والأوضـــاع الـداخـلـيـة في دول المنطقة، خاصة في كل من لبنان والعراق وسوريا.

فـبـعـد الإعـــلان عـن عمليات التخريب التي طالت ناقلات النفط في منطقة الخليج؛ واستهداف المنـشـآت النفطية الـسـعـودية، وتصاعد وتيرة صواريخ الحوثي الموجهة نحو الأراضي السعودية، إلى جانب إسقاط طائرة الاستطلاع الأمريكية، وردود الأفـعـال التي تراوحت بين الرغبة في التصعيد والدعوة إلى التهدئة، والعودة إلى القنوات الدبلوماسية، والاستمرار في الضغوط الاقـتـصـاديـة؛ بعد كل هذه المستجدات والتفاعلات، يُـلاحظ عـودة المـبـعـوث الـدولي الـخـاص بـالـمـلـف الـسـوري غير بيدرسون إلى الحديث عن إمكانية الانـطـلاق باللجنة الـدسـتـوريـة كمقدمة للعودة إلى تحريك مسار جنيف للمفاوضات، وذلك بعد التعثر الذي شهده مسار أستانة، خـاصـة فـيـمـا يـتـصـل بـموضـوع إدلب الذي يبدو أنه ما زال ورقة بيد تركيا لا تريد التنازل عنها للروس وحلفائهم قبل الحصول على ضمانات تخص هواجسها واهـتـمـامـاتـهـا المـتـمـحـورة حول الشمال السـوري بصورة عامة. وليس من المستبعد أن يكون هناك تفاهم تركي– أمريكي حول هذا الموضوع رغم كل الخلافات المعلنة بينهما.

فـتـحـريـك مـوضـوع اللجنة الدستورية، إذا ما حصل فعلاً لن يكون بعيداً من الموافقة الروسية التي ستنتزح ضغطاً على النظام السـوري المـوزع بين التوجيهات والأوامـــر الـروسـيـة، مـن جهة والإيرانية من جهة ثانية، ولكن الموافقة الروسية لن تكون بالمجان، وهذا أمر يدركه الأمريكان تماماً.

وما يلاحظ في الإطار العام، هو أن الجانب الأمريكي يريد التفاهم مع الروس أولاً، لفرض تفاهمات يلوح بها في كل المناسبات على الجانب الإيراني. هذا مع الاستمرار في عملية الضغط على الإيرانيين عبر العقوبات الاقتصادية التي طالت حتى الآن أكثر الشخصيات والمؤسسات الرسمية الإيرانية أهمية وتأثيراً، ومن خلال الحشود العسكرية، سيما البحرية والجوية منها.

وبناء على ما تقدم، يلاحظ أن الجميع في انتظار ترجمة نتائج الـلـقـاء الأمـنـي الـثـلاثـي الرفيع المستوى الذي انعقد في إسرائيل مؤخراً. ومما لا شك فيه أن نتائج ذلك اللقاء، الذي قد يتحول إلى آلية مستمرة، كانت محوراً للمباحثات التي بين بوتين وترامب في قمة العشرين، أوساكا – اليابان، وربما محورا للمباحثات التي كانت بين ترامب وزعماء آخرين.

والـسـؤال الـذي يـفـرض ذاتـه هنا هو: هل سيتم التعامل مع كل موضوع من الموضوعات الإقليمية بمـفـرده، وستتم التفاهمات بين الجانبين الأمريكي والروسي حول كل موضوع بذاته؟ أم أن المسارات ستكون متزامنة، وبالتالي ستكون هناك توافقات حول حزمة أو سلة إقليمية، تشمل سوريا والعراق ولـبـنـان وفـلـسـطين، وسـتـكـون هناك عملية إعادة نظر في الأدوار الإقليمية لكل من تركيا ومصر والسعودية وإيران؟

أمـا بالنسبة إلـى إسـرائـيـل، فالمعطيات جميعها توحي بأنها هـي المستفيد الأول والأكـبـر من كـل مـا جـرى فـي المنطقة حتى الآن. هذا إذا أخذنا بعين الاعتبار واقع الالتزام المطلق من الجانبين الأمريكي والروسي بأمنها، إلى جانب استعداد الـدول الإقليمية المؤثرة للدخول معها في تفاهمات مباشرة أو غير مباشرة، تفاهمات تأخذ معاييرها الأمنية ومصالحها الاستراتيجية بعين الاعتبار.

ويبقى السؤال: ماذا عن الموضوع السوري؟ هل سينتظر التوافقات في الملفات الإقليمية الأخـرى، وربما الدولية التي تتمحور حولها اهتمامات الأمريكان والروس؟ أم أن التوافق حول إيجاد مخرج له، يراعي حسابات المتفقين بطبيعة الحـال، وذلـك عبر تشكيل لجنة دستورية شكلية، تنظّم انتخابات صورية، سيكون المدخل لمعالجة الملفات الأخرى؟

تساؤل إشكالي، لا يمكننا تلمّس ملامح جوابه في ظل المعطيات المتوفرة حالياً. ولكن الأكيد المؤكد هو أن الجانب الأمريكي ما زال في مقدوره حسم الأمور في حال توفر الرغبة والإرادة. ولكن أمريكا في انتظار نفسها، فالحملة الانتخابية بـدأت، وقد علمتنا التجارب أن الـقـرارات الحـاسـمـة لا تتخذها الإدارات الأمريكية الساعية من أجل التجديد لذاتها في عام الانتخابات. ولكن الوضع يختلف في حال توقع تلك الإدارات إمكانية الاستفادة من تلك القرارات في طريق السعي نحو هدف التجديد.

كيف سيكون الحال بالنسبة إلى إدارة ترامب؟ الأمور ليست واضحة تماماً، ولكن الخطوات التي أقدمت عليها هذه الإدارة حتى الآن توحي بأنه لن يكون هناك حسم رادع، بل سيكون هناك سعي من أجل بلوغ توافقات تأخذ بعين الاعتبار المصالح الاستراتيجية الأمريكية أولاً.

كاتب وأكاديمي سوري

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

البيبلوغرافيا ثانية

نادية هناوي

أثارني المقال المهم الذي كتبه الناقد الأستاذ سعيد يقطين المعنون (من أجل بيبلوغرافيا عربية) والمنشور في جريدة «القدس العربي» يوم الخميس 6 حزيران (يونيو) 2019، الذي شخّص فيه بدراية ووعي، مشاكل يعانيها الكتاب العربي اليوم، بدءًا من مسائل التوزيع والتسويق ومعضلات التبويب والأرشفة ورقيًا ورقميًا، وانتهاء بأحوال الناشرين وعشوائية الكتب المطبوعة سنويًا التي تجعل القارئ العربي في محنة وهو يحاول الإلمام بالجديد منها، ناهيك عن غياب دور النقد في التصدي لها مطبوع، وفحصه ودراسته، تأشيرًا على المميز والجيد وفضحًا للمغشوش والمزيف.

والمؤسف أنّ المطبوع في بلادنا العربية هو آخر شيء يمكن أن تضعه في بالها بعض المؤسسات المعنية بالثقافة والمعرفة، تاركة الحبل على الغارب، مكتفية بما تقوم به دور النشر من ضخ للمطبوعات صناعة وترويجا ومنافسة، وبأشكال شتى لا تراعي نوع الكتاب أو جدة موضوعه، وطبيعة معالجاته ومنهجياته، وإنما تهتم بالمردود المالي والتجاري حسب.

ولا يخفى ما للمسابقات والجوائز التي تتبناها مراكز ثقافية وهيئات رسمية وغير رسمية من ترويج لكتب أدبية معينة تخدم توجهاتها قبل أي شيء آخر، غير آبهة بما تسنه من مواضعات صارت تترسخ في جسد الثقافة العربية بغير حق، ضاربة كشحًا عن كتب أكثر أهمية، تعنى بمسائل فكرية إشكالية، أو طروحات لمعضلات علمية، أو رؤى معرفية بإزاء قضايا جدلية. والكتاب العربي ينبغي أن يكون وسيلة وغاية؛ لأن الكتب دالة حضارية، بها تؤكد الأمم رقيها، وعليها تستند في التأشير على تميزها الثقافي والفكري، الذي به تضع خطوات جديدة على سلم المعرفة الإنسانية.

وما إهمال الكتاب العربي من ناحية صناعته وكيفيات تمويله وتسويقه، سوى تبعة من تبعات غياب التخطيط العلمي في مسائل تتعلق بالتمويل والدعم للكتاب العربي باتجاه التعريف به عالميا، فضلا عن ضعف التوجهات المستقبلية في صناعته، سواء برسم استراتيجيات التمكين القرائي الذي به يصبح الحصول على الكتاب ميسرا، أو في المقتضيات التمويلية المـادية والمعنوية التـي بها تُستثمر الطاقات الإبداعية، وقد سُخرت لها الإمكانيات ووُفرت الآليات والمتطلبات، لتفيد منها في دعم الواقع الثقافي العربي والنهوض به أدبيا وعلميا.

وما أكثر ما يحويه مشهدنا الثقافي من كتب ومجـلات ومطبوعات مهملة، تحتاج من مؤسساتنا الثقافية أن توليها اهتماما كافيًا من الرعاية والعناية، وإلا فأنها ستضيع وتهدر مثلما أنّ في ثقافتنا الشفاهية أرثـا تركه لنا السابقون، إذا لم يؤرشف فسيندثر ويضيع.

وهذا ما تنبه له العرب قديمًا، عارفين أن أي معرفة مصيرها الضياع ولا سبيل للمحافظة عليها إلا بتقييدها تدوينا. ولذلك وضعوا الفهارس وصنعوا المعاجم موثقين علومهم، وجامعين أشعارهم، مقيدين أسماء أدبائهم ومصنفاتهم، حتى حفظوا أخبارهم وادخروا ألفاظ لغتهم في قواميس وبمناهج مختلفة.

وحري بنا أن نواصل نهجهم مقيدين من الرقمنة ومدياتها الهائلة، مخصصين لإنـتـاجـنـا قـنـوات مـعـرفـيـة، وبـوابـات ببيلوغرافية، ومواقع ارشيفية يخطط لها بمشاريع كبرى وبإمكانيات تناسب حجم الأهداف المتوخاة منها. وأن يرافق ذلك عمل ورقي مماثل، يحفظ للأجيال مختلف صنوف المعرفة بقديمها وحديثها. ليس ذلك حسب؛ بل نسهم في وضع حل لفوضى التآليف والنشر عندنا، جاعلين هذه البيبلوغرافيات وبالصيغتين الورقية والالكترونية، متاحة لعموم القراء العرب وغير العرب، ولا سيما إذا تظافر مع هذا الفعل الكبير، اصدار مجلات شهرية أو فصلية تواكب كل ما يطبع عربيا، يتبنى إصدارها الناشرون العرب.

وأرشـفـة العمل وتبويبه في قاعدة بيانات مفهرسة سمة حضارية، ناهيك عن كونها مسؤولية تاريخية فكم من أرث ضاع تمامًا بسبب غزو أو احتراب لأنه لم يكن موثقًا، كما حصل في أفغانستان من قبل طالبان، أو ما قام به تنظيم «الدولة» في الموصل.

وما أحوجنا عربيًا إلى أرشفة شاملة لثقافتنا تحـاكـي الـراهـن الـعـالـمي في حفظ التراث ومواكبة المستجد في عالم المعرفة. وهنا نشير وباعتزاز عـال إلى موقع (الشارخ للمجلات الادبية والثّقافية العربية) الذي تأسس بمبادرة شخصية حميدة.

ففيه تم التوثيق لكل ما صدر من مجلات على مدى قرن وأكثر، ليكون أوسع موقع ثقافي، يحوي ببيلوغرافيا فيها أكثر من مئة وتسع وتسعين مجلة عربية من العام 1880 وحتى مطلع الألفية الثالثة، فبلغ مجموع أعداد المجلات التي ضمها الموقع ثلاثة عشر ألف تقريبا، وبمليونين ونيف من المقـالات ولعشرين ألـف مؤلف بين كاتب وباحث وشاعر وناقد وبصفحات بلغ مجموعها 1651118. والموقع متاح مجانا للقراء والباحثين، وفيه مجلات نـادرة من القـرن التاسع عشر وكذلك مجلات عربية صدرت خارج البلاد العربية في لندن وبرلين وأمريكا والهند.

وقد بلغ عدد المجلات المصرية المفهرسة في الموقع اثنتين وثلاثين مجلة، وأقدمها مجلة «الأسـتـاذ» المـصـرية الـتـي رأس تحريرها الأديب عبد الله النديم وصدرت العام 1892 ومجلة «الرسالة» التي رأس تحريرها أحمد حسن الزيات عام 1932. أمـا عـدد المجـلات العراقية، فكان تسع مجلات، وأقدمها مجلة «لغة العرب» التي رأس تحريرها الأب أنستاس الكرملي وصدرت العام 1911 وكذلك مجلة المجمع العلمي العراقي وصـدرت الـعـام 1950 ومجلة «المورد» التي رأس تحريرها عبد الحميد العلوجي وكان مجموع اعدادها مئة واثنين وثلاثين عددًا من عام 1971 إلى العام 2001.

وكان عديد المجلات اللبنانية المؤرشفة ثلاث عشرة مجلة، أقدمها مجلة «المشرق» الـتـي رأس تحـريـرهـا لـويـس شيخو اليسوعي وصـدرت العام 1898. بينما كان عدد المجلات المغربية أربعا وأربعين مجلة ومنها مجلة «رسالة الأديب» ورأس تحريرها محمد الحبيب ومجلة «الثقافة الجديدة» التي رأس تحريرها محمد بنيس من عام 1974الى 1983 وبسبعة وعشرين عددًا. أليست هذه ثروة هائلة؟

والجميل أن في الموقع إمكانيات رقمية بوسائط متعددة تسهّل على الباحث والمطالع عملية الوصـول إلـى المجـلات والمـقـالات، مـع مـراعـاة ضـوابـط الملكية الفكرية وحقوق النشر للمؤلفين.

وحـري بالمنظمات والمـراكـز البحثية الجامعية وغير الجامعية المعنية بالمحافظة على التراث والساعية إلى النهوض بالواقع الثقافي العربي أن ترسم استراتيجيات مشابهة لما قام به الشارخ.

ولا نغالي إذا قلنا إن على المنظمة العربية للثقافة والتربية والعلوم (الكسو) يقع الـدور الأهـم، كـون الحـفـاظ على الثقافة العربية وتطوير مجالاتها التربوية والعلمية يقع في صميم أهـداف هذه المنظمة.

وواحدة من الأمور التي يمكن للمنظمة أن تساهم فيها في دعـم الثقافة، هو المبادرة إلى إنجاز مشاريع ببيلوغرافية من هذا النوع، وبرؤية ثقافية موحدة، بها تلملم شتات المتبعثر من الإنتاج العربي كتبا ودوريـات وموسـوعـات، واضعة ببيلوغرافيات شاملة، كأن تكون واحدة للكتاب الترا‌ثي، وثانية للكتاب الأدبي، وثالثة للكتاب العلمي، ورابعة للمستورد والمترجم. ولأن مشاكل البيبلوغرافيا هي جزيئة من موضوع أكبر هو الثقافة العربية، التي تتطلب من المؤسسات الرسمية وغير الرسمية دورا أكثر فاعلية في دعمها، فإننا سنعود إلى تفصيله في مقال قادم، والعود أحمد.

كاتبة عراقية

موجة حر أوروبية... حرائق ووفيات

تجتاح موجة حر شديدة عددًا من الدول الأوروبية، وصلت لمستويات غير مسبوقة في بعض البلدان، خصوصًا فرنسا التي رفعت حالة الخطر لأعلى مستوى، بعد أن تجاوزت درجة الحرارة فيها 45 درجة مئوية.

وضربت موجة الحر دولا مثل ألمانيا، وإسبانيا، وإيطاليا، وسويسرا، ومن المرجح أن تجتاح مناطق أخرى.

وفي ظل موجة الحر هذه اندلعت حرائق هائلة في غابات إقليم كتالونيا الإسباني، والتي وصفتها سلطات الإقليم بأنها «الأسوأ منذ عشرين سنة». ولقي 3 أشخاص مصرعهم على شاطئ لوهافر في فرنسا بعد محاولتهم السباحة في الماء، حيث توفي رجلان يبلغان من العمر 70 و75 عاما، فضلا عن امرأة تبلغ من العمر 62 عاما.

كما توفي شخصان في إسبانيا أحدهما يبلغ من العمر 80 عامًا لقي مصرعه بعد أن انهار وسقط أرضًا أثناء مروره بأحد الشوارع، والآخر شاب عمره 17 عامًا توفي بعد أن فقد الوعي داخل مسبح.

بريطانيا

فرنسا

مالطا

سويسرا

الدنمارك

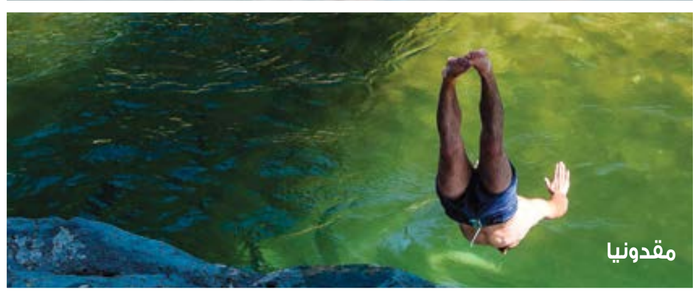
مقدونيا

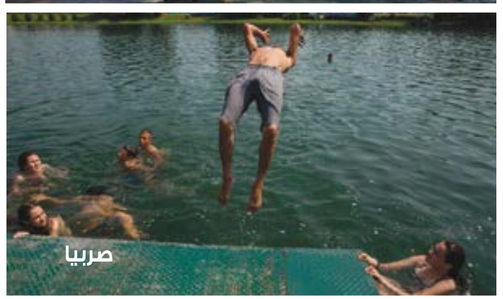
صربيا

كرواتيا

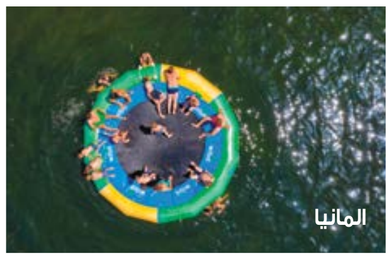
المانيا

اليونان

ايطاليا

النرويج

أداب وفنون

المتخيّل الإبداعي تجاوز الرؤية المحدودة للجسد:

الكتابة النسائية بين الخفاء والتجلي

رشيد سكري

للكتابة النسائية طابعٌ متميز. فعلى الرغم من التحايل على الذات والموضوع، يظل أدبُ المرأة ذا خصوصية، تجعله متفردا في رؤيته للعالم. فهو يظل - أي الأدبُ - على عوالم المرأة الحميمية في مواجهتها لمتطلبات الحياة الاجتماعية، المادية والمعنوية. فالنظرة ذات البعد الفيزيولوجي، عند المرأة، غالبا ما تُبوصل، وتُبئر النشاط الإبداعي من خلال سبر أغوار التجربة في الحياة. وفي هذا المضمار، كان لجسد المرأة حظوةٌ أسْنى في مساحة الإبداع، وذلك عبر التفافها على إيقاعاتها الأنثوية. إلا أن ما يطرأ على تضاريس الجسد من تبدلات وتغيرات فيزيولوجية ونتوءات حالمة، كانت وما زالت مادة دسمة في أدبها، للإثارة ولفت انتباه القارئ إلى عالمها القرمزي الفاتن، وما تشيده من عوالمَ ساحرة.

غير أن التخيل الإبداعي، في الكتابة النسائية، تجاوز هذه الرؤية الموضعية المحدودة للجسد، بل تخطاها ليلامسَ جوانبَ أكثر إثارة في سيرورتها الإبداعيَّة. بالمقابل كانت هناك صحوة التخيل عند المرأة المبدعة، خصوصا، مع موجات التحرر التي اجتاحت الأدب العالمي وتخلصه التدريجي من أدب الوصاية، لاسيما وقد أدرك المتخيل وعيٌ خطيرٌ بأهمية التطوير والإبدال نحو مناهضة حقيقية، واقتحام لا مشروط لعوالمَ ثقافيَّة كانت حكرا على الرجل. فمهما كان الإبداع الذي يدمر الواقع، بنفس خشن الملمس، تجيء ثقافة الذكورة حاملة طاقة كلها حيويَّة، من أجل تغيير الأماكن والأدوار، حيث أضحت اللغة مادة لينة ومطواعة، تصف عوالم الجنسين معا بحميمية وإخلاص. إلا أن القاسم المشترك بين ما هو ذكوري وما هو نسويٌّ، يظل بؤرة حمئة يتقاسمها الوازعُ الإنسانيُّ على حد سواء، فضلا عن طموحه - أي الوازع الإنساني - نحو مكاشفة الواقع، ورفع الستار عن حياة ظلت ملتبسة وغامضة.

فمن خلال مبدعات مغربيات وعربيات، بدأن مسيراتهن الإبداعية على إيقاع الثورة على أقنوم الجسد، في غمار ذلك، يتضح مدى إصرارهن الكبير على قلب الطاولة على الجمود الفني والجمالي في الكتابة النسائية. علاوة على بحثهن الجامد والمستمر عن ضفاف أثيلة، تتحقق فيها ذواتهن العطشى إلى التميز والانفراد. فمهما كان الحديث، عن التجربة الإبداعيَّة، بما هي تظهر تلك الخصوصية والتفرد، لا على مستوى الذات وحسب، بل حتى على مستوى الموضوع، فإن المتغيرات الجسدية عند المرأة تظل الوتر الحساس والسَّمفونيَّة الطروب، التي يعزفها الإبداع النسائي، مما يبعدها عن إدانتها للواقع الذي تعيشه.

ففي سنة 1999 نشرت الكاتبة المغربية زهرة زيراوي نصا قصصيا في مجلة «الثقافة» المغربية، التي كان يديرها آنذاك الكاتب المغربي عبد الحميد عقار، يحمل عنوانا «دورة تكاد تكتمل» تقول فيه:

«مدفوعا أخرج من رحم أمّي

أن أهبط... أصوات مختلفة تتصاعد من حولي... ربي يعاونك

تتعقل يداي ست مرات في اليوم بزجاج بارد... حبل السُّرة لم يعد، الآن، يقينا».

فالخروج من رحم، يراصفه ألم ومخاض، طقوس تعيشها المرأة وحدها. فهي كائن راكم تجربة الألم والمعاناة والمكابدة عبر مسيرة عمرية طويلة، بعيدة كل البُعد عن أن يكون الرجل مشاركا لها في ذلك. فمن خلال نص زهرة زيراوي، يتضح أن هذه الأخيرة دخلت مناطق لا تتسع دوائرُها إلا للإبداع النسائي فقط. فمن الطبيعي أيضا أن يكون لهذا العمل تداعيات جمّة، لا على مستوى الإبداع وحسب، بل أيضا على مستوى بحثها الحثيث عن الحرية الذاتية، التي تدافع عنها المرأة في كتاباتها الإبداعيَّة.

إن الهروبَ إلى الخصوصية الإبداعية، عند المرأة، شطّ من شطحاتها في منتصف القرن، حيث وفرت المجال الأرحب لبلورة تجربتها في الكتابة، بعيدة عن أعين الرجل، الذي أصبح إبداعه، من منظورها، أسير الإدانة الشديدة للواقع والاحتجاج عليه فقط. غير أن هذا الاختيار الواعي، الذي سلكه الإبداع النسويُّ، لم يعد حبيس تلك الرؤية الضيقة لتفاعلها اللامشروط مع الذات، وإنما استطاعت أن توسع من رؤيتها للعالم بنفس جديد، بدون التفريط قيد أنملة في خصوصيتها الأنثوية. فما كانت لواعج الشوق والأحاسيس الفياضة للأنثى إلا مجالا خصبا لهذا التميز والانفرادية، علاوة على مسحة الشعور بالأمومة، كأحد الأعمدة والمنصات، التي تبني عليها صرح الإبداع عند المرأة. ففي سنة 2008 نشرت الكاتبة القطرية دلال خليفة مجموعتها القصصية «الخيل وفضاءات البنفسج»، تحكي الكاتبة في القصة، التي تحمل عنوان المجموعة نفسَه، عن علاقتها الحميمية بالمزرعة، التي أهديت لها من طرف الأب، حيث إن الأفراس ترتع في ربوعها ومروجها بين أشتةٍ وغياض الغدير. ولعل في سرْد دلال ما يجعلنا نحس ونشعر، فعلا، بأننا نودع معها جزءا من ذاكرتها، التي تختزن لحظات حنين ممزوج بوجع وألم دفينين. على اعتبار أن فك ارتباطها براشد، زوجها السابق، سيقابله تنازل نهائيٌّ عن خيول المزرعة. علاوة على تقمصها صفة الأمومة لمختلف الأفراس، التي نشأت وترعرعت في رحاب هذا البستان الفسيح وشبَّت بين عرائشه الظليلة. تقول دلال خليفة في «الخيل وفضاءات البنفسج»: «وهذه أحلامٌ، الطف الأفراس لديَّ، كثيرا ما تستأجر في المناسبات ليركبها الأطفال... لو سمعت يوما أن أحد الملائكة قد هبط إلى الأرض وتحول إلى فرس لظننت أنه أحلام. السن لها احترامها حتى إن كان المسن حصانا، لو تعلمين يا نور كم أكن من التقدير لهذه الفرس... إنها جدة كل هذه الخيول تقريبا... هل تصدقين إنني أشعر بأنها جدتي أنا أيضا؟».

فيض الإحساس وشعور الأنثى بالألم، يصاحبه لظى الفراق، كل ذلك يُترجمُ إلى لغة تنساب مضاءة، كنبع يسرق ضوءَ القمر، فلدلال أوصاف تطفح أنوثة من خلال مقاربة برؤية متخيل الكتابة النسائية، علاوة على مغامرتها في الإدانة الشديدة لجشع الرجال والوصاية المزعومة، التي يحاولون إجبار المرأة على الخضوع لها في استسلام ووداعة، لأنه في نظرهم، أضحى قدرا ماضيا وصامتا كأبي الهول. غير أن الكاتبة السورية غادة السمّان، في باكورتها القصصية الأولى «عيناك قدري»، سلكت طريقا آخَرَ، قارنت فيه بين رؤيتين، بل بين جنازتين تنشدان هزيمة نكراء للمرأة أمام مجتمع عربي لا يؤمن ولا ينصت إلا لنبض الفحولة والذكورة المتنمّرة. تصور في «عيناك قدري» ضياع أنوثتها في أتون مبهمة وغامضة وسديمية، وفي ظل مستقبل يتشظى أمامها ويذوب كالثلج. فضلا عن تسليعها في مزاد زواج فاشل لا يحترم ناصيتها الأنثوية، وميلها العاطفي والجسدي. ومما زاد في تعميق جرح هذا الموقف هو توظيفها لعنصر السخرية اللاذعة من عقلية القبيلة والعشيرة السائدة في مجتمع عربي متزمت، لا يؤمن بتكافؤ الفرص والحظ بين الرجل والمرأة. تقول غادة السمان في قصة «رجل في الزقاق»، التي ترجمت إلى اللغة الإنكليزية: «لا فرق لدى أبي سواء نجحت أم رسبت. درست أم أهملت... المهم انتظار الرجل الذي يخلصه مني، من مصيبته الرابعة المغروسة أمام النافذة ... مني أنا». ولعل ما يزيد في الأمر سوءا، هو تلك الرؤية التي انطبعت عن الجنس الآخر، باعتباره سَجّانا وجلادا للجسد، وجهان لعملة واحدة، سواء كان الآخرُ أبا أو زوجا أو أخا أو عمّا، حيث يعمل هؤلاء جميعهم على تحنيط المرأة، وجعلها مومياء من زمن مصري قديم وبائد، تقول الكاتبة: «لو كان لي بعض حريتي لأدركت منذ زمن طويل أن أحمد الذي سحرني بشاربيه الرفيعين، رجل متزوج وشبه أمّي. وأن هوايته تحنيط النساء. ولجنبت الفرحة البلهاءَ يوم جاءت أمه تخطبني زوجة ثالثة، بعد أن سحرته غمزاتي، وإشاراتي السخيفة عند هذه النافذة». فمن الشجاعة أن تستنهض الكاتبة همَمَها، وتستعيد بعضا من جبروتها كأنثى، كي تعود إلى الحياة من جديد. وترمي وراءها عقودا من التخلف والتحنيط، الذي شل قدراتها وطاقاتها الحيوية. وتسير على درب الحرية والعلم، مراصفة الرجل في تقلد مناصب حساسة كانت حكرا على الرجال، وتخلق منها شيئا آخر. فلَم تعد ذلك الكائن الذي احترف ثقافة البكاء على الطلل والإذعان لجبروت الواقع، تقول السمان في القصة نفسها: «انفجر البركان... انسكب المطر... هدرت السيولُ... أنهض والشرر يتطاير من مسامي وشعري وأناملي... نظرات أبي المذعورة تستوقفني قبل أن أخرج من الغرفة صارخة «لن أتزوج من هذا الرجل... أريد أن أتم دراستي... أحمد يتضاءل أمامي، يتضاءل، يستحيل إلى قزم... يتسلل من دارنا مع أمه، وأنا أردد بلذة محمومة: أريد... أريد... للمرة الأولى أتجرأ على أن أفظ كلمة أريد».

ليلى بعلبكي

إن لهذه الثورة، في وجه هذه الثوابت البالية، التي رسمها المجتمع العربي بعامة والمجتمع الدمشقي بخاصة منذ القديم، جُرأة تكسر من خلالها أغلالا وأصفادا ظلت تعمل على إقصائها الدائم والمستمر من بناء مجتمع متكافئ وديمقراطي، يؤمن بقوة الحرية والعلم. ومنه فإن الكاتبة غادة السمان سلكت سمتا مليئا بالحفر، وطويلا من النضال، معلنة انضمامها إلى طابور من الكاتبات العربيات، اللواتي احترفن تعرية الواقع العربي من التابوهات، التي اعتبرتها مجرد قناعات تخفي غابات من تسلط واستبداد وسلب الحرية، وفي مقدمتهن ليلى بعلبكي وكوليت خوري وليلى العثمان، وفاتحة مورشيد وخديجة مروازي ومليكة الصوطي ... وغيرهن كثيرات.

وأخيرا، يطول بنا الحديث عن تجربة المرأة في الكتابة والإبداع، ويُبْقي الحكي مُلقى على غريب التخييل، وعلى طاقة مفعمة حيوية بالحلم والاستيهام. إلا أن الكتابة النسائيَّة تبقى إحدى اللبنات الأساسية، التي يشد عندها اكتمال صرح الإبداع في تجلياته الإنسانيَّة الرَّفيعة، فبدون رقة ولمسة جنون وحنين وحب كالبلسم الشافي، لا نستطيع أن نعلن عن عبير المرأة كعبير ورد في الكتابة. فمهما حاول الرَّجلُ فرض سطوته على مجالات الإبداع، يظل عاجزا، بل تتكسر مراياه عند هذه الأنامل المتمردة ... التي احترفت سرقة القمر... فمن دون هذا الأخير لن نعرف للإبداع معنى ولا مغزى.

ريشارد شْتْراوسْ: الرّدى والتجلّي
القصيدة السمفونية والموسيقى المُمَنهجة

بشّار عبد الواحد لؤلؤة

يبدأ الكمان الثاني والفيولا هذه القصيدة السمفونية «الردى والتجلّي» (1889) للمؤلف الألماني ريشارد شْتْراوْسْ (1864–1949) بنبضة خافتة يليها صمت لوهلة، ثم نبضتان واهنتان، ثم نبضة، بعدهما صمت آخر، ثماني مرات، حتى تعود النبضة الواهنة التي لا يتبعها إلا الصمت مرّتين. وسرعان ما يفطن المستمع إلى أن النبضة الأولى كانت تفتقر إلى صدىً ما، وبخاصة حينما يعيد مؤلفنا الكرّة ولا يُلحق النبضة الثالثة هذه بشيء سوى الصمت المطبق، إذ يبدو أن قلب المريض يضخّ الدم ولو بضعف شديد، لكن الدم هذا لا يعود إليه. ويصاحب هذه النبضات المضطربة الظلام الدامس الناشئ عن البسّون الثاني الذي يمدّنا بقرار الكورد – أو التناغم – الثلاثي لسلم دو الصغير الذي كان غائباً حتى المازورة – أو الوحدة الزمنية – الثالثة، تنضمّ إليه ثماني آلات عميقة النبرة، ما يُشعر المستمع بأن الظلام قد خيّم ولا مجال للضوء مطلقاً من بعد الآن. ثم تتوقّف كل الآلات هذه ويستلم عازف الطبول المدوزنة إيقاع النبضات المضطرب ذاك لمازورتين، فتدخل الوتريات مجتمعةً بنوتتين: الأولى قصيرة وخافتة للغاية، والثانية أطول وكأنها تُعزف عنوةً، فتجدها أقرب ما يكون إلى ارتعاش يجسّده عشرات عازفي الوتريات - إذ إن المرض قد فتك بجسم المريض، بطل القصيدة، لا محالة، وها هو وقد دبّت فيه قشعريرة الحمّى. عندئذ يتساءل الحضور بينهم وبين أنفسهم: تُرى هل أن المريض يحتضر؟

لقد ألّف شتراوس هذه القصيدة السمفونية بُعيد مرض خطير ألمّ به فأقعده الفراش لأشهر عدّة حينما كان في رَيعان شبابه، فراح يتخيل تسلسل مشاهد تتوالى على مريض يعي أن الموت يدركه ولا مفرّ، ثم أخذ يدوّن المشاهد هذه على نحو مُختزل كي يعود إليها حالما يصحّ من إصابته – إذا ما صحّ منها.

ولا بأس من التذكير هنا بنوعي الموسيقى الكلاسيّة، المجرَّدة والمُمنهجة، ما دمنا سنتعمّق في هذه القطعة الرائعة، وهي من صلب النوع الثاني الذي برزت تسميته هذه في النصف الثاني من القرن التاسع عشر. إذ إن ثمة إشارات واضحة لا لبس فيها مطلقاً تُبيّن للمستمع مجريات القصة، تفصيلاً بعد آخر، على العكس من سوناتة للبيانو، مثلاً، أو سمفونية للأوركسترا لا تحمل عنواناً بل رقماً تسلسلياً وحسب. وقد يستشفّ أو يرجّح المستمع موضوع قطعة موسيقية مجرّدة ما عند الاستماع إليها، لكن المؤلف لا يبوح بما دفعه إلى كتابتها أو إلى ما يرمي إليه في منعطف قطعته هذا أو ذاك، بينما يحدّد مؤلف الموسيقى المنهجة كل عناصر مقاطع تأليفه بعناوين بالغة الوضوح، مثل الحركات الثلاث التي تكوّن متتالية «العاشق» للمؤلف الفنلندي جان سيبَلْيُس (1865–1957): (العاشق؛ الدرب المُوصل إلى المعشوقة؛ طاب مساؤك... الوداع!).

وكان أحد مشجّعي شتراوس الأوائل أستاذ موسيقى ومؤلفاً لم تعد مؤلفاته تُعزف في يومنا هذا إلا فيما ندر اسمه ألكْزانْدرْ رتّرْ (1833–1896). وتلخّص تأثيره في شتراوس في إقناعه بتَرك الصَنع التأليفية المتوارثة (مثل الافتتاحيات والسمفونيات) جانباً، والتوجّه كلّيّاً نحو تأليف القصائد السمفونية والأوبرات الخارقة للتقاليد (مثل «سالومي» (1905) و«الكترا» (1909) و«فارس الوردة» (1911) و«المرأة بدون ظِل» (1919) وغيرها). وحين انتهى شتراوس من تأليف قصيدته السمفونية «الموت والتجلّي»، طلب من مشجّعه الأول هذا أن ينظم قصيدة تحاول وصف مجريات القطعة بالكلمات، فراحت قصيدة رتّرْ لا تمهّد للنص الموسيقي لدى الناشر وحسْب بل وترافق حفلات يتضمّن برنامجها قصيدة شتراوس السمفونية في الكتيّبات التي يقتنيها الحضور وهم يتوافدون على أمسيات الأداء على الرغم من أن القصيدة الشعرية هذه لم تكن مصدر الإيحاء لمؤلف القطعة بتاتاً، بل تلتها:

في الحجرة المُدقعة في حجمها،
بنورها الخافت الصادر عن بقايا ضوء ما،
يرقد المريض على السرير.
للتوّ حارب الموت رغم يأسه،
أمّا الآن فقد غرق في سباته منهكاً.

ولا تَسمع أزيز ساعة الحائط الناعم
إلا داخل الحجرة،
حيث يذكّرك سكونها الفظيع
باقتراب الردى الصامت.

ابتسامة ملؤها الحزن:
تُرى أيحلم عند ختام الحياة
بعهد الطفولة الذهبي؟

وتتناوب الذكريات على مريضنا، بطل القصيدة السمفونية، فهو يحلم عن الماضي التليد، ثم القريب، ثم تقلّبات الحياة بينهما. لكن الموت يعود فيقضّ مضجعه، فيقارعه المريض، ويصير كمَن يتوسّل إلى الموت أن يمهله، فيلبّي الموت طلبه، وكأنه في جفن الردى وهو نائم، إلى حين:

لكن الموت لا يمهل ضحيته طويلاً،
لا نوماً ولا أحلاماً،
بل يوقظه بوحشية رغماً عن نفسه
ويؤجج الصراع معه بلا هوادة،
...
فلا يفوز أحدٌ منهما،
ويخيّم السكون من جديد.
...

فيعود المريض إلى أحلامه ويرى طموحات حياته تكاد تتحقق لولا سخرية القدر، فيعود ويحاول المرة تلو الأخرى لكنه لا يفلح، ولا يجني في نهاية المطاف سوى...

ضربة الموت القاضية،
وكأنها مطرقة فولاذية
تفلق الجسم فلقا
وتغشّي على العينين ظلام الموت.

غير أن السماء تُسمعه
نغماً قوياً عالياً،
وتهديه ما كان يتوق إليه على الأرض:
الخلاص والتجلّي!

لقد أبدع شتراوس في تصوير الطيف الشاسع من العواطف المتناقضة التي تغمر الإنسان خلال سنين حياته، من ذكرى حبيب ومنزل، ولوعة شمس، وضوء قمر، وعشق وبغض، وتوق وندم ونشوة وإحباط. ففي بداية صلب القطعة، بعد أن كان شتراوس قد انتهى من المقدمة، يباغت الموت بطل القصيدة السمفونية ويغرز أنيابه في لحمه، فيسدي شتراوس مهمة تصوير هذه المباغتة إلى عوائل الأوركسترا الأربع، أي الوتريات والخشبيات والنحاسيات وآلات الإيقاع، فيبدأ من القعر، أي الوتريات العميقة النبرة، كالجلو والكونترباص، بالاشتراك مع عازف الطبول المُدوزَنة والتوبا والهورن الفرنسي الرابع (الأوطا) والكونترابَسّون. وتتوالى الآلات الباقية صعوداً حيث يعاود شتراوس استخدام اللّينة التي قدّمها في المقدمة، أي النوتة القصيرة التي تتبعها نوتة أطول، لكن النوتة القصيرة أقصر بكثير والنوتة الطويلة أطول بكثير هذه المرة، علماً بأن سرعة القطعة قد تضاعفت. ثم يمنح مؤلفنا دور تجسيد الموت للجلو والكونترباص بالاشتراك مع الباصكلارينت والبسُّونين والكونترابسُّون، الذين يُسمعوننا لحناً صاعداً هو الآخر، لكن هذا اللحن يبدأ بثلاث نوتات، ثم يزيدها نوتة في المرة الثانية، ثم يزيدها نوتتين في المرة الثالثة، وهكذا، وكأن الموت يزحف على عقلات أصابعه، ثم يتربّص لوهلة قبل أن يزحف مسافة أطول بقليل، فيكون وقع هذا المقطع على المستمع كمَن يرى أنياباً لا حصر لها، تنهش اللحم تارة هنا وتارة هناك، تبدو وكأنها مجتزّاة من جسم وحش ما، لكن الوحش هذا سرعان ما يُظهر نفسه زاحفاً صوب المريض الذي يتماهى معه الحضور.

لكن النقطة الأهم من كل هذا أن المستمع، حتى وإن لم يكن على علم مسبق بتفاصيل الأحداث، سيتسمّر في مقعده ولن يقوى على التململ قيد أنملة حتى يكتب شتراوس إحدى اللحظات الأكثر عبقرية في تاريخ الموسيقى برمّته: فهو يطلق العنان للوتريات الرفيعة النبرة، أي الكمان الأول والثاني والفيولا، عند ختام مقطع الصراع مع الموت هذا، كي تتوجه إلى الأعلى فالأعلى فتكاد أصابع اليد اليسرى تكبس الوتر الأعلى مباشرةً تحت القوس الذي تمسك به اليد اليمنى، لكن بإبطاء أشدّ ثم أشدّ وبإجلال أعمق ثم أعمق لا يوقفهما إلا الصنج ذو التذبذب العميق الذي يخلخل قفص الصدر من المرء: لقد سلّم بطلنا روحه التي أخذت تصعد صوب السماء رويداً رويداً، تصاحبها موسيقى معمعة في الإشراق وأبطأ ممّا تقدّم بمرتين، تماماً كما كانت الموسيقى التي سبقتها تتسارع تفاصيلها المُغرقة في الظلام والتوجّس والمباغتة.

تحقيقات

بعد أن عز العثور على فرصة عمل وتراجع حلم الهجرة إلى الخارج

مصر: اتساع ظاهرة ذبح الأطفال قرباناً لحراس المقابر الفرعونية من الجن لفتحها ونهب آثارها

القاهرة- «القدس العربي»: حسام عبد البصير

كانت العائلة تستعد لشراء ملابس العيد لتكون مفاجأة سارة لولدها محمود البالغ من العمر أربعة أعوام قبل ان تختطفه عصابة تنشط في التنقيب عن الآثار بهدف ذبحه في مقبرة أثرية وذلك تقرباً للجن من أجل أن يفتح لهم أبوابها وينتقلون من قوائم المعدمين لعالم الأثرياء بعد بيع ما فيها من كنوز لا تقدر بمال. الحادثة ليست الأولى ولن تكون الأخيرة وإن كان محمود طفلا سعيد الحظ بنجاته إلا أن مئات الأطفال سبقوه للموت تقرباً للجن في المناطق الأثرية في صعيد مصر. أما كيف نجا محمود، الذي تقيم أسرته بمحافظة الفيوم التي تبتعد عن القاهرة مئة كيلو متر فتلك قصة أخرى. تفاصيل الواقعة اكتشفتها مجموعة من الأعـرب كانوا يسيرون بصحراء الواحات قرب الفيوم، حينما سمعوا أصواتًا غريبة، وصراخ طفل صغير. وحينما تتبعوا الصوت، قادتهم أقدامهم إلى ما لا يصدقه عقل حيث عثر البدو على شاب لم يبلغ العشرين من عمره يدعى يحاول ذبح الطفل محمود أمام باب مقبرة أثرية. حاصر البدو الشاب ونجحوا في إطلاق سراح الطفل بعد أن فكوا وثاقه، وقيدوا الخاطف، الذي تبين أن اسمه ياسر. م. ع من قرية شماطة التابعة لمركز سنورس. كان الطفل مصابا بكدمات في وجهه، وكانت ملابسه ملطخة بالدماء. تم إبـلاغ الأجهزة الأمنية التي ألقت القبض على الشاب الذي اتضح انه يعمل مع آخرين يطمحون للوصول إلى جني الثروات الطائلة في غمضة عين.

القرار للساحر

القصص التي يتداولها بعض سكان الصعيد شماله وجنوبه على حد سواء والتي دون بعضها في محاضر الشرطة تثير الذعر في الغالب لكن قسماً منها يثير الشفقة على الجاني كما يثير الحزن على الضحية. ومما تقشعر له الأبدان حكاية أب في سوهاج جنوب الصعيد حاول ذبح ابنه أملاً في الثراء المزعوم. وآخر سولت له نفسه ذبح ضرير علّه يعثر على الخبيئة قبل أن يكتشف زيف ما سعى ودبر له بواسطة دجالين ومشعوذين. في البداية سعت «القدس العربي» عبر هذا التحقيق السير في دروب عوالم تجارة الآثار والتنقيب عنها فكانت الحقائق مروعة. ففي غفلة عن السلطات وفي مقدمتها الآثار بات البحث عن أثر أو خبيئة يمثل حلم مئات الآلاف كي يهربوا من الفقر وعذابه بعد أن ضاقت بهؤلاء سبل الحصول على فرصة للسفر لإحدى دول الخليج أو أوروبا للعمل هناك.

تعد الأقصر في أعالي الصعيد إحدى أهم المناطق التي تزخر بالآثار التي تتجاوز ثلثي آثار العالم كما تشير التقارير العلمية. وفي عدد من قرى الأقصر وسوهاج وقنا انتشرت خلال السنوات الماضية ظاهرة التنقيب عن الآثار. بعض الأهالي يتفرغون للتنقيب سراً إما في أراض يملكونها أو بيوت يقيمون فيها. الخطوة الأولى لمن يسير في دروب البحث عن الكنوز الأثرية يلزمها توفر المال من أجل الإنفاق على حلمه الكبير حيث يتطلب الأمر اللجوء لأحد السحرة كي يكشف له عن الهدف المقرر التنقيب فيه قبل أن يشرع في عمله بواسطة فريق من العمال الأقوياء. ومهمة الساحر تتوقف عند إصـدار قـراره في ما إذا كان المنزل أو الأرض تحتوي على كنوز أثرية أم لا. وقد يتطلب الأمر اللجوء لخبير أثري يقدم خدماته على نحو سري للراغبين من أجل الإلمام بالتفاصيل وطرق الحفر وهل تحتوي المنازل آثارا محتملة. كما ان مهمة الخبير أو الساحر تتضمن تحديد العمق الذي توجد فيه القطع الأثرية والذي قد يتجاوز عشرة أمتار.

لأنه يشبه الملاك

«السحرة» هم حجر الزاوية في البحث عن الكنوز الأثرية فهم وفـق مـا تعتقد الخيلة الشعبية «مخاويين» أي ان لكل منهم علاقة بجني يقوم بإطلاع «قرينه» بطبيعة المكـان وهـل فيه خبيئة أثرية؟ وبعض السحرة الذين يطلق عليهم أهل الريف من البسطاء لقب «مشايخ» يطلبون في الغالب إسالة دمـاء بشرية ليفتح الكنز، ويشترطون أن يكون الدم من جسد طفل صغير، لأنه حسب معتقدهم، يشبه الملائكة فهو لم يرتكب خطأ أو إثما في حياته. ويعترف م. ش ، وهو في العقد الرابع من العمر وأحد الذين امتلكوا الخبرة في مجال الاتفاق مع السحرة لـ «القدس العربي» بـأن سـوق التنقيب على الآثار رائجة للغاية، والاتفاقات تتم في الغالب تحت جنح الظـلام. حتى أولـئك الذين يقومون بالتنقيب في الغالب لا يسمح لهم صاحب المنزل بالخروج من بيته حتى تنتهي مهمتهم. ويضيف: هناك الكثير من القصص والحكايات التي يرددها أبناء الصعيد عن ذبح الأطفال قربانًا للسيطرة على لعنة الفراعنة لفتح المقابر الأثرية. وأشار إلى أن أبرز القرى والمناطق التي يُذبح فيها الأطفال تتبع مركز المنشاة التابع لجنوب الصعيد حيث محافظة سوهاج التي تزخر بالآثار.

وهناك قريتان هما «الكوامل» و«أولاد سلامة»، ومعظم قرى مركز إخميم، خاصة المطلة على النيل فهي غالبا تزخر بالعديد من المقابر. المؤلم الذي يكشف عنه الرجل الذي ينتمي لمركز شربين بدلتا مصر يتمثل في أن بعض قرى الوجه البحري عرفت كذلك التنقيب ولكن على نطاق ضيق للغاية مقارنة بالوجه البحري. أما ما يدعو للأسى فهو ان مسألة قتل الأبرياء من أجل ان يأذن الجن بفتح المقبرة الأثرية لم يعد مقتصرا على الأطفال بل أن بعض الفقراء الطاعنين في السن يعرضون أنفسهم على مافيا التنقيب عن الآثار مقابل مبلغ يصل نحو مئتي الف جنيه لكل منهم ليسمح بقتله أمـام بـاب المقبرة حتى يترك المال لأفراد أسرته لمساعدتهم في تحمل أعباء الحياة

هكذا يتساقط الكثير من الضحايا في طريق البحث عن ثـروة، ومن بينهم عبد التواب من محافظة المنيا شمال الصعيد. كان يمتلك عددا من رؤوس الماشية باعها تباعاً ليصرف على أعمال التنقيب ولتلبية أوامر السحرة الذين زاروه في بيته فخسر قرابة 70 ألف جنيه وانتهى به الأمر فقيرا تكبله الديون. ولاينسى أهالي إحدى قرى المنيا المطلة على النيل قصة م . ع الذي يملك منزلين ومزرعة فواكه. اكتشف أن أحد المنزلين يحوي فى باطنه مقبرة أثرية، فاستعان بأحد الشيوخ المعروفين بالعمل في فتح المقابر. وبعد محاولات تودد فيها للعديد من السحرة وافـق أحدهم على مساعدته في استخراج الكنز غير أنه أخبره بما يلي: «حتى نعثر على الكنز لابد من ذبح طفل». وقرر البحث عن طفل، فأهدر كل ما يملك، وباع ما لديه من ممتلكات. أخيراً نجح، بمعاونة عصابة، في خطف طفل. لكن في نهاية الأمـر اكتشف انه تعرض لخديعة كبرى بعد ان اكتشف ان منزله لا يحتوي على أي آثـار وانتهى به الأمر للسجن. ومن المؤسف ان كثيرا من الأبرياء يقعون في فخ السحرة حيث يدفعون لهم الأموال تباعاً ويستقبلونهم في منازلهم ويغدقون عليهم العطايا والهبات والنتيجة خسارة مدوية للباحث عن وهم العثور على الكنوز الأثرية. الجرائم التي يرتكبها المهووسون بالبحث عن الآثار هي جريمة ذبح الأطفال عند المقابر وتقديمهم قربانا للجني حارس المقبرة. وغالباً لا يوفقون في مساعيهم لأنهم يتعرضون لعمليات خداع ونصب على يد الدجالين الذين يهربون في الوقت المناسب قبل ان يستيقظ الضحية على وقع مأساته.

ذهبت أرضه وذهب عقله

«لتحصل على الـذهـب لازم تراضي الجن، تديهم ابنك وتأخذ الذهب» كانت تلك الجملة االتي نزلت كصخرة فوق رأس رجل خمسيني في قرية «أم عزام» التابعة لمحافظة الإسماعيلية والذي قضى ليالي عدة لم يتذوق فيها طعم النوم، فكلما هم باتخاذ القرار تراجع أمـام صـورة طفله النائم كملاك غير أنه بحلول شمس اليوم التالي يعود إلـى معاناته من أوضاعه القاسية والديون التي تتكاثر عليه.

وقبل ان يطرق الساحر، الـذي أشار عليه بقتل ابنه، بابه سرعان ما يستيقظ الشر من جديد في داخل الأب. طرف ثالث علم بالصفقة المقرر ان ترى النور قريباً وأوهموه بأن الأمر حقيقي بعد أن أخرجوا له عملة فرعونية لا يتجاوز ثمنها آلافا معدودة. باع قطعة الأرض حتى يستطيع أن ينفق على السحرة، وبعد أن تأكدوا من إفلاسه اختفوا وتركوه بجلبابه الذي يرتديه بعدما خسر كل شيء وانتهى به الحال إلى الاكتئاب ثم ذهب عقله بعد ان ذهبت أرضه.

الرصد الفرعوني

لم يقتصر حلم الثراء على الصعايدة بل عرف طريقه نحو الدلتا والمدن الساحلية فشهدت الفترة الماضية واقعة نجح فيها أحـد السحرة في إقناع مـزارع بوجود كنز ذهبي كبير تحت منزله في إحدى قرى محافظة القليوبية. وكشف له عن ان الحـارس على الكنز «جني» يطلب دم شقيقة صاحب المنزل قربانا مقابل فتح الباب والأذن بتسلم الكنز. وبعد قليل من التفكير استدعى الجاني شقيقته إلى المنزل لتناول الغداء معه، ثم قتلها ومزق جثتها ونثر دماءها على الموضع المفترض للكنز. لكنه في نهاية الأمر لم يحصل على أي شـيء فكان نصيبه السجن بعد ان أدانته محكمة بتهمة القتل.

وأكـدت إحصائية لشرطة السياحة والآثار أن أكثر المحافظات، في عدد حوادث التنقيب عن الآثار، هي قنا ثم المنيا وأسوان فـالجـيزة، فالشرقية. وتـبـوأت منطقة الـوادي الجديد المركز الأخير. واللافت ان بعضها احتل مراكز متقدمة في معدل المحافظات الأشد فقراً. وكشفت دراسة عن المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ان هناك 3000 قضية تنقيب عن الآثار يتم ضبطها سنوياً، والنسبة آخذة في الإزديـاد. وتأمل الجهات المختصة ان يؤدي قانون الآثار الجديد، الذي ضاعف من العقوبات، إلى ردع كل من يواصل هذا النشاط الذي سقط بسببه آلاف الحالمين بالثروة. وحسب دراسـة لمركز الأقصر للدراسات والحوار والتنمية فإن «الرصد الفرعوني» أو ما يطلق عليه البعض «لعنة الفراعنة» هو جني «يجلب عن طريق السحر ليشرب من دم الطفل ويتشكل بعد ذلك على صورته، ويعيش هذا الجني ما بين ألف إلى 3 آلاف عام». أما علماء المصريات في الجامعات المصرية فيرفضون تلك الروايات مؤكدين عدم صحتها تماما.

وينفي الخبيير زاهـي حـواس كل ما يقال في هـذا الشـأن، مشـدداً علي أنه محض خـرافـات وأبـاطـيل، معربا عن أسفه لتصديق بعض المتعلمين مثل هذه المزاعم. ونفى كذلك الحديث عن الزئبق الأحمر الـذي يزعم البعض انـه إكسير الشباب وسعره لا يقدر بثمن وأغلى من كل النفائس. وشدد على أنه لايوجد شيء اسمه الزئبق الأحمر من الأسـاس وأن ما يوجد داخل المومياوات إنما هو مواد خاصة بالتحنيط.

وكشف مصدر أمني عن ان ظاهرة قتل الأطفال على أبواب المقابر كانت موجودة على نحو سري فى نهاية القرن الماضي اعتقادًا من الناس بأنها الطريق الأسهل إلى الانتقال إلى عالم الثراء الوفير.

- القصص التي يتداولها بعض سكان الصعيد تثير الذعر لكن قسماً منها يثير الشفقة على الجاني كما يثير الحزن على الضحية
- حكاية أب فى سوهاج جنوب الصعيد حاول ذبح ابنه أملاً في ثراء مزعوم
- الكثير من الأبرياء يقعون في فخ السحرة فيدفعون لهم الأموال ويستقبلونهم في منازلهم ويغدقون عليهم العطايا والهبات
- من بين ضحايا البحث عن الغنى طفل فى العاشرة من عمره مصاب بمرض «العته المنغولي»

ميديا

انتفاضة عربية الكترونية ضد «مؤتمر البحرين»

لندن ـ «القدس العربي»:

أطلق نشطاء فلسطينيون وعرب حملة (# يسقط_مؤتمر_البحرين) على الانترنت والتي استقطبت آلاف المدونين والمغردين على شبكات التواصل الاجتماعي من الذين عارضوا انعقاد الورشة وطالبوا بالتمسك بحقوق الشعب الفلسطيني والتمسك بمقاطعة إسرائيل.

ونشر الناشط الفلسطيني المعروف محمد سعيد نشوان صورة لصحافي إسرائيلي وغرد معلقاً على «تويتر»: «هكذا يكون الاستفزاز في أبشع صوره: يحمل جواز سفره «الإسرائيلي» الذي دخل به «مملكة البحرين» – أمام جمعية مقاومة التطبيع!!».

وغرد نائب مدير تحرير جريدة «الشرق» القطرية الصحافي جاسم سليمان: «قالها الراحل خاشقجي... من يتنازل عن القدس يتنازل عن الحرمين».

وكتبت الناشطة والكاتبة الأردنية إحسان الفقيه: «إن أي تهاوٍن في القضية الفلسطينية من المُحرمات الشرعية الكبرى وخيانة عُظمى ومن فعل ذلك فهو غادر لهذه الأمة».

وكتب الناشط السعودي أحمد بن راشد بن سعيد يقول: «إذاعة الكيان الصهيوني تبثّ أخبار صفقة القرن مباشرة من المنامة... أهم شيء، يظل الإخوان المسلمين وحماس والإسلام السياسي بعيدين حتى لا يكبّروا صفو المجتمعين!.. يحدث هذا الاجتماع بعد أيام فقط من استشهاد الرئيس مرسي. لو كان في منصبه ما شاركت مصر فيه، وما استطاعوا عقده!».

وأضاف في تغريدة ثانية: «هل عرفتم الآن لماذا حاربوا الربيع العربي، وشيطنوا «الإسلام السياسي»، واضطهدوا الإسلاميين، وأسقطوا الرئيس المنتخب محمد مرسي وهو لم يكمل عاماً في السلطة، ثم قتلوه، بينما تركوا سفاح الشام ثماني سنوات يرتكب المجازر، ثم ارتموا في أحضانه صاغرين؟ لكي يمهدوا الطريق للصهاينة».

وغرد الدكتور صالح النعامي قائلاً: «بارك رفيد، مبعوث قناة التلفزة الصهيونية 13 إلى مؤتمر البحرين ينشر صورة له وللمخرج ويقول إنها المرة الأولى التي تمنح دولة عربية صحافيين إسرائيليين تأشيرات دخول إلى أراضيها... حتى الآن الصحافيون الإسرائيليون الذين يحملون جنسيات أخرى زاروا الدول العربية».

أما الصحافي الفلسطيني ياسر الزعاترة فغرد على «تويتر»: «ورشة العار في البحرين تختتم أعمالها، وهذيان كوشنر (شراء قضية الأمة بأموالها)، وإهانته للعرب بشطب مبادرتهم هو الأهم في القصة... ما تبقى حكايات واهمة يظن صبي ترامب أنه سيحقق من خلالها ما عجز العالم عن تحقيقه طوال عقود... الصهاينة يظنون أن هذا زمنهم، لكنهم سيخيبون كما خابوا من قبل».

وكتب النائب في البرلمان الكويتي وليد الطبطبائي: «لن ينفع كوشنر ذلك الأمريكي الصهيوني محاولته خدمة الكيان الصهيوني ولن تنفعه ورشة البحرين طالما ظل طفل في غزة وصبية في رام الله وشيخ في القدس وامرأة في نابلس يرفضون الاحتلال ويقاومون الصهاينة بالحجارة والسكين... سيأتي قريبا يوم يعود من جاء من الشتات إلى بلدانهم أو قبورهم».

وكتب ناشط سعودي: «طعنة جديدة في ظهر فلسطين وبأموال خليجية... مؤتمر البحرين، منح من لا يملكون أرض فلسطين (حكومات الخليج) لمن لا يستحقها (الصهاينة)».

وتداول النشطاء على نطاق واسع مقطع فيديو يظهر فيه مواطنون بحرينيون ينتمون إلى جمعية مناهضة التطبيع وهم يقومون بتنظيف الأرض الحاذية لجمعيتهم بعد أن ظهر صحافي إسرائيلي وهو يقف هناك ويلتقط صورة «سيلفي» من ذلك المكان، ويقول النشطاء في مقطع الفيديو إنهم يقومون بتطهير المكان من الدنس الذي أصابه بوجود هذا الصحافي. ولاحقاً لهذا المقطع أكد نشطاء بحرينيون أن سلطات بلادهم رفضت منحهم موافقات لإقامة مجموعة من الأنشطة الرافضة لاستضافة ورشة البحرين والمناهضة للتطبيع مع إسرائيل.

خسائر مليونية لصحيفة بريطانية يديرها وزير مالية سابق

لندن ـ «القدس العربي»:

تكبدت واحدة من أشهر الصحف البريطانية وأوسعها انتشاراً خسائر بالملايين في الآونة الأخيرة على الرغم من أن وزير المالية الأسبق جورج أوزبورن يرأس تحريرها في أعقاب استقالته من منصبه بعد التصويت على الخروج من الاتحاد الأوروبي منتصف العام 2016.

وسجلت صحيفة «ذا إيفننغ ستاندرد» خسائر بنحو 12 مليون جنيه إسترليني (16 مليون دولار) العام الماضي بسبب المتاعب التي تواجه سوق الإعلانات في بريطانيا، فيما يُعتبر الـ«بريكسيت» (خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي) أحد أسباب متاعب هذا السوق، ما يعني في نهاية المطاف أن الخروج من الاتحاد الأوروبي الذي جعل أوزبورن يفقد منصبه في الحكومة هو ذاته يلاحقه في مهنة الصحافة التي تحول إليها.

وتعتبر صحيفة «ذا إيفننغ ستاندرد»، التي تصدر يومياً في المساء وتوزع مجانا، واحدة من أكثر الصحف المطبوعة انتشارا في بريطانيا، كما أنها واحدة من أشهر الصحف في البلاد أيضاً.

وقالت جريدة «الغارديان» البريطانية إن صحيفة «ذا إيفننغ ستاندرد» التي يسيطر عليها يفغيني ليبيديف ويرأس تحريرها المستشار السابق جورج أوزبورن تكبدت العام الماضي خسارة (قبل الضريبة) بقيمة 11.5 مليون جنيه إسترليني في السنة المنتهية في أيلول/ سبتمبر 2018. وهذا ما يرفع الخسائر فيها، التي قامت باقتطاع وظائف كجزء من عملية دمج وتخفيض نفقات، إلى أكثر من 23 مليون جنيه إسترليني في العامين الماضيين.

وزادت الصحيفة التي توزع 860 ألف نسخة مجانية يومياً في العاصمة لندن، من إيراداتها بنسبة 2 في المئة إلى 65 مليون جنيه إسترليني، «على الرغم من تشديد الأسواق للعرض التقليدي المطبوع والإعلانات المبوبة»، فيما ساعدت زيادة الإيرادات في تقليل خسائر التشغيل بنسبة 5 في المئة على أساس سنوي إلى 9.5 ملايين جنيه إسترليني.

وتكافح الصحف ضد استنزاف القراء والمعلنين، وانحرافهم بعيداً عن المنتجات المطبوعة التقليدية إلى الوسائط الرقمية، إذ تجذب غوغل وفيسبوك حصة الأسد من الإنفاق الإعلاني، حسب ما تقول «الغارديان».

ونجحت «إيفننغ ستاندرد» في زيادة وجودها الرقمي، حيث ارتفع عدد جمهورها في المملكة المتحدة بنسبة 21 في المئة وقاعدة القراء في الخارج بنسبة 48 في المئة في العام، حتى أيلول/ سبتمبر 2018، ما ساعد بدوره على نمو الإيرادات الرقمية بنسبة 29 بالمئة.

وأصبح سوق الإعلانات في المملكة المتحدة أكثر صعوبة، منذ التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي إذ أعاق المعلنون أو خفضوا ميزانيات الإعلانات وسط حالة من عدم اليقين بشأن طبيعة خروج بريطانيا من الإتحاد.

وعام 2016، الذي أُجري فيه التصويت على خروج بريطانيا من الاتحاد الأوروبي، لم يكن حال «إيفننغ ستاندرد» بهذا السوء، إذ حقّقت ربحًا قبل الضريبة قدره 517 ألف جنيه إسترليني.

يذكر أن صحيفة «فايننشال تايمز» كشفت في شباط/ فبراير الماضي أن المستثمر السعودي سلطان محمد أبو الجدايل استحوذ على 30 في المئة من أسهم الشركة التي تتولى نشر صحيفة «إيفننغ ستاندرد»، علماً بأن إمبراطور الإعلام الروسي يفغيني ليبيديف يسيطر على الحصة الكبرى من أسهمها.

وقالت «فايننشال تايمز» لاحقاً إن الحكومة البريطانية تبحث التدخل لوقف عملية بيع أسهم في صحيفتي «ذي إندبندنت» و«إيفننغ ستاندرد» إلى رجل الأعمال السعودي.

وسائل التواصل الاجتماعي في الكويت تشتعل بمسألة الاختلاط في الجامعات مع صدور قانون جديد

لندن ـ «القدس العربي»:

اشتعلت مواقع التواصل الاجتماعي في الكويت مع إعلان موافقة مجلس الأمة الكويتي على قانون الجامعات الحكومية الجديد لتداعياته على قانون منع الاختلاط في الجامعات.

وأطلق الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي هاشتاغ #لا_للاختلاط_في_جامعاتنا الذي تصدر قائمة أكثر الهاشتاغات انتشاراً في الكويت، إذ حصد أكثر من 10 آلاف تغريدة تعبر عن امتعاض الشباب من القانون الجديد الذي ينفي قانون منع الاختلاط من وجهة نظرهم.

واعتبر الداعية الكويتي عبد الرحمن النصار في تغريدة على موقع «تويتر» إن: «منع الاختلاط فيه مراعاة لخصوصية الطالبات، ولا يوجد تمييز كما يزعم دعاة الاختلاط، أين التمييز في فصل الجنسين؟ من تميز عن من؟ وبماذا تميّز؟ ومنع الاختلاط موجود في جميع المراحل الدراسية، وكذلك في أجنحة المستشفيات». وقال أحد المغردين، محمد بن باقر إن «الفصل بين الجنسين مطبق في كليات التربية الأساسية بدون أي مشكلة، ومطبق في كلية الدراسات التجارية ومطبق في كليات التطبيقي، فلماذا يريدون جامعات الحكومة مختلطة ويذكرون أسبابا واهية ومضحكة؟».

وأيد العديد إلغاء «منع الاختلاط»، معتبرين أن الاختلاط موجود في جميع الدوائر الحكومية الرسمية، متسائلين عن سبب منع الاختلاط في الجامعات الكويتية. واعتبر الإعلامي الكويتي حمد العلي: «لا للاختلاط في جامعاتنا مطالبة سخيفة، فيها تشكيك بأخلاق أجيال من خيرة البلد تخرجوا من جامعة الكويت».

وقالت زينب بن علي: «درست في جامعة الكويت في فصول مختلطة وكل واحد كان حافظ احترامه وفارض هيبته اللي عنده نيّه بالغلط ما راح يهمه قانون ولا رادع كل شخص يزرع ويربّي عياله على قيم وأسس معيّنه وراح يكون المجتمع كله بخير».

وتداول مستخدمو مواقع التواصل الاجتماعي في الكويت لائحة بأسماء النواب الذين صوتوا على قانون الجامعات الحكومية الجديد، تضمنت/ النائب محمد الدلال، التابع للحركة الدستورية الإسلامية والذي واجه انتقادًا من الحركة عقب تصويته بالموافقة على القانون، إذ اعتبرت الحركة أن موقفه لا يمثلها.

وبعد موجة الانتقادات التي طالت الدلال، خرج عن صمته بسلسلة تغريدات حملت عنوان «حقائق ورد على اتهامات غير صحيحة» مفادها «أن قانون منع الاختلاط في الجامعات رقم 26 لسنة 1996 قائم ولم يلغ وسيطبق على قانون الجامعات الذي أقره مجلس الأمة، وغير صحيح ما يشاع خلاف ذلك». وأضاف أن «وجود قانون للجامعات جديد وأكثر تطورًا، مع استمرار تطبيق قانون رقم 26 لسنة 1996 بمنع الاختلاط، فقد كان موقفي هو الموافقة على القانون وليس صحيحًا أنه ألغى منع الاختلاط في الجامعات».

واستنكرت رابطة دعاة الكويت القانون الجديد بتغريدة على موقع «تويتر» حملت فيها المسؤولية لرئيس مجلس الأمة: «تستنكر رابطة دعاة الكويت بشدة إلغاء القوانين المتعلقة بمنع الاختلاط في جامعات الكويت، والذي يتحمل الوزر الأكبر هو رئيس المجلس ومن وافق معه، لمصادمتهم توجه السواد الأعظم من الشعب الكويتي المحافظ، وعلى النواب التحرك الفوري لاستدراك هذه السقطة الشنيعة».

إلى ذلك، أكد وزير التربية والتعليم العالي الكويتي، الدكتور حامد العازمي، لوكالة الأنباء الكويتية أن قانون الجامعات الحكومية الذي أقره مجلس الأمة «يأتي ترجمة للطموح التنموي للبلاد وانعكاسا لمتطلبات خطط التنمية.» وأضاف أن قانون منع الاختلاط سيبقى ساري المفعول إذ لا يلغي القانون الجديد، ما سبقه بشأن تنظيم التعليم العالي في جامعة الكويت والهيئة العامة للتعليم التطبيقي والتدريب والتعليم في المدارس الخاصة والذي يسري على الجامعات القائمة والجديدة. وأوضح أن قانون الجامعات الحكومية مشروع تطويري للعملية التعليمية وتحديث للقوانين السابقة للجامعات وليس بديلا عن قانون منع الاختلاط. واعتبر أنه «على العكس قد نصت ديباجة قانون الجامعات الحكومية على قانون منع الاختلاط 24 لسنة 1996».

منظمة حقوقية: «التصحر الإعلامي» يجتاح مصر

لندن ـ «القدس العربي»:

وصفت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان، وهي منظمة حقوقية مستقلة، وصفت الأوضاع التي يعاني منها القطاع الإعلامي في مصر بأنها حالة «تصحر إعلامي»، مشيرة إلى أن «أعداداً متزايدة من الصحافيين يواجهون خطر التشرد» بسبب المضايقات الأمنية التي أدت إلى إغلاقات متلاحقة لمؤسسات إعلامية في البلاد.

وأصدرت مؤسسة التحرير الإخبارية بيانا الأسبوع الماضي أعلنت فيه أنها في طريقها إلى التوقف عن العمل بشكل كامل بعد تنصل العديد من أجهزة الحكم في مصر من جريمة حجب موقع الجريدة منذ يوم التاسع من أيار/ مايو 2019.

وقالت المؤسسة إنها «قامت بمخاطبة جميع الأجهزة المعنية والسيادية في الدولة لمعرفة من وراء قرار الحجب أو سببه، دونما رد من أي جهة، مما حدا بالمؤسسة أن تعلن أنها ستتكفل برواتب العاملين خلال الشهرين المقبلة فقط وبعدها لن يكون باستطاعتها القيام بمسؤوليتها تجاه الصحافيين والعاملين لو استمر الوضع كما هو عليه»، كما جاء في البيان.

وقالت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان في بيان لها حصلت «القدس العربي» على نسخة منه إن «موقع جريدة التحرير يُعد مثالاً واضحاً وصارخاً لسياسة الحجب والمصادرة دونما أسباب أو إعلان للجهة التي تمارس هذه الكراهية، وهو حالة لا تختلف سوى في تفاصيل بسيطة عن حالات توقف مواقع صحافية عديدة، مثل: البداية، البديل، كاتب، وبوابة يناير، وغيرها من المواقع التي توقفت أو أغلقت أبوابها بسبب تعسف وكراهية السلطات في مصر للصحافة المهنية والمستقلة، حيث عمدت لحصار الصحف والمواقع المستقلة والتضييق عليها، سواء عبر قوانين جائرة أو قرارات حجب بدون إعلان أسباب أو التحلي بالشجاعة لإعلان من يتخذ هذه القرارات».

وأضافت الشبكة: «لم يقتصر الأمر على سن قوانين معادية لحرية الصحافة أو ممارسة الحجب ضد المواقع التي أصرت على المهنية والاستقلالية، بل تزايدت حالات المصادرة والمنع من الطباعة والنشر، حتى مع صحف ومواقع مقربة للسلطات، مثل جريدة الأهالي التي تم منع طباعتها ثلاث مرات متوالية».

وقالت الشبكة العربية: «أصبح خلو مصر من الصحافة المستقلة، حقيقة وليس مجازا، وما تبقى من مواقع صحافية مستقلة، فقد تم حجبها، وباتت تمارس حربا في سبيل البقاء، كنتيجة لكراهية أجهزة الحكم لحرية الصحافة وممارسة هذه الأجهزة جهودا وإجراءات تزيد من الظلام وتنشر التصحر الإعلامي في مصر».

وأعلنت الشبكة العربية تضامنها مع موقع جريدة التحرير وكافة الصحافيين والصحافيات العاملين به، وأكدت أن حجب المواقع ومصادرة الصحف ومنع طباعتها «جريمة تضاف لقائمة الجرائم التي يتم توثيقها ولن يستمر افلات مرتكبيها من العقاب»، على حد تعبير البيان.

وتتعرض مصر لانتقادات واسعة منذ سنوات بسبب المضايقات التي تتعرض لها وسائل الإعلام، حيث قالت منظمة «مراسلون بلا حدود» بداية العام الحالي إنه «بعد مضي ثماني سنوات على اندلاع الثورة المصرية أصبحت جُل المنابر الإعلامية تحت سيطرة النظام الحاكم، إذ باتت خاضعة مباشرة لسلطة الدولة أو أجهزة المخابرات أو في ملكية أثرياء مقربين من الحكومة».

وأضافت المنظمة إنه «بينما كان المشهد الإعلامي المصري يتسم أصلاً بخضوعه لسيطرة الدولة أو رجال الأعمال، يكشف البحث الذي أجراه فريق مراسلون بلا حدود في مصر أن الدولة المصرية شددت قبضتها على المنابر الإعلامية منذ وصول عبد الفتاح السيسي إلى سدة الرئاسة، وذلك عبر سلسلة من صفقات الشراء المكثفة والعديد من التغييرات التشريعية».

وتقبع مصر حالياً في المركز 161 (من أصل 180 بلداً) على جدول التصنيف العالمي لحرية الصحافة، الذي نشرته «مراسلون بلا حدود» مؤخراً، حيث يوجد وراء القضبان ما لا يقل عن 32 من الصحافيين بسبب عملهم الإعلامي، فيما تقول منظمات أخرى إن أعداد المعتقلين في السجون المصرية بسبب عملهم الإعلامي أو الصحافي يصل إلى مئة شخص.

عرب على تويتر ينشرون هاشتاغ يهزأ من خسارة حزب العدالة والتنمية لإسطنبول في الانتخابات البلدية

لندن ـ «القدس العربي»:

انتشر في العالم العربي هاشتاغ #اردوغان_يخسر_من_جديد إثر إعلان فوز مرشح المعارضة أكرم إمام أوغلو على حساب مرشح العدالة والتنمية، بن علي يلدرم. وتصدر الهاشتاغ قائمة الأكثر انتشاراً في دول عربية عدة منها السعودية والبحرين والكويت والإمارات.

وبعد أن هنّأ رئيس البلاد، رجب طيب اردوغان مرشح المعارضة مؤكداً أن «الإرادة الوطنية تجلّت مرة أخرى اليوم» متمنياً أن «تعود نتيجة انتخابات بلدية إسطنبول بالخير على المدينة،» نشر الناشطون على مواقع التواصل الاجتماعي مقولة شهيرة لاردوغان قال فيها إن «من يفوز بإسطنبول يفوز بتركيا»، كما تساءل كثيرون إن كانت هذه الانتخابات تشكل بداية جديدة لتركيا، اي مرحلة ما بعد حزب العدالة والتنمية.

وقال الصحافي المتخصص في الشؤون التركية يوسف الشريف إنه «لأول مرة منذ 17 عاما يختفي الرئيس اردوغان ولا يظهر عقب الانتخابات للتعليق. فعلا إنها مرحلة جديدة وتركيا جديدة! حزب العدالة والتنمية الحاكم الآن أمام ناخبيه: ناخب خاصمه وترك التصويت، أو غاضب صوت ضده، أو ناخب موال مصدوم بالنتيجة ويطالب باستقالات جماعية للمستشارين والوزراء».

واعتبر آخرون أن إعادة الانتخابات البلدية في اسطنبول وفوز الحزب المعارض دليل واضح على نزاهة الانتخابات، ومؤشر واضح للديمقراطية في تركيا. إذ قال أحد مستخدمي موقع تويتر العرب: «لتخرس جميع الأصوات التي شككت بالديموقراطية التركية، هذا دليل ضد كل من يتهم الأحزاب الإسلامية بأنها تلغي الديموقراطية في حال فوزها في بلداننا العربية ولنا في تركيا مثال، الديمقراطية تعمل كمثل الجهاز المناعي في جسم الإنسان، تقاوم الأمراض ويقضي على الجراثيم الغريبة».

علوم وتكنولوجيا

دراسة تحذر من أن الخلايا المستنبتة في المختبر لتجربة علاجات السرطان لا تتطابق مع عينات المرضى

لندن – «القدس العربي»:

حذرت دراسة حديثة أجراها باحثون في جامعة ميشيغان الأمريكية من وجود اختلافات بين خطوط الخلايا (أي الخلايا التي يتم استنباتها في المختبر وتحظى بالتركيبة الجينية ذاتها) والعينات التي يتم أخذها من مرضى مصابين بالأورام السرطانية، مشيرةً إلى أن خط الخلايا المعروف باسم «إم دي أي– إم بي– 231» الذي يُعَد أحد أكثر خطوط الخلايا السرطانية استخدامًا في جميع أبحاث سرطان الثدي لم يُظهر سوى بعض التشابه البسيط مع عينات الأورام التي يتم الحصول عليها من المرضى.

واعتمد الباحثون في الدراسة، التي نشرت في دورية «نيتشر كوميونيكيشنز» على ما يُعرف بـ«البيانات الكبيرة»، حسب تقرير الدكتور أحمد سمير من جامعة القاهرة، «لتحديد أفضل النماذج البحثية التي يمكن أن تساعد في محاربة سرطان الثدي النقيلي» لاختبار الأدوية التي قد يتم استخدامها في العلاج، وذلك بدل النماذج المستخدمة في المختبر حاليًا، والتي تعتمد في كثير من الأحيان على الخلايا المستنبتة في المختبر أو خطوط الخلايا لانتاج نموذج لنمو الورم في المرضى.

وأظهرت نتائج البحث اختلافًا كبيرًا في التركيبات الجينية لبعض خطوط الخلايا الشائعة، والعينات الآتية من المرضى، كما جرى التعرُّف على خطوط أخرى أقل شيوعًا تبدو أقرب في تركيبها الجيني إلى الخلايا الموجودة في أجسام المرضى.

وترجع أهمية الدراسة، بحسب سمير إلى أن «السرطان النقيلي» أو ما يُعرف بـ«هجرة الخلايا السرطانية» هو السبب الأكثر شيوعًا للوفاة بالسرطان إذ يموت حوالي 90% من المصابين. وتنتقل الخلايا السرطانية فيه من عضو إلى آخر عبر الدم أو الجهاز اللمفاوي، وهناك عدد قليل من الأدوية لعلاجه.

وقال الأستاذ المشارك بقسم طب الأطفال والنمو البشري في كلية الطب بجامعة ولاية ميشغان، والباحث الرئيسي في الدراسة، بين تشين: «عملنا على تقييم خطوط الخلايا المستخدمة كنماذج لأورام سرطان الثدي النقيلي وفقًا للطفرات والتعبير الجيني عن الجينات الموجودة بها. وانصب اهتمامنا بشكل خاص على نوع من خطوط الخلايا يُسمى «إم دي أي– إم بي 231» نظرًا لشيوع استخدامه ». وأضاف أن النتائج كانت مفاجئة إذ «وجدنا أن التركيب الجيني في خلايا إم دي أي– إم بي– 231 لا يتشابه بشكل كبير مع التركيب الجيني لخلايا مرضى سرطان الثدي النقيلي».

ويشير سمير إلى أنه يمر أي علاج محتمل للسرطان بالعديد من المراحل التجريبية: اختيار هدف مناسب للعلاج، ثم تجريب العلاج مخبرياً على غير البشر، وإذا نجحت التجارب الأولية، يمكن البدء في تجربته على البشر.

لكن المشكلة تظهر حين ينجح العلاج في الأبحاث على النماذج خارج الجسم، ثم لا يحقق النجاح نفسه في مراحل التجارب السريرية، وقد يتسبب هذا الاختلاف في إهدار الوقت وكثير من الأموال.

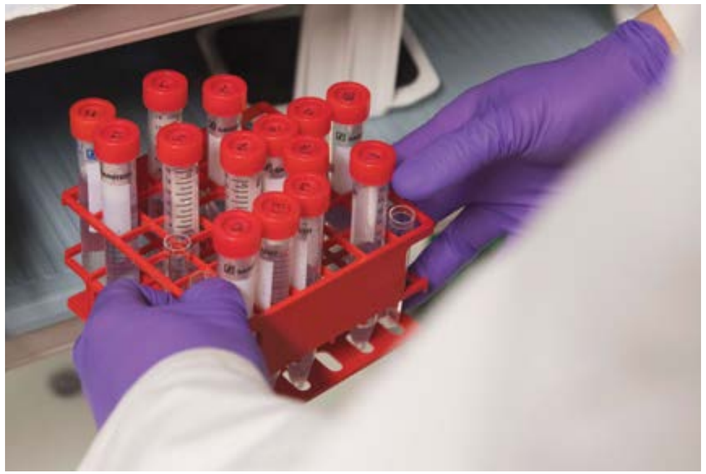

روسيا تتفوق على العالم بطائرات خارقة لم يعرفها البشر من قبل

لندن – «القدس العربي»

سجلت روسيا تفوقاً هائلاً خلال السنوات الأخيرة في مجال الطيران بفضل جملة الابتكارات التي توصلت لها، والتي يتوقع أن تجعل منها القوة الأكبر في مجال الطيران على مستوى الكون متفوقة بذلك على الولايات المتحدة التي ظلت لسنوات طويلة تتصدر صناعة الطيران والأسلحة الجوية.

وفي أحدث الابتكارات الروسية، أعلنت شركة «ميغ» عن مشروع رائد لإنتاج طائرة ضاربة مسيّرة تعجز الرادارات عن كشفها، وأطلقت على المشروع اسم «سكات».

ونقلت وكالة «سبوتنيك» الروسية عن المدير العام للشركة إيليا تاراسينكو قوله: «نأمل بأن توافق وزارة الدفاع الروسية هذا العام على المواصفات الفنية والتقنية التي حددها الخبراء لتطوير هذه الطائرة، لنباشر في استكمال بنائها».

وأشار إلى أن الخبراء في الشركة خططوا لبناء هذا النوع من الطائرات، لاستخدامها كطائرات مسيّرة شبحية، قادرة على ضرب أهدافها بدقة، حتى في ظروف التشويش الإلكتروني الشديد بدون أن ترصدها رادارات العدو، ولتنجز مهماتها بشكل انفرادي، أو بمشاركة أسراب الطائرات المقاتلة والقاذفات.

ومن المفترض أن يصل وزن هذه الطائرة إلى 10 أطنان، وتكون لها القدرة على حمل طنين من الذخائر المتنوعة، بما فيها القنابل والصواريخ الموجهة، وأن تحلق بسرعة تفوق الـ800 كلم في الساعة لمسافات تصل إلى أربعة آلاف كيلومتر، وعلى ارتفاعات تصل إلى 12 ألف متر.

في هذه الأثناء، أعلنت شركة «كلاشنيكوف» الروسية أنها نجحت في تصميم أول درون (طائرة مسيّرة) حائم انتحاري في روسيا من طراز «لانتسيت».

وصرح مدير عام الشركة، فلاديمير دميتريييف، في حديث أدلى به لوكالة «نوفوستي» الروسية بأن الدرون الحائم الانتحاري يكون على اتصال دائم مع مشغله حتى ضربه هدفه المعين.

وأضاف أن الدرون الانتحاري الذي يعتبر حلقة في سلسلة الدرونات «زالا لانتسيت» يعرض لأول مرة في روسيا.

هذا وكان مدير عام شركة «روستيخ» التي تعد شركة «كلاشنيكوف» فرعا لها، سيرغي تشيميزوف، قد أعلن في وقت سابق أن أسطول الدرونات «زالا لانتسيت» يضم أسرة من الدرونات الذكية، بما فيها درون الاستطلاع ودرون الاتصال ودرون الملاحة والدرون الضارب فائق الدقة.

واستطرد قائلا إن أسرة الدرونات قادرة في ظروف القتال الحديث على توجيه ضربات إلى الأهداف الجوية والبرية والبحرية، كونها لا تحتاج إلى بنية تحتية برية أو بحرية. وتتفوق بفعاليتها عن مثيلاتها الأجنبية وبسعرها المنافس.

الى ذلك كشف موقع «سلاح روسيا» في تقرير اطلعت عليه «القدس العربي» أن معهد «جوكوفسكي» الروسي للديناميه الجوية والمائية يقوم حاليا بتصميم طائرة ركاب مدنية خفيفة من شأنها أن تقلع من أي مطار أو ساحة وتهبط في منطقة لا تستطيع أي طائرة أخرى الهبوط فيها.

ويفترض أن ترتفع بموجب فكرة التصميم سرعة الطائرة، مقارنة بمثيلاتها الموجودة، من 350 كيلومترا في الساعة إلى 700 كيلومتر في الساعة، أما مدى عملها فيتوقع أن يزداد من 700 كيلومتر إلى 2000 كيلومتر.

لكن أهم مواصفاتها هي قدرتها على الإقلاع من مدرج قصير يقلص من 700 متر إلى 300 متر.

لكن الجمع بين كل تلك المواصفات يعد أمرا في غاية الصعوبة، إذ أن الإقلاع من مدرج قصير لا يمكن إلا بسرعة بطيئة، ما يؤثر بدوره على سرعة تحليق الطائرة في الجو.

وقد وجد خبراء المعهد حلا أمثل لتلك المشكلة ينحصر في استخدام محرك هجين يتضمن محرك تربو واحدا من جهة و20 محركا كهربائيا ومولدا كهربائيا وبطارية احتياطية من جهة أخرى.

ويزيد هذا الأمر من وزن الطائرة من جهة، إلا أن استخدام جناح قصير ذي جُنَيْحات انسيابية يزيد من قوة الرفع ومدى تحليق الطائرة من جهة أخرى.

يذكر أن تصميم الطائرة يمر حاليا بمرحلة إعداد نماذج كمبيوترية. ويتوقع أن يبدأ التصميم واسع النطاق للطائرة المدنية الخفيفة المتعددة المهام بحلول عام 2020.

من جهة ثانية، باشرت شركة «إيليوشن» الروسية في مشروع تطوير طائرة نقل عملاقة لتحل محل طائرات (آن– 124) الشهيرة.

وتبعا للمعلومات فإن طائرة (إيل106–) الجديدة الملقبة بالفيل، ستأتي بهيكل عملاق بطول 82.3 م، وارتفاع 24 م.

كما ستزود تلك الطائرة بأربعة محركات توربينية نفاثة من نوع PD-35، تمكنها من نقل حمولات تصل إلى 150 طنا، لمسافة 5000 كلم بدون التزود بالوقود.

وكما في طائرات الشحن «آن124– » ستكون فتحة شحن البضائع والمعدات في الطائرة الجديدة لدى مقدمة الهيكل، وبإمكان «إيل106– » نقل عدد كبير من الجنود والمظليين، وحمل آليات ومدرعات وشاحنات عسكرية كبيرة، وأنظمة صواريخ متنقلة محمولة على عربات.

يشار إلى أن روسيا سجلت العديد من الابتكارات في مجال الطيران، حيث نجحت في العام 2017 باختبار طائرة عسكرية هجومية بمواصفات خارقة لا يمكن اعتراضها من قبل أي نظام عسكري موجود في العالم حالياً، بما في ذلك الأنظمة الدفاعية المتطورة الموجودة لدى الولايات المتحدة.

وقالت تقارير غربية إن روسيا أجرت خمس تجارب ناجحة لطائرتها الجديدة التي تتفوق على الصوت والتي تشبه الصاروخ وتحمل الاسم (زيركون) مشيرة إلى أن لدى هذه الطائرة الجديدة القدرة على تدمير حاملة طائرات كاملة بضربة واحدة فقط.

ونقلت جريدة «دايلي ميل» البريطانية عن خبراء عسكريين قولهم إنه لا يوجد نظام دفاعي في العالم حالياً يستطيع اعتراض هذه الطائرة أو التصدي لها أو إسقاطها.

وحسب المعلومات المنشورة عن هذه الطائرة الجديدة فان سرعتها تزيد عن سرعة الصوت بنحو خمسة إلى ستة أضعاف، كما أن الطائرة الجديدة ستجعل روسيا متفوقة على القدرات العسكرية الأمريكية بنحو نصف عقد على الأقل من الزمان، أي بخمس سنوات إضافية، لإجراء تجارب سريرية قريباً.

باحثون يكشفون أن ظهور المياه على الأرض بالتوازي مع تكوّن القمر

لندن – «القدس العربي»:

أثبت باحثون في جامعة «مونستر» الألمانية للمرة الأولى في دراسة نُشرت حديثًا في مجلة «نيتشر أسترونومي» أن ظهور الماء على كوكب الأرض جاء بالتوازي مع تكوُّن القمر، وذلك في حادثة اصطدام الأرض بجسم في النظام الشمسي الخارجي قبل حوالي 4.4 مليارات سنة.

وكان العلماء يعتقدون أن القمر تكوَّن عندما اصطدمت الأرض بجسم بحجم المريخ، وكان قد سموه «ثيا»، إلا أنهم اعتقدوا أن «ثيا» نشأ في النظام الشمسي الداخلي، أي قرب كوكب الأرض. لكن دراسة «مونستر» قدمت أدلة جديدة تظهر أن «ثيا» أتى من النظام الشمسي الخارجي، وأن هذا الاصطدام تسبب في ظهور المياه على الأرض.

وأشار الباحث في معهد الكواكب بجامعة مونستر، والمؤلف الرئيسي للدراسة، جيريت بودي: «نعلم أن الأرض تشكلت في الجزء الداخلي من النظام الشمسي، ونعلم أيضًا أنه جزء جاف جدًا، لذلك فإن وجود المياه على كوكبنا كان لغزًا محيرًا»، ولكننا تمكنَّا أخيرًا من حله عبر فهم أكبر للنظام الشمسي.

وينقسم ذلك النظام الشمسي إلى شقين رئيسيين، الخارجي والداخلي. أما الأول فيشمل مجموعة الكواكب التي تقع بين الشمس وحزام الكويكبات، وهي: عطارد، الزهرة، الأرض، المريخ. وتتميز بكونها صخرية (السيليكا والمعادن) كما تتميز أيضًا بقربها من الشمس ومن بعضها البعض. أما النظام الخارجي فهو الجزء الذي يقع خارج حزام الكويكبات من النظام الشمسي وتتسم هذه الكواكب بأنها عملاقة غازية، وهي: المشتري، زحل، أورانوس، نبتون. وتتألف أساسًا من الغاز ولديها نوى صخرية تتكون من معادن ثقيلة سائلة، وحولها حلقات كبيرة.

واستخدم الباحثون قياسات جديدة جرى تطويرها لتحديد قصة الماء على الأرض، وتمكنوا من الوصول إلى هذه النتائج من خلال دراستهم لنظائر عنصر الموليبدنوم. عن تلك الطريقة التي قادت الباحثين إلى نتائجهم، تحدث لـ«للعلم» «ثورستين كلاين» –الباحث في معهد الكواكب في جامعة مونستر، والمشارك في الدراسة – قائلًا: نظائر الموليبدنوم أتاحت لنا أن نميز بوضوح بين المواد الكربونية وغير الكربونية، والتي تمثل بصمة وراثية ثابتة لمواد النظام الشمسي الداخلي والخارجي.

وتمكن الباحثون في الدراسة من إجراء بعض القياسات على التركيب النظائري للموليبدنوم في الأرض، التي أوضحت أنه يجمع بين خصائص النيازك الكربونية وغير الكربونية، مما يدل على أن بعض كمية الموليبدنوم الموجودة في كوكب الأرض نشأت في النظام الشمسي الخارجي، وبعضها الآخر نشأ في النظام الشمسي الداخلي. كما تبيّن الدراسة من هذه القياسات أن الموليبدنوم الموجود اليوم في طبقة الوشاح الأرضية كان قد نشأ في مراحل متأخرة من تكوين الأرض، في حين أن الموليبدنوم الذي تكوَّن في المراحل الأولى من تكوين الأرض يقع في طبقة اللب الأرضية. ويجادل الباحثون بأن التصادم الوحيد الذي يمكن أن يفسر كمية المواد الكربونية على الكوكب، هو تأثير «ثيا» الذي يُعتقد أنه أسهم في تشكّل القمر أيضًا

وتوصل باحثون إلى آلية تصوير جديدة للخلايا ومحتوياتها الجينية، وفقًا لدراسة نشرتها دورية «سيل»، تعتمد على استخدام مجموعة من الكواشف وحَقنها داخل الخلية لكشف معلومات عن مواقع الجينات وترتيبها.

وكان العلماء، سابقاً، يستخدمون مجاهر ضوئية متخصصة، ومعدات تصوير عالية التقنية لكشف تسلسل الحمض النووي، وتعتمد معظم الطرق القديمة على حَقن الخلية بمواد تُجمد محتوياتها، ثم يضع العلماء الخلية أسفل عدسة مجهر إلكتروني لرؤية ما يدور داخلها، وبالتالي كشف تسلسل حمضها النووي.

أما الآلية الجديدة، بحسب موقع «العلم، تعتمد على مجموعة من الكواشف الكيميائية، يتم حقنها في الخلية، وتتميز تلك الكواشف بقدرتها على إحداث تفاعل كيميائي داخل العينة يعتمد على تسلسل الحمض النووي نفسه، إذ يشتبك مع جزيئات الخلية، ويلونها بألوان مختلفة. وتعتمد الألوان على طبيعة أجزاء الخلية نفسها، وجيناتها، وبالتالي يُمكن للعلماء فك شيفرة مواقع الجزيئات، وشكلها، بدون الحاجة إلى معرفة هوية الخلية أو طبيعة تباينُها الوراثي.

ونقل موقع «العلم» عن عالم البيولوجيا الجزيئية، ومؤلف الدراسة، فينج زانج: «إن تصوير الخلايا بتلك التقنية يُشبه إلى حدّ كبير عمليات التصوير الطبي باستخدام الصبغة، ففي تلك العملية، يحقن الأطباء المريض بمادة صبغية، ثم يقومون بتصوير خلايا لكشف الأمراض عبر حسابات معقدة تعتمد على كمية الصبغة التي تمتصها الخلايا، لكن طريقتنا أدق بكثير».

وأضاف أن «المادة الكاشفة التي اعتمد عليها الباحثون في تلك الدراسة دقيقة على المستوى الجيني، وقادرة على كشف معلومات لا تستطيع طرق التصوير التقليدية كشفها».

ويُعد فهم الكيفية التي تتفاعل بها الخلايا بعضها مع بعض أمرًا مهمًا لتطوير أبحاث البيولوجيا الخلوية والعلاجات للأمراض، فعلى الرغم من التقدم المُحرَز لا يزال رسم خريطة لمحتويات الخلية أمرًا عصيًا. وأشار زانج إلى أن الطريقة الجديدة تستطيع كشف التتابعات الوراثية وتسلسل الحروف الجينية بدقة تقترب من 100٪، وهو أمر مذهل.

وعلى الرغم من الدقة الكبيرة لـ«مجهر الحمض النووي»، تبقى مشكلة أن المساحات الفارغة بين الخلايا تمتلئ بالكاشف، وبالتالي تَصعُب تفرقة تلك المساحة عن محتويات الخلية ذاتها. ويأمل الباحثون، حسب موقع «العلم» أن يتمكنوا من حل تلك المشكلة ليُصبح مجهرهم قادرًا على استكشاف البنى المكانية الصغيرة في العوالم البيولوجية الخفية داخل أجسام الكائنات الحية.

السماء يمكن أن تُمطر ذهباً... وسكان الأرض قد يصبحون أثرياء فجأة

لندن – «القدس العربي»:

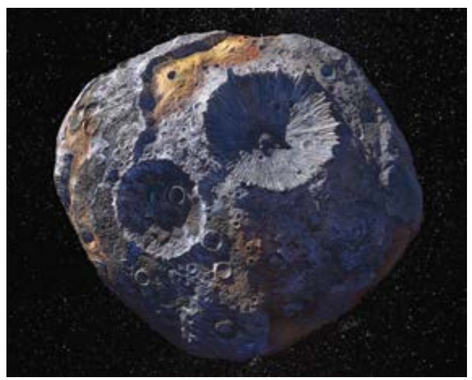

تحدث علماء الفلك في الأيام القليلة الماضية عن ظاهرة يمكن أن تكون أشبه بالخيال، لكنها تضع أمام البشر احتمال أن تمطر السماء فوق رؤسهم ذهباً بالفعل، وأن يتحول كل البشر على كوكب الأرض إلى أثرياء ومالكي ذهب ومجوهرات.

وفي التفاصيل التي كشفها علماء في وكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» مؤخرا فقد تبين أن خبراء الفضاء يخططون حالياً لدراسة كويكب قريب من الأرض فيه من الذهب ما يجعل كل فرد على كوكب الأرض «ملياردير»، حسب ما نقلت جريدة «الصن» البريطانية عن العلماء.

وقالت الصحيفة البريطانية في التقرير إن الكويكب الذهبي (Psyche 16) يقع بين مدارات المريخ والمشتري، وهو متشكل من معدن صلب، حيث بالإضافة إلى الذهب يأتي الكويكب محملا بأكوام من البلاتين والحديد والنيكل.

وتشير التقديرات إلى أن معادن الكويكب (Psyche 16) المختلفة قادرة على تدمير أسعار السلع في حال هبطت على الأرض، ويمكن أن تتسبب في انهيار الاقتصاد العالمي (بقيمة 59.5 تريليون جنيه إسترليني).

وقال سكوت مور الذي يرأس منجم «يورو سن» للتعدين إن كمية الذهب الضخمة في الكويكب تهدد بإلقاء صناعة الذهب في فوضى عارمة.

وتخطط «ناسا» لإطلاق مهمة دراسة الكويكب، وأطلقت على هذه المهمة اسم (Discovery Mission) على أن تبدأ المهمة في صيف عام 2022، ومن المقرر أن تصل إلى Psyche 16 بحلول عام 2026.

ولكن وصول كويكب بهذه القيمة وهذه المعادن إلى الأرض يمكن أن يدمر اقتصادنا العالمي تماما، وفقا للخبراء، لكن وكالة الفضاء الأمريكية تؤكد بأنها تقوم بإجراء هذه المهمة لأغراض علمية فقط ولا تخطط للقيام بعمليات التعدين.

وقال باحثون إن (Psyche 16) يعد أحد الناجين من حوادث الاصطدام العنيف بين الكواكب، التي كانت شائعة عند تكوين النظام الشمسي. وهذا يعني أن دراسته قد تكشف لنا معلومات حول كيفية تشكل جوهر الأرض ونوى الكواكب الأخرى.

اقتصاد

تعكس إحدى صور اقتصاد الحرب

اسطوانات الغاز التالفة تحصد أرواح اليمنيين والشركة المعنية تتجاهل أعمال الصيانة

صنعاء ـ «القدس العربي»
أحمد الأغبري

لم يكن الشاب محمد الجنداري، الذي مات مؤخرا متأثرًا بالحروق التي اصابته جراء انفجار اسطوانة غاز في منزله بصنعاء، هو آخر ضحايا انفجار اسطوانات الغاز التالفة وغير المُصانة في اليمن؛ فهذه الانفجارات تتواصل ولا تتوقف مآسيها في مناطق يمنيّة مختلفة جراء تأخر وتجاهل الشركة اليمنية للغاز لمسؤولياتها في صيانة الاسطوانات وعدم استخدام التالف منها.

قصصٌ مأسوية عديدة تنشرها وسائل الإعلام المحلية ومنصات التواصل الاجتماعي لضحايا هذه الاسطوانات، والتي تتجدد معها المناشدات للجهات المعنية بتحمل مسؤوليتها وحماية أرواح الناس من خلال إيقاف تعبئة وبيع الاسطوانات التالفة التي باتت كقنابل موقوتة تُزهق بين الفترة والأخرى عشرات الأرواح بدون ذنب اقترفه أصحابها سوى أنهم تسلموا اسطوانات غاز تالفة تسرّب الغاز في ظل تجاهل كثير من المواطنين لخطر هذا التسريب. وفي المقابل ثمة صمت الجهات المعنية عن هذا الواقع وعدم تحمل مسؤوليتها في إيقاف توزيع اسطوانات الموت في صورة بشعة من صور اقتصاد الحرب.

يقول المواطن عبده سلّام مُقبل أحمد، من أبناء محافظة تعز ويسكن في صنعاء لـ«القدس العربي»: لا تلوموا المواطن على استخدام الاسطوانات التالفة بل اللوم على مَن عملوا على تعبئة هذه الاسطوانات وبيعها للمواطن الذي لا يملك سوى استخدامها، ولهذا أنا والآخرون مضطرون لاستخدام هذه الاسطوانات... كما أن مندوب شركة الغاز يرفض تغييرها بأخرى جيدة، وهم يعرفون أنها تالفة وتسرّب الغاز. والسؤال موجه لشركة الغاز: لماذا تبيعون لنا اسطوانات تالفة؟ ولماذا تتجاهلون واقع ضحايا هذه الاسطوانات؟».

وناشد ناشطون مدنيون السلطات في صنعاء بضرورة سحب اسطوانات الغاز التالفة التي توزعها على المواطنين، مؤكدين أهمية القيام بذلك في أسرع وقت حماية لأرواح الناس.

الناشط الحقوقي أحمد ناجي أحمد أعرب عن تضامنه مع عائلات ضحايا اسطوانات الغاز التالفة في كثير من مناطق اليمن، وقال متحدثاً لـ القدس العربي»: تنامت ظاهرة انفجار أسطوانات الغاز على المواطنين، وفي صنعاء يقول البعض انه مؤخراً لـ«القدس العربي» بشكل غير رسمي عدد من الأطباء في مركز الحروق بالمستشفى الجمهوري بصنعاء، مؤكدين أن المركز يتلقى باستمرار حالات من ضحايا انفجارات اسطوانات الغاز، وبعضهم تكون حروقه من الدرجة الأولى وبعضهم من الحالات الخطيرة، وبعضهم يأتي لكنه يتوفى في الطريق وغالبيتهم نساء وأطفال.

أسباب المشكلة

تمتد قراءة أسباب المشكلة بين مصدرين: المصدر الأول يقول إن لجنة شُكلت عام 2010 من عدد من المؤسسات الحكومية لتفادي مشكلة انفجار اسطوانات التالفة أفضت أعمالها إلى سحب أربعة ملايين ونصف المليون أسطوانة غاز من الأسواق، وذلك عندما أُثيرت مشكلتها إعلامياً. وحسب المصدر نفسه فإنه عند تغيير نظام بيع الغاز في صنعاء عام 2018 وإيقاف محطات نظام التعبئة المباشرة للاسطوانات الفردية والتحول إلى نظام البيع عبر الشحنات من خلال عقال (شيوخ) الحارات تم استخدام تلك الكمية المليونية المستبعدة من الاسطوانات التالفة وتعبئتها وإنزالها للأسواق بدون رادع من ضمير؛ فانتشر الموت، عبر هذه الاسطوانات، في كل مكان هناك.

المصدر الثاني لقراءة المشكلة يتمثل فيما قدّمته جماعة «أنصار الله» (الحوثيون) عبر الناطق الرسمي لحكومة سلطة الأمر الواقع في صنعاء ضيف الله الشامي والذي حمّل في منشور له، على صفحته في موقع «فيسبوك» شركة الغاز في محافظة مأرب، الواقعة ضمن نطاق الحكومة الشرعية، مسؤولية الأسطوانات التالفة؛ لأن الشركة تتقاضى مبلغاً ضمن قيمة الغاز في كل اسطوانة يخص الصيانة، بينما هي ترفض صيانة الاسطوانات التالفة، مطالبا الشركة إما بالصيانة أو بتوريد أي مبلغ إلى صنعاء، وهي ستتولى صيانة الاسطوانات، لكن الشركة ترفض على حد قوله.

ولفت إلى أن مشكلة تراكم الاسطوانات التالفة بلغت حسب تقرير لجنة رسمية من وزارة الصناعة والتجارة وشركة الغاز في العام 2011 ثلاثة ملايين اسطوانة تحتاج إلى صيانة. وأشار الشامي إلى أنه لم تنفذ أي عمليات صيانة للملايين الاسطوانات منذ 2011 وحتى اليوم كما يقول.

حكاية الصيانة

قصص ضحايا هذه الاسطوانات لا تقتصر على منطقة دون أخرى بل تشمل معظم المحافظات، وتوقف صيانة الاسطوانات يشمل جميع المحافظات، وفق مصادر في الشركة التي تتقاضى نحو عشرة ريالات مع قيمة غاز الاسطوانة تحت اسم «الصيانة»، لكنها لم تقم بهذا العمل منذ ثلاثة أعوام تقريباً، بينما يصل مبلغ التحصيل الشهري لهذا المبلغ إلى أكثر من 600 مليون ريال يمني يتم تحصيلها في محافظة مأرب، على اعتبار أن 84 مقطورة غاز تخرج يومياً من منشأة غاز صافر في مأرب لجميع المحافظات، وتحمل كل مقطورة 24 طناً تكفي لتعبئة 24 ألف اسطوانة بالغاز، وبإجراء عملية حسابية للقيمة المضافة لحساب الصيانة على قيمة كل اسطوانة فإن إجمالي إيرادات الصيانة يومياً تصل إلى أكثر من عشرين مليون ريال (الدولار يساوي 560 ريالا يمنيا). وتبرر الشركة توقف أعمال الصيانة بالواقع الراهن الذي تمر به البلاد؛ وهو تبرير يؤكد مسؤولية الشركة ولا ينفيها؛ لأن المسألة متعلقة بأرواح مواطنين.

وكتب د. عوض محمد في صفحته في «فيسبوك»: «أبناء اليمن يقتلون اليوم عمدا داخل منازلهم في ظل صمت مريب من قبل السلطة، لقد صارت كل أسرة في اليمن في انتظار إعدام أبنائها داخل بيوتهم من خلال هذه الاسطوانات».

نخلص إلى أن المواطن اليمنيّ يدفع فاتورة الحرب أولا بأول بما فيها تأخر أو تجاهل شركة الغاز والسلطات القائمة في اليمن صيانة اسطوانات الغاز، الأمر الذي يترتب عليه موت مرتقب ينتظره الناس داخل بيوتهم. وهو يضاعف معاناة اليمنيين جراء الحرب، فالحرب الحقيقية هي التي يعيشها اليمنيون مع ظروف الحياة التي فرضتها الحرب العسكرية؛ وهي الظروف التي يتاجر بها تجار الحروب ضمن ما يُعرف باقتصاد الحرب.

الاستثمارات في تونس تشهد تراجعا كبيرا مشاريع كثيرة مجمدة بسبب نقص التمويل الخارجي

تونس ـ «القدس العربي»:
روعة قاسم

تشير احصائيات وتقارير رسمية صادرة في تونس إلى حدوث تراجع كبير في الاستثمار خاصة في القطاع الصناعي الذي طالما مثل أحد أهم دعائم الاقتصاد التونسي. وقد أثر هذا التراجع بشكل كبير على ديناميكية الاقتصاد ونموه خاصة في ظل الأوضاع الصعبة التي شهدتها البلاد خلال الأعوام الماضية بسبب الأزمات العديدة والتقلبات الأمنية والسياسية والاجتماعية. فقد تراجع الاستثمار مقابل تزايد معدلات الاستهلاك والمتمثلة في زيادة كتلة الأجور. كل ذلك أرخى بظلاله على الوضع العام في تونس وتسبب في اختلال كبير بين العرض والطلب وارتفاع الأسعار، ما أدى إلى ارتفاع معدلات التضخم إلى مستويات خطيرة لم تشهدها البلاد سابقا.

وقد جاءت تونس في المرتبة 15 في إطار افريقيا ضمن التقرير السنوي الصادر عن منظمة الأمم المتحدة للتجارة والتنمية ضمن استقبال الاستثمارات الأجنبية المباشرة. يشار إلى ان قطاع الطاقة كان من أهم القطاعات التي تجلب الاستثمار في تونس. وقد ساعد الموقع الجغرافي الهام للبلاد في تشجيع المستثمرين الأجانب ولكن بعد الثورة شهد هذا الوضع تراجعا كبيرا وتم إلغاء عدد كبير من المشاريع الاستثمارية الكبرى خاصة الالمانية والفرنسية بسبب سوء الأوضاع. فهناك عديد المشاريع الموضوعة على الرف منذ سنوات ولم تنجز بسبب نقص التمويل منها ميناء النفيضة والمنطقة التجارية في بن قردان وخط سكة حديد قابس مدنين ومحطة تطهير بقابس إضافة إلى مشروع تحويل وتثمين النفايات في تونس ومحطة تحلية مياه البحر وغيرها من المشاريع الاقتصادية والتنموية الهامة.

ويؤكد الخبير الاقتصادي ووزير المالية الأسبق حكيم بن حمودة في حديثه لـ «القدس العربي» أن الاستثمار عرف تراجعا كبيرا من 24 في المئة من الناتج القومي الخام في سنة 2010 إلى 18 في المئة في سنة 2017. وحسب محدثنا فإن هناك عديد الأسباب لهذا التراجع أولها تردي الوضع السياسي في ظل الأزمة السياسية التي تشهدها البلاد ورؤية رؤساء المؤسسات ورجال الأعمال للوضع وتراجع الدينار والأزمة الاقتصادية بشكل عام. فهذا الوضع الاقتصادي والسياسي غير المستقر هو وراء تردي ثقة المستثمرين وتراجع الاستثمارات وروح المخاطرة عند رجال الأعمال. ويتابع بالقول:» إلى الآن ليس هناك مشروع كبير للاستثمار في البنية التحتية واستثماراتنا محدودة لذلك فإن كل المؤتمرات التي تتناول الوضع الاستثماري لن تكون ناجحة بدون تقديم مشاريع استثمارية كبرى».

ويشير محدثنا إلى ان مكتب دراسات «ارنست يونغ» أجرى مؤخرا دراسة حول وضع الاستثمار في تونس بعد استبيان 264 مؤسسة تشغل 151 الف موظف أو عامل. ويؤشر التقرير إلى تنامي الخوف لدى رؤساء المؤسسات ورجال الأعمال أمام تردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية وتزايد استياء رجال الأعمال والمستثمرين خلال السنة المنقضية نتيجة الأزمة السياسية وانخرام المنظومة الحزبية. وحسب الدراسة فإن أغلبية رؤساء المؤسسات يرون ان الوضع الاقتصادي والاجتماعي كان متردياً سنة 2018 و51 في المئة من المستجوبين لا يرون تحسنا في الوضع الاقتصادي. وحسب التقرير فإن مخاوف رجال الأعمال عرفت تزايدا في سنة 2018 أمام تردي الأوضاع السياسية والاقتصادية.

ويؤكد محدثنا على ضرورة ان تعيد الأحزاب السياسية النظر في رؤيتها وتصوراتها للوضع التونسي في مختلف المجالات وان تقدم تصورات لإصلاح المنظومة الاستثمارية في تونس عبر إصلاحات كفيلة بإعادة الألق إلى اقتصاد كان يعد من الاقتصادات الواعدة في المنطقة. ويتابع المحلل الاقتصادي بأن الحلول تكمن في تنقية الأجواء السياسية والخروج باتفاق واضح حول الوضع السياسي وكيفية الخروج من الأزمة التي تعيشها البلاد. وقال إن المسالة الأهم هي في كيفية التعاطي مع وضع الاستثمارات والوضع الاقتصادي ومحاولة إيجاد إجابات جدية وإيجاد رؤية واضحة للسياسات الاقتصادية.

ويشار إلى ان تونس احتضنت خلال الأيام الماضية الدورة الثانية لمنتدى تونس للاستثمار، بمبادرة من وكالة النهوض بالاستثمار الخارجي. وهدف المنتدى للبحث عن كيفية تعزيز مناخ الاستثمار وأبرز التحديات التي يواجهها الاقتصاد التونسي. وتؤكد وكالة النهوض بالاستمثار الأجنبي ان هذا المنتدى يهدف إلى

«إرساء حوار مفتوح وتفاعلي بهدف تحديد الفرص والتحديات الاستثمارية التي ستواجهها البلاد خلال المرحلة المقبلة، قصد مواصلة أن تصبح تونس كأفضل وجهة يختارها المستثمرون الأجانب»، وفق الوكالة.

ترامب وشي يعلنان هدنة تجارية من قمة مجموعة العشرين

اتفق الرئيس الأمريكي دونالد ترامب ونظيره الصيني شي جينبينغ السبت على استئناف المفاوضات التجارية، على هامش قمة مجموعة العشرين التي انعقدت في أوساكا في اليابان واتّسمت بمفاوضات شاقة حول المناخ.

وقال ترامب «عقدنا لقاء جيّدا جداً مع الرئيس شي، يمكن أن أقول (لقاء) ممتازاً».

وأفادت وكالة «شينخوا» الصينية الرسمية أن المفاوضات، التي توقفت بشكل مفاجئ في أيار/مايو، ستُستأنف. ووافقت واشنطن على وقف تهديدها بفرض رسوم جمركية جديدة على الواردات، بعد أن استهدفت سلع صينية تزيد قيمتها عن 500 مليار دولار تشتريها الولايات المتحدة سنوياً.

وبعد وقت قصير، أكد ترامب أنه لا ينوي «زيادة» الرسوم الجمركية على الواردات الصينية ولا إلغائها «على الأقل في الوقت الراهن».

وبذلك يكرّر الرجلان السيناريو الذي حصل في قمة مجموعة العشرين السابقة التي عُقدت في الأرجنتين في أواخر عام 2018. وكانا علّقا نزاعهما لبضعة أشهر بهدف استئناف المفاوضات التجارية المعمّقة التي سرعان ما تعثّرت.

وفيما بدا كأنه ردّ على القمة الصينية الأمريكية خلال قمة مجموعة العشرين، توصّل الاتحاد الأوروبي والدول الأعضاء في السوق المشتركة لدول أمريكا الجنوبية (ميركوسور) وهي البرازيل والأرجنتين وباراغواي وأوروغواي، إلى اتفاق بشأن اتفاقية تبادل حرّ، هي ثمرة عشرين عاماً من المفاوضات الصعبة.

واعتبر رئيس المفوضية الأوروبية جان– كلود يونكر أنها «لحظة تاريخية». وناقش يونكر أيضاً اتفاقية تبادل حرّ مع رئيس الوزراء الأسترالي سكوت موريسون. لكن تصديق ميركوسور على الاتفاقية قد يكون صعباً إذ إن النصّ يثير قلق المزارعين الأوروبيين مقابل تدفق المنتجات من أمريكا الجنوبية خصوصاً البرازيلية منها.

إلى ذلك أقرّ البيان الختامي لقمة مجموعة العشرين بأن حدة التوترات التجارية والجيوسياسية «تصاعدت». وتحلّ هذه الصيغة المبهمة محلّ الإدانة العلنية للحمائية التي لطالما كانت ميزة بيانات مجموعة العشرين إلا أن إدارة ترامب لا تريد التحدث عنها. ويشدد النصّ أيضاً على ضرورة أن تواصل المصارف المركزية «دعم النشاط الاقتصادي» عبر الحرص على «التواصل جيداً» في ما بينها.

وجدّد البيان التأكيد على التزام 19 من دول مجموعة العشرين باستثناء الولايات المتحدة، بـ«التطبيق الكامل» للاتفاق الموقع عام 2015 في باريس لمكافحة الاحتباس الحراري.

وقال الرئيس الفرنسي إيمانويل ماكرون «يجب أن نذهب أبعد من ذلك» في ما يخصّ المناخ، معرباً عن أسفه للموقف الأمريكي.

وقال الموقعون في البيان الختامي للقمة، إنهم متفقون على «عدم التراجع» عن هذا الاتفاق، مستخدمين لهجة تذكر بنبرة البيان الختامي لقمة مجموعة العشرين العام الماضي.

وأثناء لقاء ترامب وشي، كان دبلوماسيو الدول العشرين التي تمثل 85% من إجمالي الناتج المحلي العالمي، يواصلون مباحثاتهم حول المناخ، في وقت تشهد أوروبا موجة حرّ غير مسبوقة يعتبرها العلماء بمثابة عارض لا لبس فيه للتغير المناخي.

وفي الأيام السابقة، تحدث مفاوضون عن احتمال انشقاق دول ناشئة كبرى خصوصاً، كانت تنوي مواءمة الموقف الأمريكي.

وزادت نسخة العام 2019 من قمة العشرين التي انعقدت على وقع اللقاءات الثنائية الشكوك بشأن جدوى هذه المجموعة التي أنشئت في الأصل لإيجاد حلول موحّدة للأزمات على أنواعها ودُشّنت عام 2008 في خضمّ أزمة مالية عالمية.

ويرى توماس بيرن من مركز الابتكار للحكم الدولي وهو مجموعة أبحاث كندية، أن مجموعة العشرين أرادت أن تكون «منتدى تعاون لكن يمكن أن نسأل نفسنا في الوقت الحالي إن كنا بلغنا اللحظة التي توقفت فيها عن تحقيق هذا الهدف».

مدن وآثار

سوق مطرح في مسقط: لؤلؤة أصيلة ينبثق منها عبق التراث العُماني

رلى موفق

العمانيون ربابنة البحار وروّادها، فهم من وصفهم السومريون القدماء بروّاد الملاحة البحرية، ومن أوائل الشعوب التي استعملت الصاري والشراع. ويقال إن قوة عمان تاريخيًا من قوة بحريتها وبالعكس. ولا غرابة أن تكون شخصية السندباد في كتاب ألف ليلة وليلة مستوحاة من بحار عماني وصل إلى أراضي الصين البعيدة.

فسلطنة عمان التي تقع عند ملتقى طرق بحرية مهمة تربط الخليج العربي والهند والبحر الأحمر وافريقيا الشرقية، تمتاز بتراث لا تعكسه فقط قلاعها وحصونها بل أيضاً أسواقها القديمة، ومنها سوق مطرح الذي إذا لم تزره كأنك لم تزر السلطنة.

ولاية مطرح لها مكانتها التاريخية والحضارية التي تعود إلى ثلاثة آلاف عام قبل الميلاد. وتقع في الجزء الشمالي الشرقي من السلطنة وتطل على شاطئ بحر عمان الذي يرتبط هو الآخر تاريخيا وجغرافيا بكل من الهند والصين وبلاد فارس بالإضافة إلى البحرين وكذلك شرقي افريقيا، وهو ما يجعلها منطقة تجارية هامة عبر التاريخ.

وبحد الولاية من جهة الشرق «حلة مطيرين» ومن الغرب «مدينة القرم» بولاية بوشر ومن الشمال بحر عُمان ومن الجنوب نهاية «حلة وادي عدي». وسُميت ولاية مطرح بهذا الاسم للدلالة على وجود مرسى للسفن ولهذا يُقال: طرحت السفينة مرساتها، بمعنى رست ووقفت وهناك من يقول: إن مطرح دلالة على طرح البضائع.

تشتهر هذه الولاية بسوقها التراثي «سوق مطرح» الذي هو بالحقيقة لؤلؤة عمانية أصيلة مكنونة داخل أسوار ينتظر السياح من مختلف بلاد الأرض لزيارته واكتشاف جماليته العبقة بالتراث وسحر الشرق والبخور ورائحة العطور المختلطة مع روائح اللبان العماني.

ملجأ في أزمنة الحروب

وكما لكل مكان نكهته كذلك لكل مدينة سوقها الذي يروي حكايا الناس ويحفظ تاريخها. السوق يعود عمره إلى أكثر من مئتي عام تقريبا. استخدم السوق كملجأ في حالات الحروب والكوارث كما حصل إبان الغزو البرتغالي لعمان وعندما تعرّضت الحامية البريطانية لنيران مدافع البارجة اليابانية في الحرب العالمية الثانية، وفي حالة طوفان مطرح في أربعينيات القرن العشرين. ومع السنين ازدادت أهميته بعدما أضحى وجهة مهمة وأساسية للسواح العرب والأجانب الذين تجذبهم روائح البخور التي تعبق في فضائه.

نشأ السوق قديماً نتيجة امتداد التجمعات السكنية والتجارية حول ميناء مطرح. فكان السوق في بداياته ساحات مفتوحة تمتد من الشاطئ البحري وتباع فيها البضائع الواردة إلى الميناء والمنتجات المحلية كالتمور والمواشي. ثم تطورت هذه الساحات وأصبحت أسواقا صغيرة كل سوق يختص بمهنة معينة، منها سوق المواشي وسوق الحرير وسوق الحدادين. ثم بني حولها سور كبير.

كان مدخله الرئيسي يعرف بـ«دروازة مطرح». ولما بني «سور اللواتية»، بدأت معالم السوق تتشكل، فظهر سوق رئيسي يعرف بـ«سوق الظلام»، هو في أصله عبارة عن حجرات متفرقة من البيوت السكنية الواقعة داخل «سور اللواتية» حُوّلت إلى مخازن لبيع البضائع، وتدريجياً زودت الحجرات بأبواب خاصة لتصبح دكاكين تطل على سكك خارجية، والتي هي ممرات مسقوفة إما بالسعف أو بسقوف خشبية مزخرفة ومشغولة بيد العمانيين المهرة وبمساعدة اليد العاملة الوافدة من الهند ودول آسيا، ما جعل هذه الممرات معتمة.

أطلق على هذا الفرع الرئيسي من السوق اسم «سوق الظلام»، وتتدلى من سقوفه الخشبية مصابيح من الزجاج الملون والحديد المزخرف. وتعود التسمية إلى العتمة التي تتضاعف في الأيام الغائمة، وتطلق تسميتها على الجزء الذي يمتد من «مسجد اللواتية» إلى «خور بمبه». وهناك تسمية أخرى لهذا السوق بشقيه الغربي والشرقي اللذين تفصل بينهما فتحة «خور بمبه»، وهي السوق الصغير. أما السوق الكبير فيطلق على سوق «الجملة».

ويتميز سوق مطرح بممراته الضيقة والمتعرجة والمسقوفة بالخشب وكثرة الأزقة والسكك التي تصطف عليها المتاجر التي تمتاز بأرضية مرتفعة لحماية البضائع من مياه الأمطار وصار التجار العمانيون يستخدمونها كمنصات لعرض البضائع.

ارتباط السوق والميناء

وقد ارتبط سوق مطرح وميناؤها ارتباطاً وثيقاً، فلما ازدهر ميناء مطرح ونما نمواً تجارياً مطرداً في سبعينيات القرن العشرين انعكس هذا النمو ازدهاراً وتطوراً في السوق ليصبح أشهر سوق في عمان.

للسوق أربعة مداخل أو بوابات مصممة بشكل هندسي ذي بعد جمالي ينسجم مع الروح العامة للمكان. يبدأ من البوابة الرئيسية من الجهة الشمالية مواجهة لساحل البحر وميناء سلطان قابوس، وتعرف باسم «باب الكبير». وينتهي ببوابة تطل على المدينة القديمة من الجهة الجنوبية التي تعرف بـ«دروازة مطرح» التي كانت البوابة الرئيسية للسوق في بداية نشأته حين كان مجرد ساحة عرض، وكانت لها مواعيد محددة للفتح والإغلاق يستحيل مخالفتها، حيث كانت تنتشر تحت «الدروازة» بسط الباعة المتجولين التي يعرض عليها العسل والسمن البلدي والبخور والأسلحة التقليدية والعصي وقد رممت في بداية سبعينيات القرن العشرين. أما من الجهة الغربية فتوجد مداخل توصل السوق بـ«سوق اللواتية» و«سوق الظلام»، في حين يطل من الجهة الشرقية على مكتب والي مطرح.

تتنوع المعروضات في هذا السوق بين المشغولات اليدوية كالفضيات والخناجر العمانية المشهورة والفخاريات والأقمشة الكشميرية المزركشة بالألوان التي تضج بالحياة. تعلو البوابة الرئيسية قبة من الزجاج الملون أنشئت عام 2005 بمناسبة الذكرى الخامسة والثلاثين للعيد الوطني للسلطنة. كانت هذه البوابة في الأصل عبارة عن سوق صغير يسمى «خور بمبة». والخور عبارة عن خليج يمتد داخل السوق فيشطره إلى ضفتين وتصطف الدكاكين على ضفتي الخور وتعتبر أرضيتها الأكثر ارتفاعاً في السوق وتباع في هذا السوق البضائع المستوردة عبر الميناء والتوابل والبخور واللبان والحلوى العمانية والقهوة والشاي.

نشأ السوق قديماً نتيجة امتداد التجمعات السكنية والتجارية حول ميناء مطرح

يتفرع من المدخل الرئيسي يميناً ممر يصل بينه وبين «سوق الظلام» في «سور اللواتية» وتنتشر على جانبيها أيضاً الدكاكين حيث أن الدكاكين الأقرب إلى المدخل الرئيس تختص ببيع الألبسة الرجالية والأبعد تختص ببيع الذهب المزخرف المشغول الذي يشبه الدانتيل في تصاميمه والمطعم بالأحجار الكريمة.

على يسار البوابة الرئيسية في جانب السوق الشرقي يمتد سوق الجملة وتعرض فيه البضائع المستوردة من الهند والصين وفارس وشرقي افريقيا التي يعاد تصديرها إلى ولايات ساحل عمان والبحرين.

وفي اتجاه السائح من البوابة الشمالية إلى «الدروازة»، توجد ساحة دائرية كبيرة مسقوفة بقبة من الزجاج الملون المحمول على جسور خشبية تسمى الساحة بـ«البرزة» توصل إلى سوقي النور والحرير الذي تنتشر به محلات تجارة الملابس والأقمشة العمانية ومحلات العطور والكماليات في حين يمتد سوق النور من البرزة إلى مركز مطروح الصحي ويضم محلات الحلوى والصرافة والبن والحرفيين والإلكترونيات.

يقول تجار السوق إن أكثر الجنسيات زيارةً للسوق هم من دول إيطاليا، ألمانيا وفرنسا، ويشهد السوق إقبالا كبيرا من السياح الذي يزداد سنويا حيث غدا لديهم زبائن من مختلف بلدان العالم من أمريكا وأستراليا وسويسرا وغيرها، وذلك لشغفهم واهتمامهم بالتراث العماني واقتنائهم للتحف والفضيات العمانية التقليدية.

إنه مقصد للعمانيين من مختلف الولايات، وللسواح العرب والأجانب، لكنه أيضاً أصبح بفعل شهرته مكاناً يزوره النجوم والشخصيات السياسية، من بينهم وزير الخارجية الأمريكي السابق جون كيري في نوفمبر/تشرين الثاني 2014 حين كان يجري في مسقط محادثات «ماراثونية» مع نظيره الإيراني وخرج في جولة داخل سوق مطرح، وقصد عددا من البازارات المخصصة لبيع الهدايا التذكارية والتحف العمانية. كما زاره الأمير البريطاني هاري حفيد ملكة بريطانيا إليزابيث الثانية، وشارك يومها في رقصة تقليدية يستخدم فيها السيف.

يقابل السوق على الواجهة البحرية ميناء مطرح الذي يعرف بميناء السلطان قابوس الذي هو اليوم بوابة سياحية مهمة للسلطنة، باستقطابه السفن السياحية الكبيرة من مختلف بقاع العالم. ويعتبر السوق والميناء صنوين فازدهار الأول يلقى صداه في السوق وينعكس عليه ازدهاراً. فكان أن صدر مرسوم سلطاني في العام 2011 بتحويل ميناء السلطان قابوس إلى ميناء سياحي ونقل الأنشطة التجارية إلى ميناء صحار الصناعي، وتم في عام 2018 إطلاق مشروع لتطوير واجهة الميناء البحرية بقيمة تصل إلى نحو مليار دولار لتحويلها إلى واحدة من أرقى الواجهات البحرية في الشرق الأوسط.

رياضة

من هو المنتخب العربي الأكثر إقناعا والأقل إمتاعا في كأس أمم إفريقيا؟

الجميع ينتظر من النجم صلاح المزيد

لندن- «القدس العربي»: عادل منصور

تباين أداء المنتخبات العربية الخمسة المشاركة في بطولة كأس أمم أفريقيا، ما بين واحد افتك البطاقة المؤهلة لدور الـ16 بطريقة مُخدرة وخادعة لجماهيره، بانتصارين على طريقة كرة القدم القبيحة، ومنتخب آخر وحيد استطاع أن يكشر عن أنيابه كما هو مطلوب ومنتظر منه، والبقية أو بالأحرى الثلاثي الآخر، وضعه لا يختلف كثيرا عن أول المتأهلين للأدوار الإقصائية، لكن بدرجات متفاوتة.

التأهل الخادع

بالطبع المقصود هو المنتخب المصري المنظم للبطولة، صحيح بدأ الحملة بفوزين على زيمبابوي والكونغو الديمقراطية، لكنه كان محظوظا بطريقة لا تُصدق خصوصا في مباراته الثانية، ولولا قدر الله وعامل التوفيق، كي لا تعود هذه الحشود حزينة، ضربت الكرة مرتين على عارضة حارس المرمى محمد الشناوي، وبعيدا عن عامل التوفيق، فأقل ما يُمكن قوله أن منتخب الفراعنة مع خافيير أغيري لم يتقدم خطوة واحدة إلى الأمام، منذ تركه ملك النحس هيكتور كوبر، بعد العروض المأساوية في مونديال روسيا 2018، بل ربما أعاده خطوات إلى الخلف، بتدمير مراكز معينة في التشكيلة الأساسية، على سبيل المثال مركز الظهير الأيسر. مع المدرب الأرجنتيني، كان محمد عبدالشافي يملأ الفراغ الذي تركه سيد معوض قدر المستطاع، أما الآن، أصبحت جبهة مخصصة للدفاع، في وجود أيمن أشرف، الذي يشغل مركز قلب الدفاع مع فريقه الأهلي منذ عامين! والتركيز بشكل مبالغ فيه على محمود حسن تريزيغيه في النواحي الهجومية من جهة اليسار، يستنزف الكثير من طاقته، ولنا أن نتخيل لو كان معه أفضل ظهير أيسر في الدوري المصري عبدالله جمعة، على الأقل، كان سيساعده على توزيع مجهوده على مدار الـ90 دقيقة، بالإضافة إلى ذلك، مساوئ خط الوسط، متمثلة في النني، الذي يثبت من مباراة لأخرى، أنه الخاسر الأكبر من قرار استمراره مع آرسنال، ليظهر دقائق قليلة كل شهر، وافتقاده حساسية لمس الكرة، يظهر بوضوح على أدائه في البطولة، لا أحد يشعر به لا على المستوى الدفاعي أو الهجومي، وهذه واحدة من مشاكل المنتخب المصري، البطء المبالغ فيه في تحضير الكرة من وسط الملعب إلى الثلث الأخير من الملعب، من يشاهد مباريات المنتخب المصري، يشعر وكأن أقدام لاعبي منتخب مصري تغرس في رمال ناعمة وليس العشب الجميل الذي نشاهده، والسبب انخفاض المعدل البدني للنني وبدرجة أكبر منه عبدالله السعيد.

فقر فني

يقول الكابتن فاروق جعفر أسطورة الزمالك في الثمانينات والمحلل التلفزيوني الشهير الآن: «الدولي دولي والمحلي محلي يا كابتن»، في إشارة منه إلى وجود فارق بين اللاعب القادر على الإجادة في الدوري المحلي فقط، وغيره القادر على حَمل قميص منتخب مصر الثقيل، ويبدو أن المبدع الأول في الدوري المحلي عبدالله السعيد، قد هرم لدرجة عدم القدرة على مجاراة خصومه في البطولة، حتى مواقف لاعب ضد لاعب التي كان يجيدها في الثلث الأخير من الملعب، لفتح زاوية التمرير للظهير المتقدم أو للحصول على خطأ في إحدى الأماكن القريبة من المنطقة المحظورة في دفاع المنافسين، لم يفعلها ولو مرة واحدة، هو في حالة اختفاء تام، لا تفهم عزيزي القارئ، ما إذا قد تأثر بعامل تقدمه في السن، أو تأثر باللعب في ناد أقل طموح من ناديه السابق، كلّها علامات استفهام يحتاج الرد عليها سريعا داخل الملعب، والبداية من مباراة اليوم ضد أوغندا، وإلا سيخسر مكانه في التشكيلة الأساسية لصالح الحاوي وليد سليمان، المتأهب للحصول على نصف فرصة لتعويض ما فاته في سنوات اختفائه في ظل الأسطورة محمد أبو تريكة ومعها لعنة الإصابات، التي أبعدته عن الملاعب في أوج سنوات عمره كلاعب ساحر بأتم معنى الكلمة، أضف إلى ذلك الصداع المزمن منذ اعتزال عماد متعب وعمرو زكي، بدون مبالغة، الجماهير المصرية لديها قناعة تامة أن المنتخب يلعب بدون رأس حربة يُعتمد عليه. لن أحدثك عن لغة الأرقام التي تقول أن صلاح هو المنقذ الوحيد ويتبعه أي لاعب آخر يكون محظوظا أكثر من غيره أمام المرمى، في اختفاء تام لأهداف المهاجم رقم 9، لكن بعد مشاهدة أول مباراتين، هل شعر أحد بتأثير المهاجم الصريح في تشكيلة المنتخب، بدون ذكر أسماء؟ حتى بديله، ظهر في فرصة واحدة بعد مشاركته كبديل أمام الكونغو.

الشاهد والواقع أمامنا، أن الأمور تسير باجتهادات فردية وذكاء مواهب مثل تريزيغيه، الذي يُثبت من مباراة لأخرى، أنه رجل المنتخب الأول في هذه البطولة، ومعه صلاح، رغم موجة الهجوم عليه، لاتهامه باللعب ببرود في البطولة، أو باللسان المصري «بيلعب منغير نفس للمنتخب»، من باب أنه لا يريد استهلاك طاقته في بطولة أفريقيا، بعد وصوله لقمة المنافسة في عالم كرة القدم، بالتتويج بلقب دوري الأبطال مع ليفربول، وما زاد الطين بلة، المشاكل الخارجية التي

المغاربة يحتفلون بالفوز الصعب

لاعبو الجزائر يحتفلون عقب الفوز على السنغال

تسبب في استبعاد لاعب ثم عادوا وضموه مرة أخرى بعد اعتذاره. لنكون منصفين، مصر تبدع في تنظيم البطولة ومنتخبات إفريقيا تتبارى لإمتاع العالم بنكهة كرة القدم السمراء الجميلة، وبالكاد كل شيء يسير أفضل مما هو مخطط له، باستثناء الأداء الباهت الذي يقدمه أصدقاء صلاح، وإذا لم يجد المدرب المكسيكي حلا لمشاكل البطء الشديد في عملية نقل الكرة من الوسط للهجوم، وتحرك اللاعبين بدون كرة، وهذا هو المتوقع، لعدم وجود أسماء أخرى قادرة على حل معضلاته سواء في مركز الظهير الأيسر أو لاعب الوسط المحوري بجانب المحارب طارق حامد وقبلهما المهاجم، فبنسبة كبيرة لن يذهب المنتخب المصري بعيدا في البطولة، لأن الحظ الذي ابتسم له أمام الكونغو المتواضع، بالتسجيل من فرصتين مقابل 3 فرص للمنافس ضاعت بغرابة، لن يتكرر كثيرا، والأخطر من ذلك، مستوى المنافسين في المراحل المتقدمة، سيكون مختلفا تماما عن مستوى زيمبابوي والكونغو وحتى منافس اليوم أوغندا.

الأكثر إقناعا

حتى وقت كتابة هذه المادة، قبل إطلاق صافر مواجهة السنغال، يُعتبر المنتخب الجزائري الأفضل عربيا، من حيث الأداء والصورة التي عبر بها عن نفسه في مباراته الأولى ضد كينيا، منذ لحظة البداية، لم تتغير العدسات الناقلة للمباراة عن منتصف ملعب المنتخب الكيني، بسبب الضغط الهائل الذي مارسه رجال المدرب جمال بلماضي، وأسفر عن سيل من الفرص المحققة. فقط كانت المشكلة في الشوط الأول، بالإفراط نوعا ما في إرسال الكرات الطولية للمهاجم بغداد بونجاح ويوسف بلايلي، مع غارات من الظهير الأيسر رامي بن سبعيني، فلن يكون في وصولهم لأبعد مكان في البطولة آية مفاجأة.

علامات استفهام

صحيح المنتخب المغربي حقق ما أراد في مباراته الأولى ضد ناميبيا باقتناص النقاط الثلاث، إلا أنه لم يُقنع جماهيره لا بالأداء ولا النتيجة المنتظرة قبل المباراتين الأصعب في مرحلة المجموعات، وذلك بعد الأزمة التي هزت غرفة خلع الملابس، والتي راح ضحيتها هداف الدوري السعودي حمدالله، المستوى العام في الشوط الأول كان أقل من المتوسط، باعتماد المدرب الفرنسي رونار على أسلوبه المفضل 4–2–3–1، بوجود ابنه المدلل نبيل درار في مركز الظهير الأيسر، والثنائي مهدي بنعطية وسايس في قلب الدفاع، وعلى اليسار أشرف حكيمي، وفي الوسط يوسف بن ناصر ومهدي بنربيعة، وأمامهم حكيم زياش، ونور الدين مرابط ومبارك بوصفة وفي الأمام المهاجم يوسف النصيري، كانت هناك حلقة مفقودة بين زياش ورأس الحربة الصريح، جناح أياكس كان في واد والنصيري في واد آخر، والأخير بالذات كان يلعب في مناطق متقدمة جدا في الأمام، جعلته دائما على مسافة بعيدة، زيادة على الحد عن الجناحين المهاجمين وصانع الألعاب، هذه الحلقة أو المسافة انتهت تماما مع مشاركة سفيان بوفال مع بداية الشوط الثاني، وهذا وضح في زيادة الفاعلية على مرمى الحارس النامیبي بوصول التسديدات للرقم 17، بدون أن تسدد كرة واحدة على الحارس المغربي ياسين بونو، لكن مجمل الأداء، لا يرتقى لمستوى تطلعات وآمال المشجعين المغاربة، كون الفوز جاء بالنيران الصديقة في الوقت الميت وأمام المنافس الأضعف في المجموعة، وهذا يعني أن كتيبة المدرب الفرنسي مطالبة بحق الرد في المباراتين الأصعب ضد كوت ديفوار وجنوب إفريقيا.

الأمر ذاته ينطبق على نسور قرطاج بعد حملة الهجوم الضاري على المدرب الفرنسي آلان جيريس، على خلفية التعادل المخيب للآمال أمام أنغولا في لقاء مصنف على أنه «في المتناول»، خاصة بعد البداية الجيدة، بالحصول على ركلة الجزاء التي أحرز منها يوسف المسكاني هدف المنتخب التونسي الوحيد وهدف المباراة عموما الأول، لم يستغل جيريس هذه الدفعة، وترك منافسه يدخل أجواء المباراة إلى أن لدغه بضربة التعادل الموجعة بكابوس اللاعب دجالما كامبوس قبل النهاية بربع ساعة، والمثير للريبة ويجعل مشجعي تونس في حالة قلق على منتخبهم، أن المايسترو فرجاني ساسي شارك كبديل والنتيجة 1–0، وبعد مشاركته تراجع الأداء إلى الأسوأ بإجباره على اللعب في مركز جورجينيو مع موريسيو ساري في تشلسي، كلاعب وسط أمام رباعي الدفاع، وبدلا من توظيفه في مكانه الصحيح المعتاد عليه كلاعب وسط حر، قيده في أماكن بلا أهمية في الملعب، أعطى هذه المهمة لأسامة الحدادي، ليظهر المنتخب التونسي وكأنه مفكك، وبصورة مغايرة تماما للصورة التي كان عليها في مبارياته الودية التحضيرية قبل البطولة، بالأخص مباراته ضد وصيف بطل العالم المنتخب الكرواتي، ومن النقاط السلبية الأخرى التي توقف عندها المتابع البسيط قبل كبار المحللين، معاناة المنتخب على الأطراف، باللعب بثلاثة مدافعين في الخلف وخمسة في المنتصف منهم اثنين على الأطراف.

وقبل هذا وذاك، القلق من المدرب بعد رؤيته غير الموفقة للمباراة الأولى، بإصراره على اللعب بالمساكني والخرزي وهما ليسا في أفضل حالاتهم، وكان واضحا تأثر المسكاني بالذات بفترة غيابه عن الملاعب لفترة طويلة بداعي الإصابة بقطع في الرباط الصليبي، وربما كان من الأفضل الاعتماد عليه كبديل في آخر نصف ساعة، ليأخذ حساسية المباريات بشكل تدريجي، لكن المدرب قامر بلاعبه العائد من الإصابة، وكذا لم يحرك ساكنا والخرزي خارج الخدمة في مركز غير مركزه رقم (9)، وأيضا لم يتحرك إلا في نهاية المباراة، والفريق الأنغولي يصول ويجول بحثا عن هدف التعديل، وشاهدنا كيف أهدر ممثل جنوب القارة أكثر من فرصة مُحققة بنسبة 100% قبل هدف التعادل، هذا في الوقت الذي يملك فيه المدرب بدلاء قادرين على صنع الفارق من نوعية فراس شواط وطه ياسين الخنيسي لإعادة الحياة للخط الأمامي، وحتى عندما قرر ترك لسة، انخفض الأداء، وتعقدت المباراة تماما، وهذه في حد ذاتها، بداية ليست مبشرة على الإطلاق، وبدرجة أقل من تونس، يأتي الوافد الجديد المنتخب الموريتاني كأقل المنتخبات العربية بصمة في مباريات الجولة الأولى، لكن دعونا نتفق، أن فارق الخبرة بين منتخبنا العربي وبقية المنتخبات المشاركة، ما زال لا يُستهان به، هي المشاركة الأولى تاريخيا، ومع الوقت بشكل تدريجي، سيكون لدى بلد المليون شاعر، حضورا أقوى كلما اكتسبوا الخبرة اللازمة لهكذا مواعيد، فمن يا ترى من العرب سيواصل الرحلة حتى النهاية ومن سيكتفي إما بالمشاركة المشرفة أو الخروج من أول اختبار في الأدوار الإقصائية؟ دعونا ننتظر ولو أننا نحلم أن يكون المربع الذهبي باللغة العربية الخالصة.

التونسيون الأكثر خيبة حتى الآن

نجوم من الطراز العالمي على أعتاب مغادرة البريميرليغ والليغا هذا الصيف!

النجمان البرازيليان كوتينيو ونيمار

لندن – «القدس العربي»:

رغم تركيز القنوات والشبكات الفضائية الرياضية على بطولتي كوبا أمريكا وأمم أفريقيا، إلا أن جُل الصحف والمواقع الكروية في بلدان كرة القدم الحقيقية، لا تكترث سوى لأخبار انتقالات اللاعبين والشائعات المُحدّقة على رأس الساعة، حول أسماء معينة تحوم حولها الشكوك، إما للتقدم في العمر، أو البحث عن تحد جديد أو لترك مكانه لوافد جديد، أي لعدم انضباطه، كما الحال لنجم شائعات صيف 2019، البرازيلي نيمار.

واهتزت الأرض تحت أقدام أغلى لاعب على مر العصور، بعد رسالة رئيس باريس سان جيرمان ناصر الخليفي، التي كشر خلالها عن أنيابه، بوضع فئة «مشاهير النجوم» أمام خيارين لا ثالث لهما، إما التضحية من أجل شعار «إلبي إس جي» أو الطرد بأثر فوري، لكل من لديه تحفظ على سياسة المدير التنفيذي الجديد ليوناردو، الذي جاء في مهمة خاصة، لإعادة الالتزام والانضباط داخل أروقة «حديقة الأمراء».

ولا شك أبدا أن اسم نيمار، هو الأكثر انتشارا عبر الصفحات ومواقع البحث في العالم الافتراضي، أولا لقيمته كلاعب، بغض النظر تخبط أوضاعه منذ انتقاله إلى عاصمة الضباب، ثانيا، لأن اسمه مرتبط بالثنائي الأشهر عالميا ريال مدريد وبرشلونة، وحتى هذه اللحظة لم تتضح وجهته المقبلة، باستثناء المعلومات التي تتحصل عليها صحيفة «سبورت» من جهة لآخر، عن اتفاق نجليه البارسا جوسيه ماريا بارتومبو مع الابن الضال على كافة التفاصيل، بما فيها اعتذاره على ما فعله عام 2017، عندما قرر فسخ عقده، ليخوض تجربته الباريسية. لكن في تقريرنا هذا، سنكتفي بإلقاء الضوء على أبرز الوجوه المرشحة لمغادرة شاهير بولطين دوري في أوروبا والعالم «البريميرليغ والليغا»، وهذا لم يُعد سرا، بعد وصول كبار مهد كرة القدم للرقم 6، وهناك في إسبانيا، حدث ولا حرج عن شعبية العملاقين الطاغية في كل متر على هذا الكوكب.

باي باي ليغا

أحد أبرز النجوم الذين تركوا بصمة لن تُنسى في ملاعب الليغا على مدار العشرية الأخيرة، وبنسبة كبيرة لن تشاهدهم في الملاعب الإسبانية مرة أخرى، أو على الأقل الموسم المُقبل، هو البرازيلي المخضرم مارسيلو، بعد موسمه الكارثي سواء على المستوى الفردي أو الجماعي، فهذا اللاعب الأسطوري بأتم معنى الكلمة، قدم أسوأ مواسمه على الإطلاق في مسيرته كلاعب، بعروض للنسيان، وعدد مشاركات لم يتجاوز 21 مباراة أساسيا بالدوري، مكتفيا بصناعة هدفين وتسجيل مثلهما على مدار 1841 دقيقة، وهي أرقام تُجسد معاناته في منافسة الشاب ريغليون، فما بالك بعد التعاقد مع الصخرة الفرنسية فيرلاند ميندي؟ نعم. عادت بقوة الأنباء التي تتحدث عن لم شمله بصديقه كريستيانو رونالدو في يوفنتوس.

المنبوذ والغامض

صحيح المصنف كثالث أغلى لاعب في التاريخ فيليب كوتينو، يظهر مع منتخب بلاده بمستوى مُحسّن نوعا ما عن مستواه الكارثي مع برشلونة، إلا أن هذا لا يمنع أنه يستعد لحمل حقائبه للإقامة في مكان آخر غير «كامب نو»، ليس فقط استنادا للتقارير الموثقة التي تؤكد استحالة استمراره، بل لأن ما قدمه منذ قدومه من ليفربول بمقابل رسوم تخطت حاجز الـ100 مليون جنيه إسترليني، لا يعطي حتى مؤشرات أن بإمكانه السير على الطريق الصحيح، بفشل ارنستو فالفيردي في إخراج أي شيء من لاعبه، بالاعتماد عليه في أكثر من 4 أو 5 مراكز سواء في وسط الملعب أو في الثلث الأخير منه، وكلها باءت بالفشل، إلى أن تحول للاعب منبوذ من الجماهير، ويُقال إن الإدارة تنوي التخلص منه، بسبب الضغط الجماهيري، ووجهته المحتملة لن تخرج عن أحد أثرياء البريميرليغ أو الذهاب إلى «حديقة الأمراء» كجزء من صفقة نيمار، تماما مثل الغامض أنطوان غريزمان، الذي أعلن انفصاله عن أتليتكو مدريد قبل نهاية الموسم، وحتى الآن لم يتأكد بعد، إذا كان حسم قراره بالبقاء في إسبانيا، لكن بالوان البلوغرانا، أم سيطير إلى بلاد الضباب أو سان جيرمان.

عدو جماهير الريال

واحد من أكثر المرشحين لعدم الظهور في الليغا إلى الأبد إلا إذا شاء القدر، هو الويلزي غاريث بيل، بعد وصوله لطريق مسدود مع المدرب والإدارة والجماهير، كونه تحوّل لعدو حقيقي لمشجعي «سانتياغو بيرنابيو» بالأخص، كما تجلى في مشاهد افتراسه بصيحات الاستهجان مع كل مرة كان يحاول فيها لمس الكرة، بسبب خيبة أملهم في العداء بعد رحيل رونالدو، والدليل أنه لم يعد مُرحبا به في النادي، ما قاله المدرب في حديثه مع الصحافيين في آخر مباراة في الليغا، مؤكدا أنه لو كان يملك تغييرا رابعا، لما فكر في الاعتماد على بيل، وكأنه يقول أنه خرج من الحسابات، لكن حجر العثرة، يكمن في صعوبة تسويقه، بسبب راتبه السنوي الفلكي، الذي لا يتناسب مع مستواه على أرض الواقع في آخر عامين، في الوقت الذي يرفض فيه اللاعب المساس بالـ14 مليون يورو راتبا كل عام، سواء مع الريال أو ناديه المحتمل، وبحسب آخر تحديث. فأكثر المهتمين عن استحياء الإنتر ومانشستر يونايتد، وعلى النقيض من بيل، هناك متوسط ميدان أتليتكو مدريد رودري، تتهافت عليه الأندية الكبرى في إنكلترا من أجل الحصول على توقيعه، أبرزهم وأكثرهم رغبة وجدية مانشستر سيتي، بتوصية خاصة من الفيلسوف بيب غوارديولا.

الصفقة الأكذوبة

تجسدت المقولة الشهيرة «جنت على نفسها براقش» في المدير التنفيذي لمانشستر يونايتد إد وودوارد، عندما قام باستبدال هنريك مخيتاريان بالتشيلي أليكسيس سانشيز، مقابل راتب أسبوعي يصل لنحو نصف مليون إسترليني، كأغلى راتب للاعب في تاريخ البريميرليغ، مع ذلك، لم يقدم الصورة البراقة التي كان عليها تحت قيادة الأستاذ آرسين فينغر في ملعب «الإمارات»، فقط اكتفى بتسجيل 5 أهداف في 45 مباراة في مختلف المسابقات على مدار موسم ونصف الموسم، والأسوأ من ذلك أنه بالعامية «فتح طاقة جهنم» على النادي، بمعاناة في التفاوض مع النجوم الكبار، الذين يشترطون المساواة مع زميلهم اللاتيني، الذي لا يفعل أي شيء، وفي الأخير يجني الملايين، وهو ما يجعل موقفه مشابها نوعا ما لاين قارته فيليب كوتينيو، أيضا سانشيز يقدم مستوى لا بأس به مع منتخب بلاده في كوبا أمريكا، لدرجة أنه سجل في 3 مباريات في الكوبا نفس عدد أهدافه مع الشياطين على مدار موسمه الأخير! مع ذلك تؤكد أغلب التقارير أن الإدارة ترغب في التخلص منه، ببيعه أو إعارته للإنتر مع إلزام النادي الإيطالي ببند الشراء بعقد نهائي الموسم التالي، أو قد يخالف التوقعات، ويبقى لموسم آخر، ليقدم مع أوليه غونار سولشاير مستواه الذي يقدمه الآن مع أبطال الكوبا في آخر نسختين.

الفيل السريع والمايسترو

برز اسم الإيفواري ويلفريد زاها في الأشهر القليلة الماضية، بعد توهجه مع كريستال بالاس، رغم معاناته في بداية مسيرته، عندما جانبه التوفيق في تجربته المريرة مع مانشستر يونايتد، ليعود بعد ذلك إلى نسور العاصمة، ويصبح نجم الفريق الأول، لكنه مؤخرا كشف عن رغبته في الانتقال لأحد الأندية المعتادة على اللعب في دوري الأبطال، وفي الغالب، لن يكرر تجربته السابقة مع يونايتد، أو أي نادٍ آخر لن يمنحه فرصة اللعب بصفة مستمرة، لذا قد يُسير على نهج الشباب الإنكليزي المهاجر للملاعب الألمانية، ولا ننسى أن مدرب بوروسيا دورتموند لوسيان فافر، سبق له أن أبدى استعداده للتوقيع مع زاها، وهو الآن يدافع عن ألوان منتخب بلاده في بطولة الأمم الأفريقية، وقد تكون فرصته للانتقال لبوروسيا أو نادٍ إيطالي كبير مشارك في دوري الأبطال، كذلك صانع ألعاب توتنهام كريستيان إريكسن، هو الآخر على قائمة المحتمل ابتعادهم عن البريميرليغ عاجلا أو آجلا، في ظل اهتمام ريال مدريد به، في الوقت الذي يرفض فيه كل محاولات إقناعه بتمديد عقده الذي سينتهي في مثل هذه الأيام العام المقبل.

المتمرد الأعظم

عاد الفرنسي بول بوغبا إلى مانشستر يونايتد في صيف 2016 مقابل رسوم فلكية، بلغت قرابة 90 مليون إسترليني، كأغلى لاعب في العالم قبل صفقة نيمار، إلا أنه بعد ثلاثة مواسم، ما زالت جماهير النادي منقسمة عليه، البعض يعتقد أنه لم يقدم المنتظر منه، والبعض الآخر يبرر تخبطه بضعف إمكانات الفريق، أما على أرض الواقع، فاللاعب نفسه كشف عما بداخله، بالاعتراف جهرا برغبته في البحث عن «تحد جديد»، ليعطي وسائل الإعلام في إسبانيا وإيطاليا فرصة لا تفوت، لربط مستقبله بريال مدريد ويوفنتوس، وحتى هذه اللحظة، لم تظهر ملامح وجهته المقبلة، ليس لعدم استقراره على قراره النهائي، بل لتمسك اليونايتد ببقائه لموسم آخر، حتى أن هناك تقارير من داخل النادي، تؤكد أن إد وودوارد، لن يوافق على بيع صاحب الـ26 عاما بأي ثمن، لكن بحكم تصريحات صاحب الشأن المُبرر للجدل، يبقى مستقبله في إنكلترا محل شك حتى إشعار آخر.

«العنابي» يترك بصمته ويصنع هويته بين الكبار!

المنتخب القطري احتك بأبرز نجوم العالم في كوبا أمريكا في البرازيل

برازيليا – «القدس العربي»:

ما زال المنتخب القطري يقطع خطوات كبيرة وهائلة في تطوره استعدادا لاستضافة مونديال 2022، فأكد على تحسنه بفوزه بكأس آسيا في مطلع العام الجاري، مفاجئاً عددا كبيرا من المتابعين، قبل أن يقارع منتخبات قارة امريكا الجنوبية بدعوته للمشاركة في كوبا اميريكا.

ربما لم يستطع المنتخب القطري اجتياز الدور الأول في كوبا أميريكا في البرازيل، لكنه نجح في ترك بصمته بالبطولة وفي قلوب الجماهير في قارة الفن الكروي الجميل. وخرج «العنابي» بنقطة ثمينة من التعادل مع باراغواي في مباراته الأولى ونال احترام المتابعين للبطولة من خلال عرضين رائعين في المباراتين التاليتين أمام اثنين من المنتخبات العريقة في عالم اللعبة وهما المنتخبان الكولومبي والأرجنتيني. لكن مكاسب العنابي تجاوزت هذه النقطة وكذلك الخبرة الهائلة التي اكتسبها اللاعبون من الاحتكاك مع مدارس كروية كبيرة وقوية والتي ستفيد الفريق كثيرا على طريق الاستعداد للمنافسة بقوة في كأس العالم 2022 في بلاده.

ووضعت مشاركة العنابي في كوبا أمريكا حجرا مهما في بناء صلة قوية بين بلدان أمريكا الجنوبية وجماهير هذه البلدان مع البلد المضيف للمونديال المقبل. «لم أذهب إلى قطر من قبل، لكنني الآن أتطلع لزيارتها ومشاهدة هذه الدولة التي استطاعت أن تترك لدينا هذا الانطباع المميز بمنتخب شاب ومشاركة استثنائية في بطولة كبيرة وتاريخية»، هكذا لخص المشجع الكولومبي جوفاني مارين أهمية المشاركة القطرية والتي أصبحت بمثابة وثيقة تعارف جديدة ومهمة بين الجماهير في أمريكا الجنوبية والبلد المضيف للمونديال. وأوضح مارين أهمية الانفتاح علي دولة المونديال، مشيرا إلى أنه تابع مباراة قطر وكولومبيا من الملعب، ورغم تشجيعه لمنتخب بلاده، فإنه أعجب بمستوى الفريق القطري والأداء القوي من اللاعبين والروح العالية التي لعبوا بها والتي نالت احترامه وإعجابه الشديد. وأكد: «كمشجعين في أمريكا الجنوبية كنا نريد التعرف على هذا الفريق، وكان مهما لقطر أن تنفتح علينا لنعرف إلى أن المنتخب القطري يتمتع بالسرعات الكبيرة ولديه خط هجوم ودفاع قوي جدا، مشيرا إلى أنه «خلال 3 أو 4 سنوات سيكون لقطر فريق صعب المراس»، وأنه يتطلع الآن لزيارة هذا البلد الذي قدم فريقا بهذا المستوى تمكنه المنافسة في المونديال.

وقبل مشاركة العنابي في كوبا أميريكا، لم يكن كثير من المشجعين في أمريكا الجنوبية يهتم كثيرا بمعرفة تفاصيل عدة عن هذا البلد المضيف للمونديال، خاصة وأن البطولة ستقام بعد ثلاثة أعوام ونصف العام كما تسير الاستعدادات على نحو جيد بدون أي مشاكل أو تأخير بعكس ما كانت عليه الحال في نسخ سابقة عانى فيها المنظمون من تأخيرات وتأجيلات ومشاكل في الاستعداد للبطولة. واعترفت البرازيلية ماريا إدواردو، التي تعمل مضيفة طيران، أن صورة قطر تغيرت بالنسبة لها بسبب كوبا أميريكا، خاصة أنها لم يكن لديها الكثير من المعلومات عنها. وأكدت أنها المرة الأولى التي تعرف فيها معلومات أكثر عن المنتخب واللاعبين وفوز الفريق بكأس آسيا أول مرة في تاريخه. وقالت ماريا، وهي تعيش في نوفو هامبورغو التابعة لبورتو اليغري جنوب البرازيل: «كل معلوماتنا عن قطر كانت أنها ستستضيف كأس العالم لأول مرة في الشرق الأوسط. لكن، الآن زادت المعلومات وبدأنا نعرف أسماء اللاعبين ونجوم الفريق وشاهدناهم يلعبون ويقدمون كرة جميلة وأصبح للفريق جمهور هنا في البرازيل». وأكدت أن منتخب قطر لديه فرصة رائعة من أجل التطور واكتساب المزيد من الخبرات للتقدم عبر اللعب مع منتخبات عالمية وفرق لها باع وتاريخ كبير في كرة القدم.

ولم يكن الأداء الكروي الراقي من العنابي في البطولة، هو كل ما جذب انتباه المشجعين نحو الفريق بل كان التزام اللاعبين والتعامل باحترافية والإصرار والروح القتالية التي ظهرت في كل المباريات وساهمت في قلب النتيجة من تأخر بهدفين إلى تعادل ثمين 2/2 مع باراغواي في المباراة الأولى من العناصر التي دفعت المشجعين إلى الاهتمام بهذا الفريق والخلفية التي ينتمي إليها والثقافة التي يعيشها. ومن المؤكد أن هذا الاهتمام سيسهم بدوره في تعريف جماهير أمريكا الجنوبية وأماكن مختلفة من العالم بالثقافة العربية والحياة القطرية. وقال المشجع الكولومبي لويس أوزفالدو إنه تعرف على الثقافة العربية عبر المنتخب القطري حيث حرص على القراءة عبر الإنترنت حول وجود العرب في إسبانيا وتحديدا في أشبيلية وحكمها لسنوات طويلة. وأوضح: «كان الأمر غريبا لنا أن يتواجد فريق عربي من قارة آسيا في قارة أمريكا الجنوبية لكنها كانت تجربة فريدة لنا كمشجعين وأيضا للفريق نفسه الذي أعتقد أنه واجه مدارس كروية متباينة وقوية ستفيده كثيرا في الإعداد لكأس العالم 2022 التي سيستضيفها متمنيا أن يكون موجودا في هذه البطولة ويشجع منتخب بلاده كولومبيا». وأكد المشجع البيروفي خورخي فارفان أنه شاهد منتخب قطر لأول مرة واستمتع كثيرا بأداء الفريق وروحه القتالية العالية، مشيرا إلى أن معظم الجماهير في قارة أمريكا الجنوبية لم تكن تعرف الكثير عن الكرة الآسيوية ولكن أتيحت لها فرصة التعرف عليها من خلال العنابي. وقال فارفان: «مهم جدا للفريق القطري اللعب في بطولات من هذا المستوى لأنها ستمنحه هامشا كبيرا للتطور واكتساب الخبرات. مستوى الفريق تصاعد من مباراة لأخرى وشخصية اللاعبين ظهرت في مباراة كولومبيا بالذات».

وأضاف: «أعتقد أن قطر ستبهر الجميع في كأس العالم 2022 بعد ما شاهدناه في كوبا أمريكا والخبرات التي حصلوا عليها». وأعرب المشجع التشيلي إيميليو سانشيز عن سعادته الكبيرة بلقاء العديد من الأصدقاء من ثقافات مختلفة لأول مرة في كوبا أمريكا بمشاركة قطر واليابان. وقال: «سعيد بقطر على وجه التحديد كونها المرة الأولى التي يشارك فيها البلد المضيف لكأس العالم 2022 في هذه البطولة». وأشار إلى أنه لم يكن يملك الكثير من المعلومات عن المنتخب القطري أو الكرة القطرية لكن هذه البطولة كانت فرصة له وللكثير من المشجعين بأمريكا الجنوبية للتعرف على الفريق».

خلدون الشيخ

زيدان ومغامرة الملكي المنهكة!

هناك نصيحة شائعة في كرة القدم تقول: «لا تعود الى النادي الذي صنعت فيه اسمك»، وهي تنطبق على اللاعبين وأيضاً على المدربين، لأن عادة ما تنقلب الأمور من قمة النجاح الى قمة الفشل والاخفاق.

اليوم المدرب الفرنسي زين الدين زيدان على أعتاب خوض بداية الموسم الأول له مع ريال مدريد منذ رحيله بعد تتويج تاريخي بثلاثة ألقاب دوري أبطال اوروبا على التوالي، وهو رسمياً المدرب الوحيد الذي لم يخسر أي بطولة اوروبية شارك فيها كمدرب، أو بمعنى آخر، فاز بالمرات الثلاث التي شارك فيها في دوري الأبطال، بعدما قاد فريقا مليئاً بالمواهب والخبرات والشهية لاحراز الألقاب، كان جاهزا قبل قدومه، لكنه اليوم سيعود الى تدريب الوجوه نفسها تقريباً، ينقصها الهداف كريستيانو رونالدو والكثير من الرغبة والشهية، فكيف سيتعامل مع الامر؟

لما كان زيدان سيلام لو أعلن تقاعده أو اعتزاله التدريب، فالجميع سيتذكره اسطورة لاعباً ومدرباً، ومثلما أمضى غالبية الموسم الماضي الذي قضى ثلثيه ينفي ارتباط اسمه بتدريب أي فريق، الى درجة انه اضطر الى مهاتفة جوزيه مورينيو ليطمئنه الى أنه غير مهتم في تدريب مانشستر يونايتد، قبل أن يقال المدرب البرتغالي بعدها بأسابيع، فان الجميع اعتقد ان مستقبله سيكون بعيداً عن النادي الملكي، بل كان كل الحديث عن تفكير يوفنتوس بتعيينه في حال أقال ماسيمو أليغري، وهو فعل، لكن زيدان عاد قبلها الى الريال، وربما كان سيكون الأمر أكثر منطقية، بوجود رونالدو وفريق مليء بالخبرة والشهية لاحراز دوري الأبطال.

عودة زيدان الى الريال قد تبدو غريبة ومدهشة لكثيرين من المتابعين، ولكنها منطقية ومتوقعة لأنصار الملكي، لأنه عاد ليس كالمدربين السابقين الذين غادروا فيهم، رحل أحدهم، ماركوس بوريتني الى أتلتيكو مدريد، فيما يتوقع أن يدخل بيع الاسماء العشرة الاخرى أكثر من 250 مليون يورو على أقل تقدير، ولكن حتى البيع يتطلب جهداً كبيراً، على غرار محاولة التخلص من عبء الويلزي غاريث بيل، فلا أحد من الاندية العملاقة أو الانكليزية يريد دفع أكثر من 60 مليوناً في لاعب شارف الثلاثين من عمره، ولا تقوى أخرى على دفع راتب الـ15 مليون يورو السنوي للاعب يمضي غالبية الموسم مصابا أو غير لائق للعب، وأيضاً تبرز أسماء الحارس نافاس والعائد خاميس وسيبايوس وكوفاسيتش وماريانو وربما يضطر زيدان الى توسعة دائرة المسموح لهم بالرحيل في حال تعثر بيع العشرة، لتشمل المخضرمين مارسيلو وموردينش وكروس وفازكيز، ليكون صيفاً مرهقاً ومنهكا لمدرب لم يعتد مثل هذا السيناريو، وهذا كله قبل ان يبدأ الموسم الجديد بوعود استعادة المجد والبريق المفقود.

@KhaldounElcheik

مجتمع

محافظ نينوى الجديد وتحديات إدارة المحافظة المنكوبة

خالد الخليل

جاء محافظ نينوى الجديد منصور المرعيد، على أنقاض المشاكل المتراكمة على جميع المستويات التي ورثها من الإدارة المحلية السابقة ومن الحالة الخاصة التي مرّت بها محافظة نينوى منذ 2014 حتى هزيمة تنظيم «الدولة» فيها في تموز/يوليو 2017. كما جاء انتخاب المرعيد في أجواء مشحونة وظروف سياسية معقدة واتهامات بصفقات فساد وشراء ذمم ونفس طَبَقي غير مسبوق بين المدينة وريفها.

«لا يهمنا من هو المحافظ، وما هي انتماءاته، ولا الأحزاب التي تدعمه، ولا الطبقة التي جاء منها؛ نريد فقط من يستطيع عمل شيء في اللاشيء، ومن يُقدّم خدمة حقيقية لمدينته، ومن يجعل مصلحة ناسه وأهله فوق أوامر الأحزاب ومصالحها الضيقة، فقد سئمنا من المهاترات الفارغة، والصراعات المصطنعة، والوعود الكاذبة» قال المواطن الموصلي أحمد غانم من أهالي حي الضبّاط أيسر الموصل لـ«القدس العربي». وسألنا التدريسي في جامعة الموصل حسين الجرجري عن رأيه في المحافظ الجديد، فقال: «لم يَعُد لأهل الموصل ثقة كبيرة بإدارة محافظة نينوى المحلية بغض النظر عمن يُنَصَّب على رأس هرمها، لأن الأخير وسلفه –مثلا– جاؤوا بظروف مشبوهة وبأيدي متهمة بالفساد، كما أن ضغط الأحزاب المدعومة إيرانيا والتي تغولت في المدينة بعد التحرير، طالت حتى وصلت لكل دائرة ومركز قرار في المدينة، كان لها تأثيرا كبيرا على المحافظ السابق، حتى حوّلته إلى مجرّد سمسار اقتصادي لمكاتب الميليشيات الاقتصادية المنتشرة في المدينة، والتي تنهب ثرواتها من النفط في جسد المدينة الإداري، وتوفير فرص عمل للشباب العاطل عن العمل، وجلب الاستثمارات. هي أبرز المشاكل والتحديات التي يتوجب على محافظ نينوى الجديد مواجهتها بشجاعة إن كان يريد أن يكون مختلفا عمّن سبقوه». وأضاف «من دون تعاون مجتمعي، وتظافر جهود جماعي، وصلاحيات واسعة، وتسهيلات حكومية، وميزانية مالية قوية، وإرادة حقيقية مستقلة، لن يكون بمقدور المرعيد الخروج من بودقة الوعود الكلامية الجميلة البعيدة عن الواقع المزري والتي ردّدها العاكوب والخياط والجبوري».

هجوم محافظ نينوى الجديد منصور المرعيد على محافظ نينوى الأسبق أثيل النجيفي في أول ظهور إعلامي له أثار حفيظة بعض أهالي الموصل، وتساءل بعضهم عن الجدوى من الالتقاط لمناكفات سياسية وصراعات هامشية في ظل واقع خدمي واجتماعي مهترئ في مدينة منكوبة لم تزل تلعق جراحاتها التي أصابتها في الحرب التي أتت على عمرانها واقتصادها، وقالوا أن الناس سئمت من التصفيات السياسية، والمهاترات والتسقيط الحزبي والطبقي، وأن ما يريدونه هو العمل الدؤوب والجهد الحثيث من أجل تحسين واقعهم الخدمي وحالهم المعاشي. وكان المرعيد قد اتّهم النجيفي من على منبر قناة «العهد» الفضائية التابعة لميليشيا «عصائب أهل الحق» بأنه ومن معه وراء سقوط الموصل بيد تنظيم الدولة، وقد جاءت تصريحاته ردا على تصريح لمحافظ نينوى الأسبق أثيل النجيفي عندما تحدث لصحيفة محلية عن أن انتخاب المرعيد محافظا جديداً لن يغير من المسار الذي سار عليه سلفه نوفل العاكوب، وقال: «لا أعتقد أن هناك تغيير عن مسار نوفل العاكوب، فالجهة اليوم التي دعمت منصور المرعيد، نفسها كانت تدعم العاكوب في الوقت السابق» وأضاف أن «انتخاب المرعيد وفرضه على نينوى هو انعكاس للهيمنة الإيرانية وتغلغلها في المنطقة».

«أهالي الموصل باتوا لا يبالون بمن يأتي، بل جُلّ همّهم أن يستطيع من يتسنّم ذلك المنصب إعادة الحياة إلى المدينة، وجلب استثمارات حقيقية لإعادة بناء المراكز الحيوية بأوقات قياسية، وأهمها الجسور، وأيضا عليه أن لا ينسى تعويض سكان المدينة القديمة التي دمّرتها الحرب، إذ يعيش أهلها إما في بيوت مهدمة، أو مناطق لم تصلها الخدمات الأساسية، أو في المخيمات» كانت هذه رسالة وجهها أحد سكان الموصل القديمة إبراهيم أركان/41 عاما عبر «القدس العربي» لمحافظها الجديد، بينما بدا جاره شاكر حمادي/49 عاما أكثر تشاؤما، حيث رفض توجيه رسالة للمحافظ، معتقدا أن كلامه سيذهب «أدراج الرياح» ورأى أن المحافظ مُكبّل بالمُحدّدات الحزبية، ومقيّد بمنظومة فساد استسلمت لسطوتها الحكومات العراقية المتعاقبة، ولم يستطع كل أصحاب الوعود الانتخابية الوردية تحقيق أو تطبيق أي وعد قطعوه. وأضاف «لا أظن المرعيد يملك عصا الحلول، فماذا عساه أن يفعل وسط فشل متكرر وعجز حكومي في إدارة مشاكل البلد: كالكهرباء والزراعة والخدمات والبطالة والأمن وغيرها، هذا هو الواقع المر في العراق».

التمييز الطبقي

لقد ظهرت مشكلة قديمة جديدة مع استلام الدكتور مزاحم الخياط منصب رئيس خلية الأزمة التي تشكلت عقب إقالة المحافظ السابق نوفل العاكوب؛ وهي التمييز الطّبقي على أساس المدينة والريف وعلى أساس اللهجة، إذ بدا النفس الطّبقي هذه الأيّام في مستوى غير مسبوق على وسائل التواصل وفي سائر منصات التعبير عن الرأي والحوار، ولم يُخفِ كل طرف كلماته الصريحة في هذه القضية، وصار طبيعيا أن يشاهد المرء مصطلحات تمييزية مثل «مصلاوي [يتحدث لهجة الموصل القديمة]، وجرياوي [يتحدث لهجة قرى محيط الموصل]».

وفي هذا الصدد، قال أستاذ علم النفس صلاح الطائي وهو يجيب عن سؤالنا عن الأسباب التي يراها وراء عودة مثل هذه الأمور بعد أن خفت نجمها: «مشكلة التقسيم على أساس المدينة والريف، وعلى أساس اللهجة، قديمة جديدة داخل مدينة الموصل، وقد كانت في الماضي أشد وأكثر، خصوصا في الفترات التي كانت فيها الأرياف بعيدة نوعا ما عن العلم والتعليم، وتفشي الجهل داخليها، وصعوبة الانتقال إلى المدينة أو السفر إليها، لكنها قلّت وبشكل كبير منذ الثمانينات، عندما أقبل أبناء الريف بشكل كبير جدا على التعليم، ومع سهولة وسائل النقل، والهجرة من الريف إلى المدينة، والاختلاط الذي حصل داخل الجامعات. جميع هذه الأسباب قلّلت ظاهرة التمايز على أساس السكن أو اللهجة داخل محافظة نينوى، لكن هذه الظاهرة نراها تطل برأسها مع كل حادثة، وتتغذى على كل واقعة ذات علاقة» وأضاف «وسائل التواصل الاجتماعي وبسبب البطالة المستشرية، صارت تنبش في كل موضوع ولو كان صغيرا، وتُعيد إنتاج كل الأفكار والتفاهات التي عفا عليها الزمن، خصوصا وأن الإنسان في العالم الافتراضي يكون متحررا من بعض القيود المفروضة عليه في الواقع الحقيقي، فيقول فيها ما يراه محرّما في حاضره». وتابع «إن أغلب القضايا الصغيرة أمست تكبُر فوق بسبب النفخ المستمر فيها على وسائل الميديا» وحذّر من «تفشي هذه الظاهرة، وخطرها على النسيج المجتمعي المهترئ أصلا بفعل عديد من القضايا الأخرى».

مشاكل أخرى

يواجه المحافظ الجديد منصور المرعيد مشكلة انتهاء الفترة القانونية لمجلس محافظة نينوى، وبالتالي عدم دستورية أي قرار يصدر عن ذلك المجلس، بل علت أصوات تقول بعدم قانونية انتخابه أصلا، فكيف لمجلس انتهت فترته المحددة أن ينتخب محافظ جديدا، وقد قال في هذا السياق أستاذ القانون في كلية الحدباء حميدي صالح لـ«القدس العربي» أن «انتخاب المرعيد إجراء غير دستوري، وأن مجلس محافظة نينوى منتهي الصلاحية، فهو منذ سنتين بلا غطاء دستوري». مضيفاً «أن أهالي نينوى انتخبوا المجلس لمدة (4) سنوات فقط، وقد انتهت هذه المدة منذ (2017)». وعلى النقيض، سخر متابعون من هذا الرأي، قائلين متى كان الدستور الوضعي في العراق مرجعا للسياسيين؟ فهم لا يرجعون إليه إلا عندما يتوافق مع مصالحهم، وقد ضربوه عرض الحائط مرات عديدة عندما لم يجر حسب وجهة سياسييهم، و«ملّت أسماعنا» من كلمة (فراغ دستوري) التي باتوا يرددونها بلا خجل على كل منبر إعلامي.

الناشط خلدون صالح وضع للمحافظ خطوات قال إنه «يتوجب عليه السير بها إن كان يريد النجاح» وهي: «كشف الميليشيات التي تنهب النفط من حقول القيارة منذ التحرير وإلى اليوم، ووقف سرقة أطنان الحديد (الخردة) من الموصل» ودعاه إلى «إيجاد حلول لمشاكل عوائل عناصر تنظيم الدولة الذين يتعرضون لانتهاكات جسيمة في المخيمات» وطالبه بإطلاق «حملة لتعبيد وإصلاح الشوارع والطرق في الموصل ومحيطها، وبإعادة إعمار الجسور والدوائر».

لسان العصفور بالكبد والقوانص

المقادير

كيلو غرام من لسان العصفور
نصف كيلو غرام من الكبد والقوانص
ملعقة صغيرة من الملح
ملعقة من الفلفل الأسود
ملعقة كبيرة من البهارات المشكلة
عيدان قرفة
ورق غار وحبّات هال
خلّ
سمنة
رأس بصل مقطّع إلى قطع متوسّطة الحجم
ثلاثة فصوص من الثوم المهروس
مكعّب مرق لحمة

طريقة التحضير

نضع ملعقة كبيرة من السمنة في قدر موضوع على النار، ونُضيف بعد ذلك لسان العصفور إلى القدر، ونقلّبه إلى أن يتّخذ اللّون الذهبيّ. نضع قدراً آخر على النار، ونضع ملعقة أخرى من السمنة، ثمّ نُضيف كلاً من ورق الغار، والبصل، وحبّات الهال، ونقلّبهم مع بعضهم البعض.

نغسل الكبد والقوانص بشكل جيّد مع الملح والخلّ، ونقوم بتقطيعها إلى قطع متوسّطة الحجم، ونضعها فوق البصل، ثمّ نُضيف كلاً من الثوم المهروس، والفلفل الأسود، والبهارات المشكلة، ونقلّبهم مع بعضهم البعض، ونضع مكعّب مرق اللّحمة فوقهم، ثمّ نُضيف نصف كأس من الماء ونغطّي القدر، ونتركه على نار هادئة إلى أن تنضج القوانص والكبد.

نضع لسان العصفور، ثمّ نُضيف الماء إلى أن يغمره، حيث تكون النار في بدايتها مرتفعة الحرارة، وبعد عشر دقائق نبدأ بتهدئة النار، ونتركها على نار هادئة إلى أن ينضج لسان العصفور، ثمّ نطفئ النار ونقدمه في طبق التقديم.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

الحبّة السوداء

تُعَدُّ الحبّة السوداء، من البذور التي عرفها البشر قبل 2,000 سنة، إذ استُخدمت في قديم الزمان، لعلاج الصداع، وألم الأسنان، واحتقان الأنف، والديدان المعوية بالإضافة إلى استخدامها في الطعام كنكهة وبهار وفي تتبيل الفطائر لتكسبها الطعم الشهي. وهي تمتلك العديد من الأسماء، مثل: الكمّون الأسود، والكراوية السوداء وحبة البركة وغيرها.

والحبة السوداء من العشبيات القوية، يصل طولها إلى 50 سم تقريبا، وتحمل جذوعها المتفرّعة أوراقاً عميقة ومقسمة، وتمتلك النبتة أزهاراً زرقاء وبيضاء تحتوي على خمس بتلات، والعديد من الأسدية، وتمتلئ قرون الفواكه فيها بالبذور التي تكون بيضاء اللون ولكن بمجرد تعرضها للهواء يتحول لونها إلى الأسود. وهي تنمو في أجزاء من آسيا، والشرق الأوسط وشمال أفريقيا.

والجزء المستخدم من هذا النبات هو بذورها السوداء حيث تجمع عندما تنضج وهي تحتوي على 40 في المئة من الزيت الثابت، وحوالي 1.4 في المئة من الزيت الطيّار.

عرف المصريون القدماء الحبة السوداء واستخدموها كثيرا حتى انهم وصفوها بالدواء الشافي (علاج للمشاكل والأمراض). حتى أن الملك توت عنخ آمون احتفظ بزجاجة من زيت حبة البركة في قبره اكتشفت مع مقتنياته. تعرف الرومان أيضا على هذه البذور وأطلقوا عليها الكزبرة اليونانية، بل واستخدموها كمكمل غذائي. في القرن الأول الميلادي، قال طبيب يوناني يُدعى ديسكوردس أن الحبة السوداء قد استخدمت لعلاج الصداع واحتقان الأنف وآلام الأسنان والديدان المعوية.

وقد أورد دستورديرس الطبيب الأغريقي (عاش في القرن الأول الميلادي) أن بذور الحبة السوداء تؤخذ لعلاج الصداع والنزلة الانفية وألم الأسنان والديدان المعدية، كما تؤخذ بكميات كبيرة كمدر للبول وزيادة درّ الحليب.

وعرف المسلمون منذ القدم الفوائد العظيمة للحبة السوداء، إذ كانوا يستخدمونها في علاج الكثير من الأمراض.

وقال عنها ابن سينا: « والشونيز (حبة البركة) حريف مقطع للبلغم جلاء ويحلل الريح والنفخ وتنقيته بالغة ويوضع مع الخل على البثور اللبنية ويحل الأورام البلغمية والصلبة ومع الخل على القروح البلغمية والجرب المتقرح، وينفع من الزكام وخصوصا مسحوقا ومجعولا في صرة كتان، يطلى على جبهة من به صداع. وإذا نقع في الخل ليلة ثم سحق واعطي للمريض يستنشقه نفع من الأوجاع المزمنة في الرأس».

تُعتبَرُ الحبّة السوداء غنيّة بمُضادّات الأكسدة التي تُقلّل من الالتهابات، والإجهاد التأكسُديّ، ومقوية لجهاز المناعة وتساعد في معادلة الجذور الحرّة التي قد تطوُّر بعض الأمراض، ومنها السرطان وهي غنية بالفيتامينات، بالإضافة للمعادن المختلفة.

يحتوي زيت حبة البركة على العديد من الأحماض الدهنية الأساسيّة.

وغالباً ما تستخدم حبة البركة مسحوقة، إذ يتم تناولها مباشرة بعد السحق للاستفادة من الزيوت الطيارة الموجودة فيها.

وقد أظهرت الدراسات أنّ المُكمّلات الغذائيّة للحبّة السوداء تُحسّن من مُعدّلات سُكّر الدم ومقاومة الانسولين.

كما لها مفعول قوي في تهدئة الصداع ومفيدٌ لحالات تحسّس الأنف وتخفيف حالات الربو.

الحمل

تكون على موعد مهم أو تتحمل مسؤولية مهمّة

الثور

حاول أن تجد الحلول لمشاكل تؤرقك بسرعة

الجوزاء

تشعر بالعجز عن مواجهة الأمور وتتصرف بطريقة انفعالية

السرطان

من الأفضل عدم التورط في مشاكل جانبية

الاسد

تسجل منعطفاً مهماً في حياتك العاطفية

العذراء

تنظر إلى الصداقات من منظار جديد

الميزان

انظر إلى الحالة الصحية على أنها أهم شيء في حياتك

العقرب

تجنب التعرض لعدم الاستقرار وخفف من التنقلات غير المدروسة

القوس

يساهم الحظ في إعطائك فرصة ثمينة لتحسين مواهبك

الجدي

قد تمر بيوم من القلق، لكن لا تدع ذلك يؤثر في صحتك

الدلو

تكثر الفرص من نجاح واحتفالات وانتصارات وترقيات

الحوت

حذار استفزاز الناس حولك وكُن متفهّماً ولا تعترض

جديد الطب

حليب الماعز يعزز صحة أمعاء الرضع

كشفت دراسة أسترالية حديثة أن حليب الماعز غني بالمكونات الطبيعية التي تعزز صحة أمعاء الأطفال الرُضع، وتكافح البكتيريا المسببة للإسهال وتحمي الأطفال من الالتهابات المعوية.

الدراسة أجراها باحثون في جامعة «RMIT» الأسترالية، ونشروا نتائجها، في العدد الأخير من دورية (British Journal of Nutrition) العلمية.

وأوضح الباحثون أن حليب الأم يحتوي على مستويات كبيرة من السكريات قليلة التعدد التي يُعرف بأنها تقدم فوائد صحية كبيرة للرُضع، بما في ذلك الحفاظ على صحة الأمعاء، وتطور الجهاز المناعي وحماية الأطفال ضد الالتهابات المعوية.

لكن في المقابل، عندما تكون الرضاعة الطبيعية غير متاحة نظرًا لعدم قدرة الأم على إرضاع صغيرها، أو أن حليب الثدي لا يكفي احتياجات الطفل، يلجأ الأطباء إلى بدائل أخرى للألبان قليلة السكريات المتعددة المخصصة للرُضع، ومنها حليب الماعز المخصص للرُضع؛ حيث يعتبر حليب الماعز الأقرب إلى حليب الأم في بعض النواحي، وخاصة قلة السكريات.

وفي أبحاث أجريت في المختبر، فحص الباحثون نسب السكريات قليلة التعدد الموجودة في نوعين من حليب الماعز المخصصين للأطفال، الأول مخصص للأطفال من سنة يوم إلى 6 أشهر، والثاني من سن 6 أشهر إلى 12 شهرا.

وبحث الفريق في مكونات «Oligosaccharides» وهي عبارة عن سكريات قليلة التعدد موجودة في حليب الماعز، يمكن أن تعزز نمو بكتيريا الأمعاء النافعة وتحمي من البكتيريا الضارة في الأمعاء.

وتعتبر هذه السكريات قليلة التعدد، أحد أنواع ألياف «البروبيوتك» غير القابلة للهضم، التي تمر في الجهاز الهضمي، وتساعد على صحة وسلامة الجهاز الهضمي والمناعي، عبر مساعدة بكتيريا المعاء النافعة على أداء مهامها.

ووجد الباحثون أن حليب الماعز المخصص للأطفال، غني السكريات قليلة التعدد التي تعزز صحة الأمعاء، وتحمي من البكتيريا المسببة للإسهال، بطريقة مشابهة لما يحدثه حليب الأم أثناء الرضاعة الطبيعية.

وقال البروفيسور هارشارن جيل، قائد فريق البحث، إن «الدراسة يعتقد أنها أول بحث يكشف تنوع السكريات قليلة التعدد في تركيبة حليب الماعز المخصص للأطفال الرُضع».

وأضاف: «نتائجنا تظهر أن حليب الماعز قد يحتوي على خواص قوية ضد البكتيريا ويكافح العدوى أيضًا ويمكن أن يحمي الرُضع من الالتهابات المعوية».

وأشار جيل إلى أنه «على الرغم من أن هذه النتائج المختبرية واعدة، إلا أن الفريق سيواصل أبحاثه لأجراء تجارب سريرية على البشر، ما سيساعد على تأكيد هذه الفوائد بالنسبة للرُضع».

الدموع وظائفها وأسبابها
متى تكون مفيدة للعين ومتى تحتاج إلى معالجة؟

وجدان الربيعي

للدموع فوائد صحية عديدة للعين لكن قد تتحول إلى مشكلة إذا أصبحت تسقط بغزارة وبدون توقف، فماهي فوائد الدموع وماهي أنواعها؟ ومتى يتحول الدمع إلى مشكلة؟

د. نبيل مسيحة استشاري طب وجراحة الجفون والجهاز الدمعي تحدث لـ «القدس العربي» قائلا: الدموع هي نعمة من نعم الله على الإنسان لأن لها عدة وظائف فهي تغسل أي جسم غريب يدخل العين وتغذي السطح الخارجي للعين أي القرنية والملتحمة، وكذلك فإن الدموع تحتوي على إنزيمات وعلى أجسام مضادة لأي ميكروبات ممكن ان تتعرض لها العين، ولانتشارها على الملتحمة والقرنية فهي تجعل السطح أملس وناعما فتجعل الإبصار أفضل وتحسن من نوعية الصورة.

وظائف الدموع

أما عن وظائف الدموع وكيفية إفراز الدموع فقد أشار د. مسيحة إلى ان هناك نوعين من الدموع: نوع يفرز بصفة مستمرة في العين ويكون تحت الملتحمة ويفرز الدموع طول الوقت، والنوع الثاني الغدة الدمعية ووظيفتها الأساسية إفراز الدموع كاستجابة لحاجة كالحزن، الفرح، التهاب في العين، أي تكون نتيجة أفعال انعكاسية فتزيد فيها كمية الدموع.

وعن كيفية انتشار الدموع قال: الدموع عندما تفرز الجفن العلوي نتيجة الرمش يفرش الدموع على سطح الملتحمة والقرنية فتجتمع الدموع عند الجفن السفلي وتتجمع في شريط من الدمع يمتد من الناحية «الوحشية» الخارجية إلى الناحية الداخلية وتتجمع في بحيرة الدموع وتبدأ في الدخول في الجهاز الدمعي الذي يبدأ من فتحات الجفن العلوي والسفلي وبعدها في قنوات قصيرة تنتهي بالكيس الدمعي ومن هذا الكيس تمتد قناة تسميها القناة الدمعية الأنفية وتتصرف الدموع في الأنف، هذا هو المجرى الطبيعي للدموع. ويضيف: أي أمراض في الغدة الدمعية تؤدي إلى زيادة إفراز الدموع وخاصة عندما تحدث التهابات في الغدة الدمعية،

سواء كان من زيادة الإفراز أو نتيجة أمراض تتسبب بفعل عكسي على العين، كأن يحدث بروز في العين أو التهابات في الملتحمة أو في القرنحية الذي يحصل نتيجة ذلك زيادة في إفراز الدموع، مشيرا إلى ان الدموع تتكون من ثلاث طبقات الطبقة الخارجية وتحتوي على مادة دهنية وهي تفرز في غدد موجودة في الجفن ووظيفتها حماية الدموع حتى لا يتبخر الماء. والكمية الأساسية من الدموع هي عبارة عن الجزء السائل أو الماء. هذه المياه لا تستطيع ان تثبت على سطح القرنية لذلك يأتي هنا دور الطبقة الثالثة وهي طبقة تثبت الدموع على سطح الملتحمة والقرنية. هذه الطبقات الثلاث لو حدث أي خلل في واحدة منها فهذا قد يؤدي إلى الدميع.

أسباب التدميع

وأوضح انه لو عرف سبب التدميع فنستطيع السيطرة على التدميع وان هناك علاقة بين أمراض الغدة الدمعية والتدميع غير الطبيعي، ومنها التهاب في الجفون، التهاب في الغدد الدهنية الموجودة في الجفون، قد يحصل تغيير في طبيعة الجفون، وضع الجفن قد يكون منقلبا للداخل أو للخارج أو نتيجة أمراض مثل التراكوما أو التليف، وقد يحدث ان الرموش بدل ان تتجه للخارج فهي تدخل للداخل وتحك بسطح القرنية وتعمل زيادة في إفراز الدمع نتيجة الاحتقان

هناك أمراض تسبب جفاف العين كما ان هناك أمراضا تسبب تدميع العين.

وتابع: مع الكبر إذا حصل ارتخاء في الجفن السفلي أو انقلاب خارجي للجفن وبالتالي فتحة مجرى الدمع لا تأتي في الدموع فتسيل، وقد تحدث أيضا التهابات في الكيس الدمعي وانسداد القناة الدمعية، كما وان عدم ثبات الدموع على سطح العين

وهي نتيجة أمراض في القرنية مثل وجود قرح أو سطحها غير مستو.

خلل في جهاز التصريف

وقد تحدث مشكلة في جهاز التصريف، ففتحة مجرى الدمع قد تكون ضيقة أو ملتهبة أو عليها أخشية مخاطية، بعض القطرات التي تستخدم في علاج بعض الفايروسات أو في مرض ارتفاع ضغط العين قد تسبب ضيق في فتحة مجرى الدموع وحينها لا تجد الدموع مكانا للتصريف.

وأوضح ان هناك قناتين صغيرتين تمتدان من فتحة مجرى الدمع إلى الكيس الدمعي هذه قد يحصل فيها نوع من الالتهابات فتسبب الخراج أو إفراز في المنطقة وهذا يمنع السير الطبيعي للدموع، وبالتالي لو كانت هناك زيادة في إفرازات الدموع فيحدث التهاب وميكروبات وعندما تنتقل إلى الكيس الدمعي تؤدي إلى التهاب حاد وتسبب ألم شديد للمريض وورم على الزاوية الداخلية للعين ولو تم الضغط عليها بالإصبع فسيخرج صديد من العين.

أما بالنسبة لمشكلة التدميع عند الأطفال فعلق قائلا: من أهم أسباب التدميع عند الأطفال انه عندما يولد الطفل تكون في الجهاز الدمعي خلايا، هذه الخلايا من المفترض ان تختفي مع الوقت أحيانا يبقى جزء من هذه الخلايا يسد القناة فنرى ان الطفل عينه تدمع باستمرار وربما يحصل التهاب في الكيس الدمعي ولهذا علاج.

وحذر د. مسيحة من إهمال التهابات العين التي قد تؤدي إلى تشوهات في العين واحمرار الملتحمة، وان على الشخص ملاحظة نوع الدموع فقد يكون الدمع مجرد ماء وقد يكون لزجا، وقد يكون مصحوبا بصديد أو دم، وهنا لابد من التأكد من عدم وجود أورام سرطانية

وأكد ان زيادة إفراز الدموع تتسبب بصعوبة القراءة وقيادة السيارة، والأمر الأكثر إحراجا لدى الشخص ان تستمر الدموع في السقوط أمام الجميع وكأنه يبكي بينما هو في الحقيقة يعاني من مشكلة صحية في عينيه تحتاج إلى علاج.

العلاج

وذكر د.مسيحة ان لكل مشكلة حلا، وان العلاجات متوفرة فلو كان هناك تضيق في فتحة مجرى الدمع نقوم بعمل توسيع لمجرى الدمع، وإذا كان هناك انقلاب خارجي للجفن نقوم بإجراء عملية شد الجفن. وبالنسبة لعملية الكيس الدمعي يتصل بقناة الدمعية الأنفية عندما تسد يجب عمل تحويلة حيث يتم توصيل الكيس الدمعي بتجويف الأنف وتمرر أنبوبة تبقى لمدة ستة أشهر للاطمئنان.

العناية بنظافة العين

وأكد د. مسيحة على ضرورة تنظيف العين من الماكياج وتحديدا الماسكارا لأنها قد تتسبب في كيس دهني يتكون نتيجة التهابات بكتيرية بسبب استخدام الماسكارا التي قد تسد الفتحات الموجودة في الجفون فتحدث التهابات. ونصح بعمل كمادات دافئة للعين وتنظيف حافة الجفن وما وراء الرموش، بإضافة بعض القطرات من «بيبي شامبو» مع ماء دافئ أو محلول يشترى من الصيدليات للتنظيف بقطنة وبعد ذلك نضع قطرة مطهرة للوقاية، أو يستخدم الماء والملح لتنظيف العين، مؤكدا ضرورة العناية بالعين وعدم إهمال أي تغير يحدث فيها.

منوعات

حفلات لخريجي فرقتي «أوج» و«زهورات» من مدرسة «العمل للأمل» الموسيقية

دفق من الغناء التراثي الجميل
بجهود شبان أجبرتهم الحروب على العيش في لبنان

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

للموسيقى عيدها العالمي في 21 حزيران/ يونيو من كل عام. ولفرقة «دارج» حفلاتها في كل لبنان ربيعاً وصيفاً. بدأت في الثامن من حزيران/يونيو على مسرح «المشهد» في البقاع وتنتهي في 28 تموز/ يوليو المقبل في خان الإفرنج في صيدا، وستعلن لاحقاً حفلات أخرى تستمر إلى أيلول/ سبتمبر. ولـ «دارج» جولة فنية من 16 حفلا لخمس فرق موسيقية، جميع عناصرها من خريجي مدرسة «العمل للأمل للموسيقى» في لبنان.

في بيروت كانت محطة لـ «دارج» في مترو المدينة لكل من فرقتي «أوج» (اسم مقام باللغتين الفارسية والعربية) و«زهورات». بين أهل وجمهور وداعمين غصّ المكان بناسه. البدء مع «أوج»، ثلاثة شباب وصبيتان على المسرح. دفق من الغناء التراثي الجميل. ثم تقتحم فتيات «زهورات» السبع المسرح بلطف وكياسة، ينتزعن الآلات من أعضاء «أوج» ويبدأن العزف والغناء. وصلات مصرية وأخرى شامية وعراقية جذابة بصوت الصولو الوحيد للطفلة رغد إبراهيم. تفاعل مفرح ومشجع مع تلك البراعم الشابة من فتيات وشبان أجبرتهم الحروب على العيش في لبنان. بعضهم من سوريا وبعضهم الآخر من الفلسطينيين اللبنانيين.

والهدف من برنامج «دارج» ليس فقط تعلّم الموسيقى والغناء، بل كذلك تشجيع انخراط الخريجين في مرحلة التطوير المهني، حيث يتم إمدادهم بتدريب احترافي أكثر ملاءمة لكل منهم. ويشارك الخريجون في تكوين مجموعات موسيقية صغيرة تقوم بحفلات وجولات موسيقية شبه احترافية. والملاحظ أن الفرقتين تديران شؤونهما بنفسيهما على المسرح بدون وجود أي مدرب.

منذ بدأت مدرسة العمل للأمل للموسيقى عملها بين اللاجئين والمهمشين تخرّج منها 36 طالباً. قدموا أكثر من 40 حفلا بين لبنان والأردن. عمل أربعة منهم كمساعدي أساتذة في مدرسة العمل للأمل. وبدأ اثنان تقديم دروس خصوصية في الموسيقى. وشكلت مجموعة من بينهم فرقة موسيقية مستقلة تعمل احترافياً.

مع مسؤولة البرامج ومدربة فرقة زهورات وعازفة البزق فرح قدّور هذا الحوار:

○ ما هو برنامج مدرسة الموسيقى؟

● مدرسة الموسيقى جزء من برامج عدّة تديرها العمل للأمل، بدأت كتجربة سنة 2015 في لبنان، وفي الأردن سنة 2016. وإلى تاريخه خرّجت المدرسة دفعتين من الطلاب، وننتظر تخرُّج الدفعة الثالثة في أيلول/ سبتمبر المقبل. طموحنا كمدرسة أن يتمكن هؤلاء الخريجون من إثبات وجود موسيقي ما ضمن المشهد الثقافي في لبنان، وبالشكل الذي يتمكنون منه، ويمكننا من دعمهم. الخطوة التالية للتخرج هي جولة «دارج».

○ ولماذا اختيار هذا الاسم؟

● لأننا نعمل مع الطلاب من خلال الموسيقى المشرقية العربية، والاسم ينتمي لهذه الموسيقى. بعد التخرج يصبح الخريجون الذين يقدمون حفلاً فرقاً لكل منها اسمها الخاص، ويتولى العمل معها أحد أساتذة المدرسة الموسيقية. تدريب الفرق ينهج أسلوب تدريس يختلف عما سبقه. «دارج2» أثمرت خمس فرق في لبنان وثلاث في الأردن.

○ هؤلاء الشباب والشابات منتظمون مدرسياً؟

● القسم الأكبر منهم يتابع دراسته، وبعضهم تقدم إلى امتحانات الشهادات الرسمية. بعضهم لديهم تسرب مدرسي، وهم ممن يضطرون للعمل مبكراً لمساعدة ذويهم. من يتابعون الدراسة المنهجية يحضرون دروساً مكثفة في الموسيقى. ومن يتخرجون يتابعون ورش عمل مع أساتذة زائرين. وتتضمن مرحلة العروض الموسيقية ورش عمل مكثفة جداً.

○ من هم الطلاب وما هي أعمارهم؟

● تتراوح الأعمار بين 12 و18 سنة. غالبيتهم نازحون من سوريا، وبعضهم فلسطينيون من لبنان ولبنانيون. وفي الأردن تضم مدارس الموسيقى إلى جانب السوريين والفلسطينيين طلاباً من العراق.

○ أين يجتمع هؤلاء الطلاب لتدريبهم؟

● في المركز الرئيسي للـ «العمل للأمل» في بر الياس – البقاع. ويضم المركز مسرح المشهد، وفيه يتلقى فريق المسرح تدريباته. وخلال الاستعداد للحفلات نتدرب في المسرح المخصص لكل حفل على مدى ثلاثة أيام. ويبقى التدريب الأساس في البقاع، حيث ينضم إليهم طلاب من مخيم شاتيلا. فانطلاقة مدرسة الموسيقى كان في مخيم شاتيلا وعندما لوحظ مدى افتقار البقاع لمشاريع من هذا النوع، انصبّ التركيز عليه.

○ من تختارون من بين المتقدمين لدراسة الموسيقى؟

● يتقدم سنوياً إلى مدرسة الموسيقى حوالي 500 طالب، ويتم اختيار 30 من بينهم. في البقاع الكثير من المواهب، والحاجة ملحة لمشاريع انمائية.

○ ماذا حقق المتخرجون من مدرسة الموسيقى سنة 2017 و2018؟

● القسم الأكبر من هؤلاء الخريجين يتابعون دراستهم المنهجية، وهذا ما يحول بينهم وبين متابعة العمل في الموسيقى بشكل جدي. ومعروف أن المنافسة الموسيقية في لبنان كبيرة، وليس سهلاً دخول مشهدها. تتمثل الخطوة الأولى بوضع قدم لهذا الموهوب ضمن هذا المشهد. ومن هنا نختار مسارح معروفة لتقديم حفل التخرج بهدف إطلاق تلك المواهب من خلالها، كما حفل اليوم في مترو المدينة المقصود من قبل الموسيقيين. أما الهدف الأكبر فيتمثل بأن تتمكن تلك الفرق من تنظيم حفلات بذاتها. وبهذا الهدف يخضع هؤلاء الخريجون لورش في الإدارة الثقافية، تمكنهم من إقامة صلة مع الناس الذين يطلبون منهم حفلا. كما خضع هؤلاء الخريجون لورشة في إدارة الصوت تمكنهم من إدارة جانب مهم في عملهم. إذاً نحن نسير خطوة خطوة مع تلك الفرق بحيث تكون لديها كل المقومات لإقامة حفل بدءا من الدعاية، إلى إعداد فيديو كليب خاص بكل فرقة.

○ وهل ولدت فرقة متكاملة المواصفات من «دارج»؟

● في العام الماضي تمّ افتتاح مسرح المشهد في مقر العمل للأمل في بر الياس، وشارك بعض من الخريجين في الحفل بفرقة مكونة من خمسة أشخاص. ويمكن اعتبارها نواة.

○ تهدفون لأن تصبح الموسيقى مصدر عيش لهؤلاء الخريجين؟

● بدون شك. وبرأينا هم يمتلكون المقومات ليقولوا صوتهم للناس. تنتمي مدرسة الموسيقى لشعار «فنانين جدد. أصوات جديدة». نحن نحتاج لأصوات جديدة ولفنانين جدد دائماً.

○ ماذا تقولين عن دور الموسيقى في حياة هؤلاء الشباب الذين يعيش أغلبهم في أوضاع اقتصادية صعبة وحالة لجوء ونزوح؟

● تترك أثراً على الصعيد الشخصي وعلى صعيد المجموعة. تنطلق العمل للأمل من فكرة أساسية تتمثل بتعاملنا مع هؤلاء الشباب كموهبة بعيداً عن أي دعم نفسي اجتماعي. وهذا ما يعزز الثقة بالنفس خاصة لدى الشباب. مع الإشارة أن ليس جميعهم يعيش في المخيم. نعامل الجميع سواسية لأن الموهبة هي التي تفرض نفسها. وقد نجد واحداً من الطلاب يعيش راحة مادية، لكنه يعاني من مشاكل عائلية. ولا شك بأن بعض الطلاب يعانون من مشكلات عائلية، وغيرها كعدم الثقة بالذات ناتجة عن المحيط. نلحظ أن الموسيقى أحدثت نقلة في حياتهم على المدى البعيد. نقلة موجودة على المستوى الأعمق لكل من الطلاب، وليس لنا ملاحظتها بين يوم وليلة. كمدرسة قد ألحظ بعد ثلاث سنوات تغيراً ما في سلوك الطالب.

○ هل تساعد الموسيقى في تحسين التحصيل المدرسي لدى الطلاب؟

● إنها اشكالية موجودة على صعيد العالم. بعض دارسي الموسيقى يتحسن تحصيلهم العلمي، وبعضهم الآخر يتراجع. أكثرية الموسيقيين يتراجعون في الدراسة المنهجية.

○ وماذا كان دور الموسيقى في حياتك المدرسية؟

● قررت منذ صف الأول ثانوي التخصص بالموسيقى وبدرجة جامعية، لهذا سلكت درب الخيارات الأسهل فدرست الفرع الأدبي. نعمل في مدرسة الموسيقى دائماً لدعم الطلاب كي يثابروا على التحصيل الجيد مدرسياً وعدم تسجيل أي تراجع.

من جانبها عبرت عازفة العود هنادي الحاج عن سرورها بتعلّم الموسيقى. وقالت: قبل سنتين قُبلت في مدرسة الموسيقى، وبدأت أولا بتعلّم النظريات الخاصة بآلة العود ومن ثم العزف. كنت صغيرة جداً عندما كنت استمع إلى خالي يعزف على آلة العود. في تلك الأثناء كنت أُمني نفسي بلمسها أو التمكن من أي حركة معها. هذا الحلم تحقق مع «العمل للأمل». وفي هذا الحفل الذي شاهدته بنفسك كنا في غاية السرور لتفاعل الجمهور معنا. وعندما أعود إلى وطني سوريا سوف اتابع دراسة العود لأصبح أكثر تمكناً منه، وفهماً لكل تفاصيله. وأكثر من ذلك أتمنى أن أنشر ما تعلمته لآخرين يرغبون بتعلّم العزف على هذه الآلة الشرقية. ساعدتني دراسة الموسيقى في اختيار ومعرفة ما يجب أن أسمعه من الغناء. وساعدتني أيضاً للتخلص نسبياً من آثار الحرب التي داهمت سوريا وأنا طفلة.

رغد إبراهيم من فلسطين عمرها 13 عاماً، الصوت الصولو الوحيد في فرقة زهورات. طفلة تجلس على كرسيها وبالكاد حركت يديها من موضعهما الأول. متمكنة مما تقول، ومتنافسة مع زميلاتها العازفات. رغد من سكان البقاع وجدت في مدرسة الموسيقى فرصة عمرها. تقول بكل ثقة: منذ أن كان عمري تسع سنوات وأنا أغني. لن يكون الغناء مهنتي بل هوايتي المهمة جدا. سأتابع دراسة الغناء ودراستي المنهجية معاً، وأرغب في التخصص في الطب والجراحة تحديداً. وفي الغناء أحب الطرب القديم ولم اتعرف أبداً إلى أي غناء جديد.

تميم إبراهيم شقيق رغد عازف طبلة متفاعل وحيوي بامتياز. يقول: كانت الموسيقى حلمي إلى أن حانت فرصة التعلّم في مدرسة العمل للأمل. فرحت كثيراً حين تمّ قبولي قبل حوالي ثلاث سنوات. السنة المقبلة أنهي دراستي بالتقدم للشهادة الثانوية وأرغب بالسفر إلى تركيا لدراسة هندسة الطاقة، وكذلك الطبلة. ففي تركيا إيقاعات جميلة وجديدة أريد التعرف إليها. وأتمنى أن اتقن دراستي الأكاديمية أولاً، والا أهمل الطبلة.

هبة داحوس من سوريا تتابع دراستها المنهجية، وتتابر على دراسة العزف على البزق. تقول: اخترته لأني أحببت صوته والتعرف إلى إسراره. عندما بت أجيد عزفه بات بالنسبة لي وسيلة للراحة. أدرس البزق منذ ثلاث سنوات، وأرغب لاحقاً عندما نعود إلى سوريا بافتتاح مدرسة لتعليم العزف على البزق. حسن الجبر من سوريا يعزف العود ويغني. هو من أوائل الطلاب الذين انتظموا في الدراسة الموسيقية. يقول: اهتمامي بالعزف والغناء متساوٍ. سوف أتابع دراسة الموسيقى لأنها ساعدتني في تغيير حياتي نحو الأفضل. بات العود رفيقي، أعزف على أوتاره لساعات خلال وجودي في المنزل، فالتمارين اليومية عزفاً وغناء ضرورة.

اكتشاف بقايا إحدى عشرة سفينة تعود للحقبة اليونانية في بحر مدينة صور اللبنانية

بيروت ـ «القدس العربي»: عبد معروف

تشير كتب التاريخ إلى أن مدينة صور غرقت في مياه البحر في القرن الخامس بفعل الهزّات الأرضية، وحاول مئات الرحّالة العرب والأجانب دراسة بحرها، ونتيجة لعمليات الغوص والتنقيب المكثفة والدراسات التاريخية عثر على بقايا أبنية وسفن وموانئ وجدران وأعمدة. وأثبتت المكتشفات أن هناك مواقع للسفن القديمة الغارقة، بقي منها ياطرات رصاصية أو معدنية أو مراس حديد فقط. كما اكتشف معهد صيدون للغوص قواعد السفن القديمة لافتا إلى أنها عبارة عن أجران حجرية وحلقات دائرية من الصخر كانت تتموضع في قعر السفن القديمة بغية الحفاظ على توازنها، واعتبر اكتشافه انجازاً علمياً وتاريخياً، كما عثر على معادن ثمينة من ذهب وفضة من مخلّفات السفن الغارقة.

ومؤخرا اكتشف فريق الغواصين اللبنانيين بقايا لإحدى عشر سفينة تعود للحقبة اليونانية (حوالي 300 قبل الميلاد) غارقة في البحر على مقربة من بعضها جنوب صور وعلى عمق 35 مترا تحت سطح الماء.

وتحوي السفن التي وثّقها الفريق على كميات كبيرة من الحجارة والقطع الفخارية، وكانت على الأرجح تشارك في حملة الإسكندر المقدوني الذي حاول جاهداً دخول صور الجزيرة عام 323 قبل الميلاد، عبر بناء طريق تمتد من الشاطئ إلى جدران المدينة إلا أنها قاومته.

وفي رأي فريق الغواصين أن السفن المكتشفة كانت تنقل الحجارة المطلوبة لإنشاء الطريق، لكنها ونظراً لثقل الحمولة لربما غرقت نتيجة أمواج بحرية عالية ورياح قوية.

وأكد نقيب الغواصين المحترفين في لبنان، محمد السارجي، أن اكتشاف إحدى عشر سفينة من الحقبة اليونانية في بحر صور تمّ من طريق الصدفة، مضيفاً، كان الغطّاسون يمارسون هواية الغطس المعتادة فعثروا على كميات كبيرة من الحجارة، في منطقة يفترض أنها رملية وحسب، استغربوا هذا الأمر وعاينوا المكان عن كثب ليعثروا على بقايا أوان فخّارية ضخمة. وعلى مدى ثلاثة أشهر، توسعوا في البحث في المنطقة وعثروا على 11 موقعاً مشابهاً، تبيّن لهم بعد الاستعانة بخبراء الآثار، أنّ تلك الموجودات تعود لبقايا سفن قدّروا أنّ تاريخها يمتد إلى 300 سنة قبل الميلاد. أي ما يرجّح فرضيّة أن تكون تلك السفن يونانية، وقد شاركت في حملة الإسكندر المقدوني لاحتلال صور عام 322 قبل الميلاد. وأضاف أنّ المعلومات التاريخيّة عن تلك الحقبة تشير إلى أنّ الإسكندر المقدوني حاصر المدينة لشهور عدة، محاولاً اقتحامها بكل الطرق. لكنّه اصطدم بمواجهة شرسة من أبناء صور. فعمل على بناء طريق تمتد من الشاطئ وصولاً إلى جدران المدينة الجزيرة، وهذه السفن كانت تنقل الحجارة لإنشاء الطريق المطلوبة. وتابع أنّ علماء الآثار الذين استعانوا بهم رجّحوا أن تكون الصخور وبقايا الفخار المكسّر، محمّلة على متن مجموعة من السفن اليونانية في طريقها إلى مدينة صور، حيث تعرّضت إلى كارثة طبيعية، وغرقت نتيجة أمواج بحرية عالية ورياح قوية، أو بسبب مقاومة أهالي صور.

وشدد على أهمية هذا الاكتشاف، مطالباً مديرية الآثار في الحكومة اللبنانية ببدء العمل بالتنقيب والتوثيق لبقايا هذه السفن لكشف كنوز تعود لتلك الحقبة المهمة في تاريخ أعظم المدن الفينيقية.

وأكد أن نقابة الغوّاصين اللبنانية في صدد إعداد كتاب لرفعه إلى السلطات، لتبليغها بموقع الآثار المُكتشفة تمهيداً لنقلها، على أن يتم تسجيل هذا الاكتشاف باسم نقابة الغوّاصين لدى مديرية الآثار التابعة لوزارة الثقافة، مشددا على أهمية الاستفادة من هذه الآثار لكتابة تاريخ صور في تلك الحقبة، فضلاً عن عرضها في المتحف الوطني كي يشهد الجميع على عظمة المدينة.

وقال إن آثار صور الموجودة تحت الماء هي الأعظم على الاطلاق في كل المتوسط إلا أنها للأسف مهملة وأن أجزاء من الطريق البيزنطي المرصوف تحت الماء تتعرض للتخريب وباتت في خطر ويجب على المعنيين التحرك لوقف هذه المهزلة.

وأشار عالم الآثار والأستاذ الجامعي الدكتور جعفر فضل الله إلى أهمية اكتشاف الـ11 سفينة في بحر صور ورجح من خلال معاينة بقايا الفخار المكسر وحجم انتشارها في قعر البحر بأنها كانت على متن مجموعة من السفن اليونانية في طريقها إلى مدينة صور، حيث تعرضت إلى كارثة طبيعية مناخية أدت إلى انشطارها وغرقها بشكل سريع وتحطم كل حمولاتها لا سيما الكمية الهائلة من الفخار المتلئ بالنبيذ الذي كان في مخازنها أسفل السفن.

أمّا مدير المواقع الأثريّة في جنوب لبنان، في المديرية العامة للآثار، الدكتور علي بدوي، فعلق قائلا، من المعروف أنّ منطقة صور تحتوي على آثار كثيرة وبقايا سفن ومعالم تاريخية مختلفة، وتابع، في السابق أجرت المديرية حفريات على بعد نحو خمسة كيلومترات من الشاطئ، وتم انتشال سفينة كانت محملة بتماثيل تعود إلى الحقبة الفينيقية. لكن الصور التي انتشرت عن هذه الاكتشافات والمعلومات التي تناقلتها الناس، تجعل المديرية تتحفّظ حول مدى صحة المسألة، خصوصاً أنّ المعلومات التي وردت تعوزها الدقّة العلميّة. مضيفا، ليس من السهل إطلاق الأحكام حول بقايا الصخور والأواني الفخارية وأنها تعود بالضرورة إلى سفن يونانية لتشييد الطريق إبّان حملة

الإسكندر. والمعلومات التاريخيّة عن كيفية بناء الردم الذي قام به الاسكندر، والطرق التي أوصل من خلالها الأحجار لهذه الغاية، تتناقض مع التي تتناقلها كتب التاريخ عن تلك الحملة. وأضاف، هناك الكثير من المشاهدات التي يقوم بها الغطاسون في بحر صور، بعضها واعد والآخر عادي جدا، أمّا القول بوجود 11 سفينة يونانية فيحتاج إلى إجراءات كثيرة ومعقّدة، وكلفة ماديّة باهظة. لكن «المديرية» ستقوم بالإجراءات اللازمة للتحقّق من الأمر، ليبنى على الشيء مقتضاه.

وأوضح رئيس بلدية مدينة صور حسن دبّوق أن اكتشاف بقايا السفن الـ11 يحتاج إلى إثبات علمي لتأكيد ما إذا كانت شاركت في حملة الإسكندر المقدوني ضد المدينة. وأشار إلى أن بحر المدينة يحوي على آثار عديدة لسفن غارقة، لكن لا يُمكن تحديد هويتها إلا من خلال مراجع مختّصة كمديرية الآثار التابعة لوزارة الثقافة.

واعتبر مدير المركز اللبناني للغوص يوسف الجندي، أن بحر صور من أغنى البحار لافتا إلى أن على بعد أمتار من الشاطئ يمكن مشاهدة العديد من الأعمدة الفينيقية، وجرار البرونز التي كانت على متن السفن الفينيقية التي غرقت في حقب ما قبل الميلاد، كذلك يمكنك مشاهدة ممرات وطرق غمرتها المياه، وكأنك أمام مدينة ما زالت على قيد الحياة ولكن تحت الماء. كما يمكن للغطّاس أن يشاهد بعض بقايا المنازل التي كانت موجودة على طول الشاطئ، وبعض التماثيل. ويعتقد أن التحدي الأبرز الذي يواجه علماء الآثار في لبنان اليوم، يتمثّل بالعوائق الماديّة والطبيعيّة.

وتشير عالة الآثار زينة حدّاد إلى الصعوبات التي تواجه عمليّات تنقيب الغطاسين والمؤرخين عن الآثار الغارقة في البحر، وفي مقدمتها الإمكانيات والظروف والأوضاع التي يمر بها لبنان، ورأت أن الجغرافيا اللبنانيّة الساحلية تتشكل من خلجان وجون التي ساهمت في إنشاء الموانئ للمدن القديمة في حين أن مركز لبنان الاستراتيجي الموجود بين 3 قارات العالم القديم ساهم في كونه محطة تجارية عالميّة أساسيّة. وكانت السفن تبحر عبر وجهتين في ما يشبه عمليّات الاستيراد والتصدير ما شكل حركة تجاريّة كبيرة، ما عرّض عدداً كبيراً منها للغرق، ورأت أن المياه اللبنانيّة اليوم مليئة بمقتنياتها القديمة.

عفريت «اللمبي» الذي يطارد محمد سعد

كمال القاضي

المرة الوحيدة التي خرج فيها محمد سعد من أسر شخصية اللمبي، ولعب فيها دوراً مختلفاً في فيلم «الكنز» للمخرج شريف عرفة، هي التي حصل فيها على جائزة أحسن ممثل في منافسة شديدة مع محمد رمضان. وبرغم الدور الصغير الذي جسد فيه شخصية وزير الداخلية في أربعينيات القرن الماضي، إلا أن الجائزة ذهبت إليه كنوع من التحفيز والتشجيع على التنوع، ومع ذلك لم يستفد سعد من الدرس ولم تصله الرسالة التي حملتها الجائزة القيمة إليه، علماً بأنه صرح أثناء تكريمه في حفل ختام مهرجان جمعية الفيلم بأن شريف عرفة هو الذي حضر عفريت اللمبي وهو الذي صرفه في إشارة إلى انتهاء سلسلة الأفلام التجارية التي اعتمدت على شخصية واحدة طوال عشر سنوات على الأقل، أفنى خلالها البطل كل طاقته وبدد الكثير من موهبته ليثبت أنه نجم شباك، قياساً على الإيرادات التي بلغت الملايين بدون النظر للقيمة الفنية شكلاً أو موضوعاً. وقد ظل رهان الحركة السينمائية معقوداً على الجديد والمتميز الذي يمكن أن يكون باقياً ومدخراً في جُعبة النجم الكوميدي الكبير، ولكن يبدو أن الشروط الإنتاجية كانت أقوى من غايته في تحقيق حُلم التميز الموضوعي بعيداً عن الشخصية الكاريكاتيرية التي ارتبطت به وارتبط بها وحالت بينه وبين الشخصيات الدرامية والكوميدية الأخرى في تشابه كبير لمسيرة الفنان الراحل علي الكسار الذي اغتال موهبته بالشبات عند شخصية عثمان عبد الباسط، بربري مصر الأول وفق التسمية التي أطلقت عليه حينئذ جراء ارتباطه بنموذج واحد لم يقدم سواه طوال مشواره السينمائي.

ومع اختلاف الزمن والمرحلة الفنية والظروف لم يستطع محمد سعد أن يقاوم جاذبية اللمبي وكأن قوة مغناطيسية أكبر من إرادته هي التي تحركه في اتجاهها كلما حاول الابتعاد عنها ولو بالتحايل والالتفاف، فالغالبية العظمى من الأدوار والشخصيات التي قدمها لم تخرج عن إطار الولد الأبله العشوائي الذي يثير الضحك أو ربما الاشمئزاز بما يأتي به من تصرفات وحركات هي أقرب إلى العته منها إلى الكوميديا، فلا فرق بين اللمبي وعوكل وكتكوت وكوكر وآخر المستنسخات المسمى «محمد حسين» وهو فيلم العيد الذي أنتجته شركة السوبكي ليمثل العودة بعد غياب طويل للشخصية الأراجوزية تحت غطاء مكشوف واسم مستعار للبطل نفسه وبالأدوات المستهلكة ذاتها وطريقة الأداء الركيكة والمحفوظة التي لم تخرج قيد أنملة عن القاموس السابق لمفردات البيئة العشوائية والحوار المُسف للبطل والممثلين المساعدين الذين تم الاستعانة بهم من باب الاستثمار لمواهبهم باعتبارهم نجوما جدد وشخصيات كوميدية غير محروقة في إمكانها تحقيق التوازن المطلوب في الخلطة الموسمية التجارية المستهدفة للربح فقط.

ولعل ما عزز اختيار هؤلاء، هو السعي لتقليص الميزانية الإنتاجية والتعويض النسبي لما حصل عليه محمد سعد كبطل رئيسي من أجر هو بالتأكيد الأعلى في قائمة الأجور والتكلفة، أي أن المسألة اقتصادية في المقام الأول والأخير لضمان العائد الربحي من الفيلم بأقل الإمكانيات الممكنة وهي حيلة يلجأ إليها المنتجون عادة لتحقيق المعادلة الصعبة في إنجاح المنتج الفني بنجم واحد وشخصيات كثيرة تمثل إبهاراً للجمهور من غير أن يكون ذلك تحميلاً على الميزانية وفي الوقت نفسه تُعطي الشكل المطلوب بما يناسب الحالة الفنية المستهدفة والملائمة لموسم العيد الذي لا يفرق فيه جمهور الصبية والشباب وهم القوة الشرائية الضاربة في شباك التذاكر بين الغث والسمين.

وهكذا تظل خُدعة الأفلام الكوميدية مستمرة ولعبة السوق السينمائية المصرية متداولة بين المنتجين المحترفين والجمهور المضحوك عليه والنجوم الموهومين بأنهم ما زالوا على القمة.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل - الطابق الأول - شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان - الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الحادية والثلاثون العدد 9589 الأحد 30 حزيران (يونيو) 2019 – 27 شوال 1440 هـ
Volume 31 - Issue 9589 Sunday 30 June 2019

ماهي القرية المفضلة لدى الفرنسيين في 2019؟

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

اختار الفرنسيون قرية في منطقة النورماندي شمال فرنسا والتي تشكل ما يقرب من خمسة في المئة من أراضي البلاد باعتبارها القرية المفضلة بالنسبة لهم في العام الجاري 2019، وذلك في من خلال النسخة الثامنة لبرنامج «القرية المفضلة» التلفزيوني الذي يقدمه الصحافي والمنشط ستيفان بيرن على قناة «فرانس3».

القرية هي (سان– فاست– لا–هوغ(Saint-Vaast-la-Hougue ، يبلغ عدد سكانها نحو ألفي نسمة وتشتهر بأبراجها الفوبانية ـ أبراج مراقبة دفاعية بناها المهندس المعماري العسكري المعروف فوبان ـ المدرجة على قائمة منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو) للتراث، وأيضا بجزيرتها «تانيو»، ناهيك عن مينائها المسجل هو الآخر ضمن مواقع التراث العالمي من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونسكو).

وذهب المركز الثاني إلى قرية «بون– دو– كروا» الواقعة في منطقة «بريتان» الثقافية في شمال غرب فرنسا، في حين، حازت قرية « تير– دو– هوت» الواقعة في منطقة جزر غوادلوب في المركز الثالث، من أصل 14 قرية، من13 ولاية فرنسية، تم اختيارها للتنافس على لقب أفضل قرية فرنسية للعام 2019، لخلافة قرية « كاسيل» الواقعة بمنطقة « هوت دو فرانس» التي حصدت اللقب في النسخة الماضية.

وقد شارك في التصويت أكثر من 700 ألف مشاهد تم تسجيل بياناتهم في الفترة ما بين الثامن والعشرين من فبراير/شباط الماضي والحادي والعشرين من مارس/آذار المنصرم، تاريخ انتهاء التصويت. واختار المشاهدون قريتهم المفضلة، من بين الـ14 قرية التي شملها التصويت، عن طريق الرسائل النصية القصيرة عبر صفحة البرنامج على «فيسبوك» أو من خلال صفحة المسابقة على الانترنت. وقام مقدم برنامج (القرية المفضلة) ستيفان بيرن بإعداد تقرير جميل عن القرى الـ14 وما يميزها. ويقول هذا الأخير: «نعيش في بلد جميل... فعلى

مدار ساعتين من البث، نعبُر عدة بلدان في آن واحد، مع أن كل هذه الأشياء في بلد واحد هو فرنسا». ويضيف ستيفان بيرن القول: «برنامج القرية المفضلة لدى الفرنسيين يظهر جمال فرنسا وتستفيد منه القرى المرشحة من الناحية السياحية ... لكن الثروة الحقيقية لهذه المناطق هي أيضًا الأشخاص الذين يعيشون ويعملون هناك ونحن نعطي هذه المناطق قيمتها من خلال إظهار التراث المادي وغير المادي كالتخصصات المحلية».

وتأكيداً لما قاله بيرن فإن عدد معدلات الزيارة للقرى التي شاركت في برنامج «القرية المفضلة» تزداد بشكل واضح كل صيف بعد بث البرنامج، وذلك حتى بالنسبة للقرى التي جاءت في آخر القائمة.

فيلم روسي يفتح لأحفاد الضحايا والجناة نافذة لقراءة جديدة لعهد ستالين

تحدى مدون الفيديو يوري دود كتل الثلج ودرجات الحرارة التي وصلت إلى 55 تحت الصفر لتصوير فيلمه «كوليما»، الذي ذهب به إلى الأطراف النائية لروسيا من أجل استكشاف أحد أحلك الفصول سوادا في تاريخ البلاد. وبينما كان يسير فيما يعرف باسم «طريق العظام» الذي يبلغ طوله ألفي كيلومتر، قابل دود نجما محليا في رقص «بريك دانس» وسكانا آخرين. وكانت مهمته تتبع تاريخ معسكرات الاعتقال السوفيتية المعروفة باسم «Gulags» في عهد الزعيم السوفيتي الراحل جوزيف ستالين.

ومن النادر في روسيا أن تجري مناقشة هذا الموضوع الذي يتسم بالفظاعة، وحتى حين التعرض لمناقشته، يتم ذلك بهدوء شديد. ومع ذلك، أثار الصحافي دود ضجة بين الشباب الروس بفيلمه القوي عبر الإنترنت: حيث تجاوز عدد مشاهدات الفيديو الذي أعده على موقع «يوتيوب»، والذي يدور حول نظام جولاج الوحشي، 15 مليون مشاهدة وذلك منذ نشره في نهاية نيسان/ أبريل الماضي.

إنه يقتحم عش الدبابير عن عمد ليكشف عن جهل جيل كامل، وبذلك، تزداد أعداد تلاميذ المدارس والطلاب الذين يزورون متحف جولاج في موسكو.

يبدو دود 32/ عاما/ أنيقا وقد ارتدى حذاء الثلج وسترة من الفراء بلون أحمر زاه، وهو يجتاز بمشقة الثكنات والسجون المهجورة ليجري بحثه. لقد أحضر معه طائرة بدون طيار لمساعدته في تصوير المناظر الطبيعية المذهلة، ليعرف سبب استمرار رغبة الشباب في العيش هنا.

ويقول دود لمشاهديه وقد شرع في رحلته: «هذه البلاد جميلة، ووحشية. إنها تملك تاريخا بشعا وحاضرا معقدا».

ومن مدينة ماجادان على المحيط الهادئ، يسافر دود بالسيارة إلى ياكوتسك، أحد الأماكن الأكثر برودة على وجه الأرض. وهناك، يتحدث مع أحفاد سجناء جولاج الذين أنشأوا الطريق السريع وسط البرد والجليد، وقد هلك الكثيرون منهم أثناء ذلك.

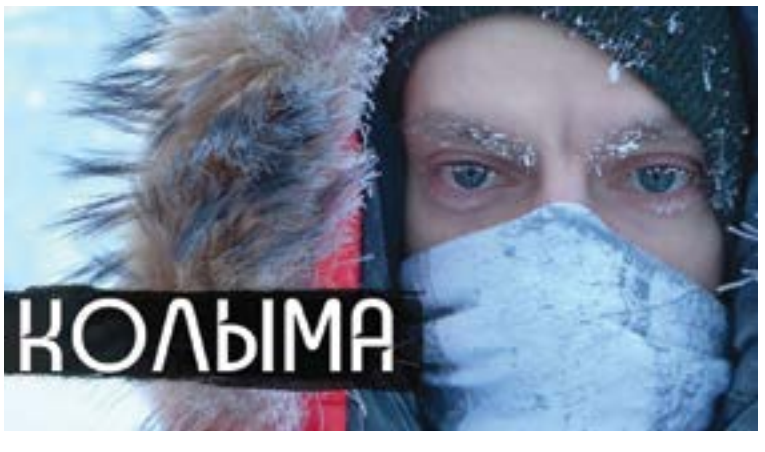

وإلى يومنا هذا، لا يزال العديد من أحفاد الضحايا والجناة، وأبناء الأحفاد، يعيشون في المنطقة. وأخبره شاب يدعى روستيسلاف، وهو مؤرخ ومن مشاهير رقص «بريك دانس» المحليين، أن الحياة هنا باهظة التكاليف ورتيبة. ويقول في الفيلم: «يريد الجميع أن يرحل، لكننا لا نستطيع ذلك».

في هذه المنطقة القاسية كان يتم إجبار السجناء على إنشاء الطرق والعمل في أي ظروف طقس، أو على استخراج الذهب واليورانيوم. وشهدت هذه المعسكرات مصير نحو 20 مليون شخص لقي قرابة مليونين منهم حتفهم.

وعلى الرغم من ذلك، لا تزال أسطورة ستالين مهيمنة في المجتمع الروسي اليوم.

ووفقا لمسح أجراه معهد «ليفادا» للأبحاث، يكن واحد من بين كل أربعة روس إعجابا لزعيم الكرملين الراحل. وفي الوقت نفسه، يقول ما يقل قليلا عن ثلث شباب روسيا اليوم إنهم لم يسمعوا قط عن جرائم ستالين.

وعزا المشاركون في استطلاع للرأي ارتفاع شعبية ستالين بالدرجة الأولى إلى أنه قاد بلادهم إلى الانتصار في الحرب العالمية الثانية وتحويلها إلى قوة نووية.

يذكر أن الروس اعتادوا حمل صور ستالين والسير بها في الشوارع في الذكرى السنوية لانتهاء الحرب العالمية الثانية التي تحل في التاسع من أيار/مايو من كل عام، وهو أهم الأعياد القومية في روسيا.

وينتقد حقوقيون منذ فترة طويلة تمجيد ستالين ويعيبون على أهل السلطة في بلادهم أنهم لا ينأون بأنفسهم عن الجرائم الشيوعية بصورة كافية إذ أن ستالين كان يضطهد خصومه ومخالفيه في الفكر ولاسيما خلال حقبة ثلاثينيات القرن الماضي.